الأحكام العامة
لكتاب القدّاس الروماني

تمهيد

١. إنَّ الربّ يسوع المسيح، عندما أراد أن يُقيم وليمة العشاء الفصحي مع تلاميذه، تلك التي أنشأ فيها ذبيحة جسده ودمه، أمر التلاميذ أن يُعدّوا لهذا الغرض غرفة كبيرة مفروشة (لوقا ٢٢: ١٢). وقد عدّت الكنيسةُ نفسَها معنية بهذا الأمر الكريم، كلّما سعت إلى تهيئة النفوس والأماكن والشعائر والنصوص للاحتفال بالإفخارستيّا المقدَّسة. وإنَّ القواعد الحاليّة، تلك التي سُنّت بمشيئة المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، وكتاب القدّاس الجديد، وما انطوى عليه من شعائر، تجري عليها الكنيسة الرومانية من الآن فصاعدًا، في إقامة القدّاس، لأجلى برهانٍ على مدى ما تبذله الكنيسة في هذا المجال، من رعاية واهتمام، وما هي عليه، حيال السرّ الإفخارستي العظيم، من حبٍّ وإيمانٍ، لم يتبدّلا مع الزمان، وشهادة رائعة لذلك التقليد المتواصل، الذي لم تنقطع استمراريّته بالرغم ممّا دخل عليه من أمور جديدة.

شهادة إيمان لم يتبدّل

٢. إنَّ للقدّاس الالهي جميع مقومات الذبيحة. هذا ما أثبته المجمع التريدنتي علنًا[١]، متّفقًا في ذلك مع كلّ ما سبق من تقليد الكنيسة الجامعة. وهذا ما عاد وأعلنه المجمع الڤاتيكاني الثاني، قائلًا: «أنشأَ مخلصنا، في العشاء الأخير، ذبيحةَ جسده ودمه الإفخارستية، لكي يُخلِّد ذبيحة الصليب عبر العصور، حتى مجيئه، ولكي يودع الكنيسة، وهي عروسه المحبوبة، ذكرى موته وقيامته»[٢].

وما يعلِّمه المجمع، تنطق به مع المجمع نصوص القدّاس. فقد تحدّث عن هذه العقيدة، بشكل متناهي الدقّة، كتاب الأسرار الليوني القديم، إذ قال: «كلّما أُقيمت ذكرى هذه الذبيحة، تمّ عمل فدائنا»[٣]. فالتعليم الذي تعرب عنه هذه العبارة، تتناوله الصلاة الإفخارستية بوضوح واهتمام كبيرين. فعندما يتلو الكاهن، في هذه الصلوات، «الأنامْنِسيس»، يخاطبُ الله بٱسم الجماعة كلّها. فيشكره، ويقدّم له الذبيحة الحيّة المقدّسة، أي قربان الكنيسة، والذبيحة التي شاء الله أن يُسترضى بها[٤]. ويصلّي لأجل أن يكون جسد المسيح ودمه ذبيحة مرْضيّة لدى الآب، كفيلة بخلاص العالم[٥].

وهكذا، فإنَّ «قاعدة صلاة» الكنيسة، في كتاب القدّاس الجديد، تناسب «قاعدة الإيمان» التي تقول بوحدة الذات الكاملة، مع اختلاف في طريقة التقريب، بين ذبيحة الصليب وذبيحة القدّاس التي تجدّدها سِرّيًّا، وقد أنشأها المسيح الربّ في العشاء الأخير، وأمر التلاميذ بأن يصنعوها ذكرًا له. لذا نقول إنَّ القدّاس الالهي هو، في آنٍ واحد، ذبيحة تسبيح وحمد وتكفير واستغفار.

٣. وإلى ذلك، أثبت المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني[٦]، وسائر وثائق السلطة الكنسية[٧]، سرّ حضور المسيح العجيب والحقيقي تحت الأشكال الإفخارستية، بالمعنى عينه وبالتعبير عينه، اللّذين عَرض بهما المجمع التريدنتي ما يجب أن يكون عليه الإيمان في هذا الشأن[٨]. ويُعلن هذا الحضورالسرّي ليس فقط عند إقامة القدّاس، بقوّة كلمات التقديس وما يتبعها من تحوّل جوهري، أي أنّ المسيح أصبح حاضرًا تحت شكلَي الخبز والخمر، بل أيضا من خلال ما تزخر به الليتورجيّا

---

١ المجمع المسكوني التريدنتي، الجلسة الثانية والعشرون، ١٧ أيلول (سبتمبر) ١٥٦٢. دنتسنغر–هونرمان ١٧٣٨–١٧٥٩.

٢ راجع المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٤٧؛ راجع الدستور العقائدي «نور الأمم»، الأرقام ٣، ٢٨؛ قرار في خدمة الكهنة وحياتهم «الدرجة الكهنوتية»، الأرقام ٢، ٤، ٥.

٣ قدّاس المساء في عشاء الربّ، الصلاة على التقادِم. راجع كتاب الأسرار الڤيروناوي، طبعة (L. C. Mohlberg) رقم ٩٣.

٤ راجع الصلاة الإفخارستية الثالثة.

٥ راجع الصلاة الإفخارستية الرابعة.

٦ راجع المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٧، ٤٧؛ قرار في خدمة الكهنة وحياتهم «الدرجة الكهنوتية»، الأرقام ٥، ١٨.

٧ راجع پيوس الثاني عشر، الرسالة العامة Humani generis «الجنس البشري»، ١٢ آب (أغسطس) ١٩٥٠: أ. ك. ر. ٤٢ (١٩٥٠)، ص ٥٧٠–٥٧١؛ بولس السادس، الرسالة العامة Mysterium fidei «سرّ الإيمان»، ٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٥: أ. ك. ر. ٥٧ (١٩٦٥)، ص ٧٦٢–٧٦٩؛ Solemnis professio fidei «الاعتراف العلني بالإيمان»، ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٨، الأرقام ٢٤–٢٦: أ. ك. ر. ٦٠ (١٩٦٨)، ص ٤٤٢–٤٤٣؛ المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات Eucharisticum mysterium «السرّ الإفخارستي»، ٢٥ أيار (مايو) ١٩٦٧، الأرقام ٣و، ٩: أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٥٤٣، ٥٤٧.

٨ راجع المجمع المسكوني التريدنتي، الجلسة الثالثة عشرة، ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٥٥١. دنتسنغر–هونرمان ١٦٣٥–١٦٦١.

الإفخارستيّة من شعائر التكريم الرفيع والسجود أثناء الليتورجيا الافخارستيّة. لذلك، يُدعى الشعب المسيحي إلى تكريم هذا السرّ العجيب بالسجود له وتكريمِهِ بشكلٍ مميّز يوم الخميس المقدّس في عشاء الربّ، ويوم عيد جسد الربّ ودمه.

٤. أما طبيعة كهنوت الخدمة، الخاص بالأسقف والكاهن فقط، حيث يقدِّمان الذبيحة في شخص المسيح، ويترأسان الجماعة المقدّسة، فإنّها تتجلّى في الطقس عينه، حيث يحظى الكاهن بمكانة رفيعة ومهمّة سامية. ونجد تفسيرا واضحا لعناصر هذه المهمة، يوم الخميس المقدّس، في مقدمة قدّاس الميرون، التي تَذكر إنشاء سرّ الكهنوت، والتي تشيد بالسلطة الكهنوتية، الممنوحة بوضع اليدين، وتصف هذه السلطة المتعدّدة الوظائف، على أنها امتداد لسلطة المسيح، الحبر الأعظم للعهد الجديد.

٥. إلّا أن طبيعة كهنوت الخدمة تضفي ضوءًا على حقيقة أخرى، هي من الأهمية بمكان. ألا وهي حقيقة كهنوت المؤمنين الملكي، الذين تتمّ ذبيحتهم الروحية بخدمة الأسقف والكهنة، متّحدة بذبيحة المسيح، الوسيط الأوحد[٩]. ذلك لأنّ إقامة الإفخارستيّا هي عملُ الكنيسة كلّها، حيث يقوم كلّ بما عليه لا غير، وبكلِّ ما عليه، مراعيًا مرتبته التي يُشغلُها في شعب الله. لذلك، تُبدي الكنيسة الآن اهتمامًا أكبر ببعض جوانب الاحتفال، أكثَر من الماضي. فهذا الشعب هو شعب الله، اقتناه المسيح بدمه، وجمعه الربّ، وراح يغذّيه بكلمته؛ إنّه شعبٌ عليه أن يرفع إلى الله صلوات الأسرة البشرية كلّها؛ إنّه شعبٌ يؤدي إلى الله في المسيح تسبحة الحمد، على سرّ الخلاص، مقدمًا ذبيحة المسيح؛ و أخيرًا إنّه شعبٌ يزداد وحدة كلّما تناول جسد المسيح ودمه، مع أنّه شعبٌ مقدّس أصلًا، إنما يزداد قدّاسة وكمالًا باشتراكه في الإفخارستيّا اشتراكًا واعيًا وفاعلًا ومثمرًا[١٠].

شهادة تقليد لم ينقطع

٦. إنَّ المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، عندما وضع المبادئ التي بموجبها ينبغي أن يُعاد النظر في شعائر القدّاس، أمر فيما أمر باستعادة بعض الشعائر وفقًا «لقاعدة الآباء القدّيسين القديمة»[١١]، مُستخدمًا نفسَ كلمات البابا القدّيس پيّوس الخامس، في البراءة الرسولية Quo primum، التي بها أعلن كتاب القدّاس التريدنتي، سنة ١٥٧٠. وهذا التوافق الحرفي يعني أن تقليدًا واحدًا يجمع بين كتاب القدّاس المذكور، وكتاب القدّاس الجديد، بالرغم من القرون الأربعة التي بينهما. وإذا أمعنّا النظر في مقوّمات هذا التقليد، أدركنا جيدًا أن الكتاب الثاني يُتمم الكتاب الأول ويكمله بطريقة ناجحة موفقة.

٧. وعندما كانت الكنيسة تجتاز، في مسيرتها، مرحلة عسيرة، تعرّض فيها الإيمان الكاثوليكي لخطرٍ يمسّ مفهوم القدّاس الإلهي كذبيحة، وكهنوت الخدمة، وحضور المسيح الحقيقي، الدائم، تحت الشكلين الإفخارستيَّين، كان على البابا القدّيس پيّوس الخامس أن يصون هذا التقليد مما دهاه من هجمات ظالمة. فلم يُجدِّد في الشعائر المقدّسة إلّا القليل. فكان كتاب القدّاس الذي ظهر سنة ١٥٧٠، لا يختلف إلّا قليلًا عن أول كتاب قدّاس طبع سنة ١٤٧٤. وهذا الأخير لم يكن إلّا صورة أمينة لذاك الذي ظهر في عهد البابا إنوشنسيوس الثالث. ثم إنّ مخطوطات المكتبة الڤاتيكانية، وإن كانت قد وفَّرت أحيانًا موادّ جيّدة لإجراء بعض التنقيحات النصّية، إلا أنها لم تسمح بمواصلة التنقيب في «الكتّاب القدماء المعتَمدين»، بل انحصرت في التفسيرات الليتورجية العائدة إلى القرون الوسطى ولم تتعدّاها.

٨. أما اليوم، فإن «قاعدة الآباء القدّيسين»، تلك التي كان يتطلَّع إليها المصحّحون المسؤولون عن كتاب القدّاس الذي أقره البابا القدّيس پيّوس الخامس، قد أصبحت غنية بما أضفى عليها العلماءُ من أبحاث لا تحصى. فبعد الطبعة الأولى لكتاب الأسرار الغريغوري عام ١٥٧١، صدرت طبعات علمية نقدية كثيرة لكتب الأسرار الرومانية، والأمبروزية القديمة. وكان هذا شأن سائر كتب الشعائر الاسبانية والفرنسية القديمة. فبرزت للوجود، بفضل ذلك، صلواتٌ وأدعيةٌ كثيرة، تنطوي على روحانية عالية، لم تكن معروفة قبل ذلك الحين.

٩ راجع المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، قرار في خدمة الكهنة وحياتهم «الدرجة الكهنوتية»، رقم ٢.
١٠ راجع المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ١١.
١١ نفس المرجع السابق، رقم ٥٠.

كذلك تقاليد القرون الأولى، المتقدّمة على الطقوس الشرقية والغربية بوجودها، فإنها أصبحت الآن معروفة أكثر، بعد أن تمّ اكتشاف عدد كبير من الوثائق الليتورجية. هذا، وإنّ التقدم الذي أُحرِز في دراسة مؤلفات الآباء القدّيسين، قد ألقى الضوء على العقيدة اللاهوتية في السر الإفخارستي بفضل تعليم المشاهير منهم، في القرون المسيحية الأولى، كالقدّيس إيرينيوس، والقدّيس أمبروزيوس، والقدّيس كيرلُّس الأورشليمي، والقدّيس يوحنا الذهبيّ الفم.

٩. من أجل ذلك، فإنّ «قاعدة الآباء القدّيسين» لا تعني المحافظة على تقليد ورثناه عن أسلافنا المباشَرين فحسب، إنما تعني أيضًا العودة إلى جميع عصور الكنيسة العابرة، والتدقيق فيها، وفي الأساليب العديدة، التي أعلن فيها إيمان الكنيسة الواحد في حضارات بشرية مدنية يختلف أحدها عن الآخر، كتلك التي ظهرت في الربوع السامية واليونانية واللاتينية. ومن خلال هذا البحث الواسع نرى بوضوح كيف أنّ الروح القدس يؤتي شعب الله أمانةً عجيبة في الحفاظ على وديعة الإيمان، مع كبير التنوع في الصلوات والطقوس.

تكييف على الحياة الجديدة

١٠. إنّ كتاب القدّاس الجديد، وهو يشهد لـ «قاعدة الصلاة» في الكنيسة الرومانية، ويصون وديعة الإيمان كما تناقلتها المجامعُ المسكونية الحديثة، هو بدوره حَدَثٌ كبير في التقاليد الليتورجية.

فعندما عاد آباء المجمع الڤاتيكاني المسكوني الثاني، وردّدوا ما كان قد أقرّه المجمع التريدنتي من أمور عقائدية، فقد تحدثوا إلى عصرٍ جديد في تاريخ العالم. لذا كان بوسعهم أن يأتوا، في المجال الراعوي، باقتراحات وتوصيات لم يكن بالإمكان أن تخطر على البال قبل أربعة قرون.

١١. كان المجمع التريدنتي قد أقرّ بما في الاحتفال بالقدّاس من فائدة تعليمية كبرى. لكنّه لم يتمكن من استخلاص النتائج العملية المترتبة على ذلك. فقد راح الكثيرون يطالبون بالسماح باستعمال لغة الشعب، عند إقامة الذبيحة الإفخارستية. وأمام هذه المطالبة، رأى المجمع أنّه من واجبه، في ضوء ظروف ذلك الزمان، أن يثبّت تعليم الكنيسة الموروث القائل بأن ذبيحة القدّاس هي قبل كلّ شيء عمل المسيح نفسِه، وأنّ فعلها، بناء على ذلك، لا ينبع من الطريقة التي قد يشترك فيها المؤمنون. وعبّر المجمع عن ذلك بحزم واعتدال قائلًا: «بالرغم من أنّ القدّاس ينطوي على مجموعة غزيرة من التعاليم للمؤمنين، فإنّ الآباء لا يرون مناسبًا أن يحتفل به بلغة البلاد»[١٢]. وأدان المجمع كلّ من تُسوِّل له نفسه بضرورة «نبذ طقس الكنيسة الرومانية، القاضي بتلاوة قانون القدّاس وكلمات التقديس بصوت خافت، أو بضرورة إقامة القدّاس بلغة البلاد»[١٣]. وإذا كان المجمع التريدنتي قد منع استعمال لغة البلاد في القدّاس، فإنه كان قد فرض على رعاة النفوس، من جهة ثانية، أن يستعيضوا عن ذلك بتعليم ديني مناسب، يلقونه على الناس في حينه. قال: «لأجل ألّا تتضور خراف المسيح جوعًا... فإنّ هذا المجمع المقدّس يأمر جميع الرعاة، ومن لهم مسؤولية رعاية النفوس، بأن يفسّروا مرارًا، أو أن يكلّفوا آخرين بأن يفسروا، أثناء الاحتفال بالقدّاس، هذا النصّ أو ذاك، مما يُتلى في القدّاس، وأن يعرضوا، فيما يعرضونه، سرّ هذه الذبيحة المقدّسة، وعلى الخصوص أيام الآحاد والأعياد»[١٤].

١٢. لذلك فإنّ المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، وقد عُقد كي توفّق الكنيسة بين مهمتها الرسولية وحياتنا المعاصرة، قد تدارس، على غرار المجمع التريدنتي، ما تنطوي عليه الليتورجيّا من شؤون تعليمية وراعوية إلى أبعد الحدود[١٥]. وكما أنّ لا أحد من الكاثوليك ينكر شرعيَّة الطقوس التي تُتلى باللغة اللاتينية أو فاعليَّتها، فقد أقرّ المجمع أيضًا أنّ لغة البلاد الحيّة كثيرًا ما تعود على الناس بجزيل الفائدة، وأباح استعمالها[١٦]. فقوبل ذلك بالمباركة والتأييد في جميع الأوساط. وكان من

١٢ المجمع المسكوني التريدنتي، الجلسة الثانية والعشرون، تعليمات وقوانين في شأن ذبيحة القدّاس، الفصل ٨: دنتسنغر–هونرمان ١٧٤٩.
١٣ نفس المرجع السابق، الفصل ٩: دنتسنغر–هونرمان ١٧٥٩.
١٤ نفس المرجع السابق، الفصل ٨: دنتسنغر–هونرمان ١٧٤٩.
١٥ راجع المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٣٣.
١٦ نفس المرجع السابق، رقم ٣٦.

نتائجه أنّه أُذِن، برعاية الأساقفة والكرسي الرسولي، بإقامة جميع الشعائر الليتورجية، التي يشترك فيها الشعب، بلغة البلاد، وذلك بغية تفهّم أعظم للسرّ المحتفَل به.

١٣. إلّا أنّ استعمال لغة البلاد في الطقوس الكنسية ليس إلّا وسيلة ذات مكانة كبرى، يُدرك بها المؤمنون إدراكًا أعظم ما تنطوي عليه الشعائر التي يقيمونها، من تعليم. لذا أمر المجمع الڤاتيكاني المسكوني الثاني، إلى جانب ذلك، بالعمل ببعض ما كان المجمع التريدنتي قد أشار إليه قبلًا، ولم يُعمل به، في كلّ مكان، مثل العظة أيام الآحاد والأعياد[١٧]، وبعض التوجيهات خلال الطقوس الجارية[١٨].

وإذ حثّ المجمع الڤاتيكاني المؤمنين في الطليعة على «المشاركة الكاملة في القدّاس، تلك التي بها يتناولون، من بَعد الكاهن، جسدَ المسيح في الذبيحة الواحدة عينها»[١٩]، فقد حقّق أمنيةً لآباء المجمع التريدنتي: «أن يشترك المؤمنون اشتراكًا أعظم في الإفخارستيّا، في كلّ قدّاس يحضرونه، بأن لا يتناولوا الإفخارستيّا بعاطفةٍ روحانية باطنة فحسب، بل تناولًا أسراريًّا أيضًا»[٢٠].

١٤. وتمكّن المجمع الڤاتيكاني الثاني، بهذه الروح الراعوية والغيرة الرسولية، وبدوافع جديدة، من إعادة النظر فيما كان المجمع التريدنتي قد أقرّه في شأن التناول تحت الشكلين. وفي الوقت الذي لم يشكّ أحدٌ في صحة المبادئ العقائدية، حول القيمة الكاملة للتناول تحت شكل الخبز الواحد، فقد أجاز المجمع الڤاتيكاني الثاني أن يُمنح التناول تحت الشكلين أحيانًا، لأن ذلك يسمَحُ للمؤمنين، وقد عُرضت العلامة الأسرارية على نحوٍ أوضح، أن يدركوا السرّ الذي فيه يشتركون، إدراكًا أسمى[٢١].

١٥. وهكذا فإنّ الكنيسة، وهي الأمينة أبدًا على رسالتها كمعلّمة للحقّ، بحفاظها على «كلّ قديم»، أو على وديعة التقليد الكريم، تقوم كذلك بمسؤوليتها في تمحيص «كلّ جديد»، واتخاذه بحكمة وتدبير (راجع متى ١٣: ٥٢).

من أجل ذلك، فإنّ جزءًا من صلوات كتاب القدّاس الجديد قد جاء أكثر انفتاحًا على ما يوافق عصرنا الحاضر من حاجات. ومنها في الطليعة: قداديس الرّتب الدينية والمناسبات المختلفة، حيث يأتلف القديم والجديد ائتلافًا رائعًا. لذا بقيت سليمةً صلواتٌ كثيرة مستقاة من أقدم التقاليد الكنسية، وقد جعلها كتاب القدّاس الروماني، بطبعاته العديدة، مألوفة عند المؤمنين. وكُيِّفت صلوات أخرى كثيرة وفقًا للحاجات الحاضرة والظروف الراهنة. وهناك ما أُلِّف بكماله حديثًا، أمثال الصلوات لأجل الكنيسة والعلمانيين، وتقديس عمل الإنسان، وهيئة الأمم وبعض حاجات عصرنا الحاضر، وقد استوحِيَت هذه الصلوات من أفكار – وأحيانًا من كلمات – الوثائق المجمعية الحديثة.

ولما كان الناس قد أدركوا ما للعالم الحاضر من ظروف جديدة، فلم يعد مستَهجَنًا استبدالُ بعض تعابير النصّوص المستقاة من تراث التقليد الكريم، بما يجعلها أكثر وفاقًا للاهوت المعاصر لغة وأسلوبًا، وعلى صلة حقيقية بظروف الكنيسة الراهنة. من أجل ذلك طُوِّرت بعض أساليب الكلام على تقييم الخيرات الدنيوية واستعمالها، وعلى بعض طرق التوبة الظاهرة، مما كان جاريًا في بعض عصور الكنيسة الغابرة.

ومن هنا نرى أخيرًا أنّ القواعد الليتورجية التي وضعها المجمع التريدنتي، قد أوصلتها واستكملتها، في مواضع كثيرة، قواعدُ المجمع الڤاتيكاني الثاني، الذي بلغ بالجهود الرامية إلى تقريب المؤمنين من الطقوس وغايتِها، تلك الجهود المبذولة منذ أربعة قرون، وبشكل خاص في الآونة الأخيرة، بفضل ما أبدى القدّيسُ پيّوس العاشر، وخلفاؤه من همّةٍ ونشاط في هذا المجال الليتورجي.

---

١٧ نفس المرجع السابق، رقم ٥٢.
١٨ نفس المرجع السابق، رقم ٣٥، ٣.
١٩ نفس المرجع السابق، رقم ٥٥.
٢٠ المجمع المسكوني التريدنتي، الجلسة الثانية والعشرون، تعليمات وقوانين في شأن ذبيحة القدّاس، الفصل ٦: دنتسنغر–هونرمان ١٧٤٧.
٢١ راجع المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٥٥.

الفصل الأول
أهمية وكرامة الاحتفال بالإفخارستيّا

١٦. الاحتفال بالقدّاس، بصفة كونه عمل المسيح وشعب الله الملتئم كلٌّ وفقًا لمرتبته، هو محور الحياة المسيحية كلّها، للكنيسة، جامعة كانت أو محلية، ولكل مؤمن بمفرده[٢٢]. ذلك لأن في القدّاس قمّة العمل الذي به يُقدِّس الله العالم في المسيح، والعبادة التي يؤديها البشر إلى الآب، ساجدين له بالمسيح وفي الروح القدس[٢٣]. وفيه أيضًا، تُذكر أسرار الفداء على مدار السنة، وتصبح حالية بنوع ما[٢٤]، وبه ترتبط سائر الأعمال المقدّسة وجميع شؤون الحياة المسيحية، ومنه تنبع وإليه تتوجه[٢٥].

١٧. فمن الواجب أن يجري الاحتفال بالقدّاس، أو عشاء الربّ، بحيث يشترك فيه خدّام الربّ والمؤمنون، بحسب مراتبهم، فيجتنوا[٢٦] ما أرادنا المسيح أن نجتنيه، حين أنشأ ذبيحة جسده ودمه الإفخارستية، ووهبها للكنيسة، وهي عروسه المحبوبة، تذكارًا أبديًا لموته وقيامته[٢٧].

١٨. لذلك، لا بُدَّ من العمل، إلى جانب التعرف على طبيعة كلّ جماعة أو فئة وظروفها الأخرى، على أن يجري الاحتفال كلّه على نحوٍ يؤمِّن للمؤمنين اشتراكًا، واعيًا، حيويًا، كاملًا، شاملًا للروح والجسد، عامرًا بالإيمان والرجاء والمحبة. إلى مثل هذا الاشتراك تدعو الكنيسة، وهو ما يقتضيه الاحتفال عينه. فهو حقّ من حقوق الإنسان المسيحي بٱسم عماده، وواجب من واجباته الأصيلة[٢٨].

١٩. إنَّ حضور المؤمنين واشتراكهم الحيوي، وهما يعبِّران بوضوح عمّا للاحتفال من طابع كنسيّ[٢٩]، لا يتواجدان دائمًا. إنما لإقامة الإفخارستيّا دائمًا في ذاتها بقوَّتها وكرامتها، لأنها عمل المسيح والكنيسة، فيها يقوم الكاهن بخدمته الخاصّة ويعمل دائمًا من أجل خلاص المؤمنين.

لهذا يُنصح الكاهن، وحسب استطاعته، أن يحتفل كلّ يوم بالذبيحة الإفخارستية[٣٠].

٢٠. يقوم الاحتفال بالإفخارستيّا، كسائر الليتورجيّا، على علاماتٍ محسوسةٍ تعمل على تغذية الإيمان، وتمكينه، وإعلانه[٣١]. من أجل ذلك، لا بد من الاجتهاد ما أمكن، مع ذكر ما للأماكن والأشخاص من ظروف معينة، في اختيار ما تعرضه الكنيسة، من أشكال وعناصر، وفي تنظيمها، فهذه كفيلة بأن تجعل اشتراك المؤمنين، حيويًّا، كاملًا، وبأن تعود عليهم بفائدة روحية أكبر.

---

٢٢ راجع المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٤١؛ دستور عقائدي في الكنيسة «نور الأمم»، رقم ١١؛ قرار في خدمة الكهنة وحياتهم «الدرجة الكهنوتية»، الأرقام ٢، ٥، ٦؛ قرار في مهمّة الأساقفة الراعوية «السيّد المسيح»، رقم ٣٠؛ قرار في الحركة المسكونية «استعادة الوحدة»، رقم ١٥؛ المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «السرّ الإفخارستي»، ٢٥ أيار (مايو) ١٩٦٧، الأرقام ٥٣، ٦: أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٥٤٢، ٥٤٤-٥٤٥.

٢٣ راجع المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ١٠.

٢٤ نفس المرجع السابق، رقم ١٠٢.

٢٥ راجع المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ١٠؛ قرار في خدمة الكهنة وحياتهم «الدرجة الكهنوتية»، رقم ٥.

٢٦ راجع المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، الأرقام ١٤، ١٩، ٢٦، ٢٨، ٣٠.

٢٧ راجع نفس المرجع السابق، رقم ٤٧.

٢٨ راجع نفس المرجع السابق، رقم ١٤.

٢٩ راجع نفس المرجع السابق، رقم ٤١.

٣٠ راجع المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، قرار في خدمة الكهنة وحياتهم «الدرجة الكهنوتية»، رقم ١٣؛ مجموعة الحقّ القانوني، ق ٩٠٤.

٣١ راجع المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٥٩.

٢١. من أجل ذلك جاءت هذه المقدّمة العامة لكتاب القدّاس الروماني. فهي ترمي إلى وضع الخطوط العريضة لإقامة الإفخارستيّا على أكمل وجه، وتفسّر القواعد التي تتحكّم بشتى طرائقها[٣٢].

٢٢. يُعدّ الاحتفال بالإفخارستيا أهمّ عمل في الكنيسة المحلّية.

فالأسقف الأبرشي هو الموزّع الأول لأسرار الله في الكنيسة المحلية التي عُهدت إليه، وهو فيها قائدٌ وداعمٌ وحارسٌ للحياة الليتورجية بأسرها[٣٣]. لذا يتجلّى سرّ الكنيسة كلّما ترأس الأسقف احتفالاتها، خصوصًا الإفخارستية منها، بالاشتراك مع مصافّ الكهنة والشمامسة والشعب. ولهذا السبب على كل الأبرشية أن تنظر إلى هذا النوع من الاحتفال الإفخارستي على أنّه نموذج يُحتذى به.

وعلى الأسقف أن يعمل جاهدًا حتى يدركَ الكهنة والشمامسة والمؤمنون المعنى الأصيل للطقوس والنصوص الليتورجية، فيدفعهم للاشتراك بالاحتفال الإفخارستيّ بشكل فعّالٍ ومثمر. وعليه، في نفس الوقت، أن ينتبه إلى أن تُحاط هذه الاحتفالات بكرامة أشدّ. ولذلك كان لدعم جمالية المقام المقدّس والموسيقى والفن أهمية كبيرة في هذا المجال.

٢٣. وحتى يوافق الاحتفال الإفخارستيّ أحكام الليتورجية المقدّسة وروحها موافقةً أكبر، وأن يعود بالخير على العمل الراعوي، وردت في هذه الأحكام العامة وفي رتبة القدّاس بعض الخيارات التي يمكن التكيّف معها حسب الحاجة.

٢٤. إن الكاهن هو المخوَّل باختيار أحد هذه الخيارات – المتعلّقة في أغلب الأحيان ببعض الطقوس أو النصوص، أي الأناشيد والقراءات والصلوات والإرشادات والإشارات – وذلك حسب حاجات المشتركين ومستواهم وقدرتهم على الفهم. إلّا أنّه يجب على الكاهن ألّا ينسى بأنه خادمٌ لليتورجيّا المقدّسة، فلا يُسمح له، خلال الاحتفال بالقدّاس الإلهي، أن يُضيف أو يُسقِط أو يُحوِّل أي شيء حسب رغبته الشخصية[٣٤].

٢٥. هناك بعض الخيارات التي وردت في كتاب القدّاس (راجع الأرقام ٣٨٧، ٣٨٨–٣٩٣) والتي يعود القرار فيها إمّا للأسقف الأبرشي أو لمجلس الأساقفة، بحسب ما ورد في دستور الليتورجيا المقدّسة[٣٥].

٢٦. أمّا فيما يخصّ التغييرات والتكيُّفات الأكثر عمقًا – والتي تنطبق على تقاليد الشعوب والمناطق وثقافاتهم، وتُدخَل للفائدة أو الحاجة، بحسب ما جاء في البند رقم ٤٠ من الدستور في الليتورجيّا المقدّسة – فيجب التقيُّد بما جاء في الإرشاد «الليتورجيّا الرومانية والمثاقفة»[٣٦]، وما جاء في الأرقام ٣٩٥–٣٩٩ من الوثيقة الراهنة.

---

٣٢ في إقامة القدّاس بطرق مختلفة، ينبغي التقيّد بالقواعد التي وُضعت لها: في القداديس التي تُقام مع بعض المجموعات الخاصّة راجع مجلس العبادة الإلهية، توجيهات Actio pastoralis «العمل الراعوي»، ١٥ أيار (مايو) ١٩٦٩: أ.ك.ر. ٦١ (١٩٦٩)، ص ٨٠٦–٨١١؛ في القداديس مع الصغار: «توجيهات بشأن القداديس مع الصغار»، ١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٣: أ.ك.ر. ٦٦ (١٩٧٤)، ص ٣٠–٤٦؛ في ضمّ صلاة الساعات إلَى القدّاس: الأحكام العامّة لكتاب ليتورجيا الساعات، الأرقام ٩٣–٩٨؛ في ضمّ إحدى البركات وتتويج صور العذراء القدّيسة إلَى القدّاس: كتاب الطقوس الرومانية، «البركات»، رقم ٢٨ من الأحكام العامّة؛ رتبة تتويج صور القدّيسة مريم البتول، الأرقام ١٠، ١٤.

٣٣ راجع المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، قرار في مهمّة الأساقفة الراعوية «السيّد المسيح»، رقم ١٥؛ راجع أيضًا الدستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٤١.

٣٤ راجع المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٢٢.

٣٥ راجع أيضًا المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٣٨، ٤٠؛ بولس السادس، البراءة الرسولية «كتاب القدّاس الروماني»، الواردة سابقًا.

٣٦ راجع مجمع العبادة الإلهية وتنظيم الأسرار، توجيهات Variatates legitime ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٤: أ.ك.ر. ٨٧ (١٩٩٥)، ص ٢٨٨–٣١٤.

الفصل الثاني

القدّاس الإلهي: بُنيته، عناصره وأقسامه

أولًا: البنية العامّة للقدّاس

٢٧. يحتشد شعب الله معًا للاحتفال بالقدّاس أو عشاء الربّ، برئاسة الكاهن الذي يمثل المسيح، من أجل إقامة ذكرى الربّ أو الذبيحة الإفخارستية[٣٧]. وفي هذا الاجتماع المحلّي للكنيسة المقدّسة، تحقيقٌ كريم للوعد الذي أبرمه المسيح قائلًا: «حَيثُما اجتَمَعَ اثنانِ أو ثلاثة باسْمِي، كُنتُ هُناكَ بَينَهُم» (متى ١٨ : ٢٠). فعند إقامة القدّاس، وهو تخليد أكيد لذبيحة الصليب[٣٨]، يكون المسيح حاضرًا فعلًا في الجماعة المجتمعة بٱسمه، وفي شخص خادم الربّ، وفي كلمته، ويكون حاضرًا حقًّا في الخبز والخمر حضورًا جوهريًا مستمرًّا[٣٩].

٢٨. يتألّف القدّاس من قسمَين: خدمة الكلمة، والليتورجيا الإفخارستيّة. وهما مترابطان ترابطًا وثيقًا، ويكوِّنان فعلًا واحدًا من العبادة[٤٠]. ذلك لأنّ القدّاس يُعدّ للمؤمنين مائدة كلمة الله وجسد المسيح. وعلى هذه المائدة يتعلَّم المؤمنون ويتغذَّون[٤١]. ومن الطقوس ما يَفتتح القدّاس، ومنها ما يختتمه.

ثانيًا: أجزاء القدّاس المختلفة

تلاوة كلمة الله وتفسيرها

٢٩. عندما تُتلى الأسفار المقدَّسة في الكنيسة، فإنّ الله هو الذي يخاطب شعبه، والمسيح الذي يتمثّل في كلمته، هو الذي يبشّر بإنجيله المقدّس.

لذلك على المؤمنين أن يصغوا إلى ما يُتلى عليهم من كلمة الله بمهابة وخشوع. لأنّ هذه الكلمة في الليتورجيا أمر عظيم. وبالرغم من أن كلمة الله، التي تنطوي عليها تلاوة الأسفار المقدَّسة، تتجه إلى كلّ بشر وإلى كلّ زمان، وبوسع كلّ امرئ أن يُدركها، إلّا أنّ إدراكها الأكمل وعملها في نفوس الذين يسمعونها لا يتنامى إلّا بالتفسير الحيّ، أي العظة، على اعتبار أنها جزء من العمل الليتورجي[٤٢].

الصلوات وسائر ما يخصّ الكاهن

٣٠. تحتل الصلاة الإفخارستية المكانة الأولى، بين جميع ما يخصّ الكاهن، إذ هي قمة الاحتفال كلّه. وتأتي من بعدها الصلوات: الصلاة الجامعة، والصلاة على القرابين، وصلاة بعد التناول. وهذه الصلوات، يتلوها الكاهن وهو يترأس جماعة

---

٣٧ راجع المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، قرار في خدمة الكهنة وحياتهم «الدرجة الكهنوتية»، رقم ٥؛ دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٣٣.

٣٨ راجع المجمع المسكوني التريدنتي، الجلسة الثانية والعشرون، تعليمات وقوانين في شأن ذبيحة القدّاس، الفصل ١ : دنتسنغر–هونرمان ١٧٤٠؛ راجع بولس السادس، «الاعتراف العلني بالإيمان»، ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٨، رقم ٢٤: أ. ك. ر. ٦٠ (١٩٦٨)، ص ٤٤٢.

٣٩ راجع المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٧؛ بولس السادس، الرسالة العامة «سرّ الإيمان»، ٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٥: أ. ك. ر. ٥٧ (١٩٦٥)، ص ٧٦٤؛ المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «السرّ الإفخارستي»، ٢٥ أيار (مايو) ١٩٦٧، رقم ٩: أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٥٤٧.

٤٠ راجع المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٥٦؛ المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «السرّ الإفخارستي»، ٢٥ أيار (مايو) ١٩٦٧، رقم ٣: أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٥٤٢.

٤١ راجع المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، الأرقام ٤٨، ٥١؛ دستور عقائدي في الوحي الإلهي «كلمة اللّه»، رقم ٢١؛ قرار في خدمة الكهنة وحياتهم «الدرجة الكهنوتية»، رقم ٤.

٤٢ المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، الأرقام ٧، ٣٣، ٥٢.

المؤمنين، عاملًا في شخص المسيح، وتُرفع إلى الله بٱسم الشعب المقدّس كلّه، وبٱسم الحاضرين جميعًا[٤٣]. لذلك يُسمّونها «صلوات المترئّس».

٣١. يمكن للكاهن أن يتلو على المؤمنين، بصفته رئيسًا لهم، بعض الإرشادات. كما يجوز للمُحتفِل، عندما تسمح القواعد الليتورجيّة بذلك، أن يقوم بالتصرّف ببعض العبارات ليجعلها أكثر فهمًا للمشترِكين. مع ذلك عليه أن يحافظ دائمًا على المعنى الذي تنطوي عليه الإرشادات المُقترحَة في كتاب القدّاس، وأن يُعبّر عنها بكلام مختصَر.

وكذلك على الكاهن المترئّس أن يقود إعلان كلمة الله، وأن يمنح البركة الختامية. وبوسعه أن يُقدّم للمؤمنين، بوجيز الكلام، شرحًا عن قدّاس النهار، وذلك بعد التحية الأولى وقبل فعل التوبة؛ وأن يُقدّم كذلك شرحًا عن خدمة الكلمة قبل القراءات، وعن الصلاة الإفخارستية قبل المقدمة، وبطبيعة الحال لا يجوز أن يفعل ذلك خلال الصلاة نفسها؛ ويجوز له أن يقدّم، أخيرًا، بعض الإرشادات، قبل أن يصرف المؤمنين.

٣٢. إنّ طبيعة الأجزاء الخاصّة بـ «المترئّس» تقتضي أن تُتلى بصوتٍ واضح جهوري، وأن يصغي إليها المؤمنون بانتباه[٤٤]. لذلك، بينما يتلوها الكاهن، لا يمكن أن تُتلى صلاة غيرها، ولا أن تُنشد ترتيلة ما، بل يجب أن يصمت الأرغن، وسائر الآلات الموسيقية.

٣٣. فالكاهن، كرئيس، يصلي باسم الكنيسة والجماعة الملتئمة، وأحيانا يصلي باسمه هو، كي يتمكن بأن يقوم بخدمته بتقوى وانتباه عظيمين.

نصوص أخرى في الاحتفال

٣٤. إنّ للاحتفال بالقدّاس، بذاته، طابعًا «جماعيًا»[٤٥]. لذلك يكتسب ما يجري بين الكاهن وجماعة المؤمنين الملتئمة، من حوار وهتافات، أهمية خاصّة[٤٦]: فليس في ذلك دلالة ظاهرة على قيام الشعائر جماعيًا فقط، بل في ذلك ما يحقق قيام الشركة الروحية ويعزّزها، بين الكاهن وجماعة المؤمنين.

٣٥. إنّ هتاف المؤمنين وردَّهم على ما يتلو الكاهن عليهم من تحية وصلاة، هي درجةٌ من المشاركة والحيوية، التي ينبغي أن يسعى إلى تحقيقها المؤمنون الملتئمون للقدّاس، أيًّا كان نوعه، من أجل أن يعبِّروا بوضوح عن فعل الجماعة كلّها، ويعززوه[٤٧].

٣٦. وهناك أجزاء أخرى تتلوها الجماعة المَدعوَّة كلّها، وهي مفيدة جدًا للتعبير عن مشاركة المؤمنين الحيوية وتقويتها: كفعل التوبة في مطلع القدّاس، وقانون الإيمان، وصلاة المؤمنين، والصلاة الربية.

٣٧. ومن النصوص الأخرى:

أ) نصوص هي طقس أو فعل قائم بذاته، كنشيد المجد لله في العلى، ومزمور الردّة، وهلّلويا، والآية قبل الإنجيل وقدّوس، وتلاوة «الأنامْنِسيس»، ونشيد ما بعد التناول؛

ب) ونصوص ترافق طقسًا، كنشيد الدخول، والتقدمة، وكسر الخبز (يَا حمل الله)، وعند التناول.

---

٤٣ راجع نفس المرجع السابق، رقم ٣٣.

٤٤ راجع المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات Musicam sacram «الموسيقى المقدّسة»، ٥ آذار (مارس) ١٩٦٧، رقم ١٤: أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٣٠٤.

٤٥ راجع المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، الأرقام ٢٦-٢٧؛ المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «السرّ الإفخارستي»، ٢٥ أيار (مايو) ١٩٦٧، رقم ٣د : أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٥٤٢.

٤٦ راجع المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٣٠.

٤٧ راجع المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «الموسيقى المقدّسة»، ٥ آذار (مارس) ١٩٦٧، رقم ١٦أ: أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٣٠٥.

كيفية تلاوة مختلف النصوص

٣٨. النصوص التي يتلوها بصوت واضح جهوري الكاهن، أو الشمّاس، أو القارئ، أو كلّ جماعة المؤمنين، يجب أن تتّفق نبرة الصوت فيها وطبيعة النص، فيما إذا كان النص قراءة، أو صلاة، أو إرشادًا، أو هتافًا، أو نشيدًا. ويجب أن تتّفق ونوع ما تقيمه الجماعة وتحتفل به، مع العناية بما لمختلف اللغات من مزايا، وما للشعوب من ثقافات.

وفيما يلي من تعليمات طقسية وقواعد، تُشير عبارة «يقول» و«يتلو» إلى كلّ من القراءة والترتيل، مع مراعاة المبادئ المذكورة أعلاه.

مكانة النشيد

٣٩. يحثّ بولس الرسول المؤمنين، الذين يجتمعون على انتظار مجيء الربّ، أن يرتلوا المزامير والتسابيح والأناشيد الروحانية معًا (راجع قولوسي ٣: ١٦). ذلك لأنّ في الترتيل تعبيرًا عمّا في القلب من ابتهاج (راجع رسل ٢: ٤٦). قال القدّيس أغسطينُس بحقّ: «يصدرُ الترتيلُ عن المُحبّ»[٤٨]. وهناك مَثَلٌ قديم يقول: «مَن أحسن ترتيلًا، صلّى مرَّتين».

٤٠. لذلك يجب إعطاء الترتيل أهمية خاصّة في الاحتفال بالقدّاس الإلهيّ، مع العناية بثقافة كلّ أمة، ومقدرة كلّ جماعة ليتورجية. وبالرغم من عدم وجوب الترتيل، كما هو الحال في قداديس أيام الأسبوع، لجميع النصّوص التي وضعت لها موسيقى، إلّا أنه يجب العمل على ألّا يحتجب ترتيل الخدّام والشعب خلال احتفالات الآحاد والأعياد الإلزامية.

عند اختيار ما يُرتل ويُنشد من النصوص، ينبغي أن تعطى الأولية لأهمّها، وعلى الخصوص للتي يرتلها الكاهن أو الشمّاس أو القارئ، وما يجيب به المؤمنون، أو تلك التي يتلوها الكاهن والمؤمنون معًا[٤٩].

٤١. في حال تَساوي الخيارات يجب أن تعطى الأولية للأناشيد الغريغورية، وذلك لمكانتها في الليتورجيا الرومانية. أمّا الأنواع الأخرى من الموسيقى المقدّسة، وخصوصًا مُتعدّدة الأصوات، فلا يجب استبعادها، شرط أن تتّفق مع روح العمل الليتورجي، وأن تُشجّع اشتراك المؤمنين كافّة[٥٠].

ولمّا كانت لقاءات المؤمنين من أمم مختلفة تزداد يومًا بعد يوم، فمن المناسب أن يتمكن هؤلاء المؤمنون من أن ينشدوا معًا، باللغة اللاتينية[٥١]، وعلى أنغام سهلة، بعض أجزاء رتبة القدّاس، وعلى الخصوص قانون الإيمان والصلاة الربية.

الجسم: حركاته وهيئاته

٤٢. إن حركات الجسم وهيئاته التي يقوم بها الكاهن، أو الشمّاس، أو خُدّام المذبح، أو الشعب، يجب أن تتناغم لتجعل كلّ احتفالٍ يشعّ جمالًا وبساطةً نبيلة، فيتجلّى فيه المعنى الحقيقي الكامل لمختلف أجزائه، ويعزّز اشتراك الجميع[٥٢]. كما يجب الانتباه على أن تساهم القواعد – التي حدّدتها الأحكام العامة هذه وثبّتتها ممارسات الطقس الروماني القديمة – في الخير الروحي المُشترَك لشعب الله، أكثر منها لإشباع الأذواق والأهواء الشخصية.

إنّ توحيد حركات الجسم عند جميع المُشترِكين في القدّاس، هي دلالة على وحدة أعضاء الجماعة المسيحية الملتئمة لأجل العمل الليتورجي المقدَّس: في الواقع، هي تعبِّر عما فيهم من نوايا ومشاعر، وتنمّيها.

٤٨ القدّيس أغسطينُس، العظة ٣٣٦، ١: الآباء اللاتين ٣٨، ١٤٧٢.

٤٩ راجع المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «الموسيقى المقدّسة»، ٥ آذار (مارس) ١٩٦٧، الأرقام ٧، ١٦؛ أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٣٠٢، ٣٠٥.

٥٠ المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ١١٦؛ وأيضًا نفس المرجع السابق، رقم ٣٠.

٥١ المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٥٤؛ المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات Inter Œcumenici «خلال المجمع المسكوني»، ٢٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٤، رقم ٥٩: أ. ك. ر. ٥٦ (١٩٦٤)، ص ٨٩١؛ توجيهات «الموسيقى المقدّسة»، ٥ آذار (مارس) ١٩٦٧، رقم ٤٧؛ أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٣١٤.

٥٢ راجع المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، الأرقام ٣٠، ٣٤؛ راجع أيضًا نفس المرجع السابق، رقم ٢١.

٤٣. يقوم المؤمنون وقوفًا من مطلع نشيد الدخول أو عند توجّه الكاهن نحو المذبح حتى آخر الصلاة الجامعة؛ وعند نشيد هلّلويا قبل الإنجيل؛ وعند إعلان الإنجيل المقدّس؛ وعند تلاوة قانون الإيمان وصلاة المؤمنين؛ وعند دعوة الكاهن صلّوا أيّها الإخوة قبل الصلاة على التقادِم حتى نهاية القدّاس، باستثناء ما سوف يُذكر لاحقًا.

ويجلس المؤمنون عند تلاوة القراءات التي تسبق الإنجيل؛ والمزمور ذي الردة؛ وفي أثناء العظة؛ وعند تهيئة القرابين خلال التقدمة؛ ويمكنهم أن يجلسوا أثناء الصمت المقدّس الذي يعقب التناول.

ويجثو المؤمنون عند التقديس، ما لم يَحُلْ دون ذلك وضعهم الصحيّ أو ضيق الموضع أو كثرتهم أو أسباب أخرى منطقية.

ومع ذلك، يعود إلى مجلس الأساقفة تكييف نظام حركات الجسم وهيئاته، الوارد في كتاب رتبة القدّاس، وذلك بحسب ثقافات الشعوب وتقاليدهم المنطقية، مراعين بذلك قواعد الحقّ القانوني[٥٣]. إنما ينبغي أن تتوافق هذه الحركات دائمًا مع طابع ومعنى كلّ قسم من الاحتفال. وحيث اعتاد الناس أن يجثوا منذ بدء نشيد قدّوس حتى انتهاء الصلاة الإفخارستية؛ وكذلك قبل التناول، عندما يقول الكاهن هوذا حمل الله، يمكن الحفاظ على هذه العادة الحميدة.

في سبيل توحيد هيئة الجسم لدى المؤمنين وحركاتهم ضمن الاحتفال الواحد، على المؤمنين أن يعملوا بالإرشادات التي يلقيها عليهم الشمّاس أو أحد الخدّام العلمانيين أو الكاهن نفسه، بما يوافق القواعد التي حدّدها كتاب القدّاس.

٤٤. ومن الحركات والتطوافات: قدوم الكاهن برفقة الشمّاس والخدّام إلى المذبح؛ إحضار الشمّاس لكتاب القراءات الإنجيلية أو كتاب الأناجيل إلى المنبر قبل تلاوة الإنجيل المقدّس؛ إحضار المؤمنين للقرابين وتوافدهم إلى التناول. فمن المناسب أن تتمَّ هذه الحركات والتطوافات بانتظام ومهابة، في حين تنشد الأناشيد الموافقة، الموضوعة بحسب قواعدها الخاصّة.

الصمت

٤٥. الصمت المقدّس هو جزء من الاحتفال. لذا يجب التقيّد به[٥٤]. أمّا تحديد طبيعة هذا الصمت فيتوقّف على موقعه من الاحتفال. فيصمت المؤمنون عند فعل التوبة، وعند دعوتهم إلى الصلاة. كذلك يتأملون فيما سمعوا من تلاوة وعظة. ويمجّدون الله بعد التناول، ويصلّون إليه في أعماقهم.

كما ويستحسن التقيّد بالصمت قبل الاحتفال وذلك في الكنيسة وفي السكرستيّا كما وفي موضع ارتداء الثياب الليتورجية والأماكن المتعلّقة بها. فمن شأن هذا أن يساعد الجميع على التهيّؤ للاحتفال المقدّس بتقوى وبطريقة ملائمة.

ثالثًا: أجزاء القدّاس

أ) طقوس الافتتاح

٤٦. إنّ لما يسبق خدمة الكلمة من: نشيد الدخول والتحية وفعل التوبة ونشيد كيريا و المجد لله في العلى والصلاة الجامعة، له طابع الافتتاح والتمهيد والإعداد.

والهدف من هذه الشعائر هو أن يحقّق المؤمنون المجتمعون شركة روحية، وأن يحسنوا سماع كلمة الله، وأن يقيموا الإفخارستيّا بشكلٍ لائق.

٥٣ راجع نفس المرجع السابق، رقم ٤٠؛ مجلس العبادة الإلهية والأسرار، توجيهات Varietates legitimæ «الاختلافات المشروعة»، ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٤، رقم ٤١: أ. ك. ر. ٨٧ (١٩٩٥)، ص ٣٠٤.

٥٤ راجع المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٣٠؛ المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «الموسيقى المقدّسة»، ٥ آذار (مارس) ١٩٦٧، رقم ١٧؛ أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٣٠٥.

قد يحدث في بعض الاحتفالات، المرتبطة بالقدّاس الإلهي، أن تُحذف طقوس الافتتاح أو أن تُجرى بطريقة خاصّة، وذلك حسب القواعد الواردة في مختلف الكتب الليتورجية.

الدخول

٤٧. عندما تحضر الجماعة للصلاة، يتوجه الكاهن وخدّام القدّاس نحو المذبح، وفي أثناء ذلك، يُتلى نشيد الدخول. والغاية من هذا النشيد افتتاح الاحتفال، وتوطيد وحدة المؤمنين المجتمعين، وتهيئتهم لسرّ الزمن الليتورجي الجاري، أو للعيد الذي يحتفلون به، ومرافقة طواف الكاهن والخدّام.

٤٨. يتناوب على أداء هذا النشيد المؤمنون والجوقة، أو المرتّل والمؤمنون. أو يرتّله بأجمعه المؤمنون أو الجوقة وحدها، ويؤخذ من كتاب الترنيم الرسمي المعتمد في الأبرشيّة. أو تُستعمل لهذا الغرض «الأنتيفونة» أي الآية، ومزمورها كما في كتاب المراقي الروماني أو في كتاب المراقي البسيط. أو يُستعمل نشيد آخر مما ينسجم والعمل المقدّس، أو النهار، أو الزمن[٥٥]، بعد موافقة مجلس الأساقفة.

وإذا لم يكن هنالك نشيدٌ للدخول، تَلا المؤمنون أو فئةٌ منهم أو القارئ آيَةَ الدخول الواردة في كتاب القدّاس. وإذا لم يكن أحدٌ من هؤلاء تلاها الكاهنُ بنفسه وأمكنه أن يكيّفها لتكون بمثابة تمهيد للقدّاس (راجع الرقم ٣١).

تحية المذبح والجماعة

٤٩. عند وصول الكاهن والشمّاس وخدام القدّاس إلى المذبح، يحيونه بانحناء عميق. أمّا الكاهن والشمّاس فيقبّلانه إجلالًا وتكريمًا. وبوسع الكاهن أن يبخّر الصليب والمذبح.

٥٠. عند الفراغ من نشيد الدخول، يقف الكاهن عند مقعده ويرسم مع الجماعة كلّها إشارة الصليب على ذواتهم. ثم يحيّي الكاهن جماعة المؤمنين الملتئمة، مُبينًا لهم بذلك أن المسيح حاضر فيما بينهم. وتحية الكاهن هذه وردُّ المؤمنين عليها يعبّران عن سرّ الكنيسة الملتئمة.

بعد تحية جماعة المؤمنين، بوسع الكاهن، أو الشمّاس، أو أي خادم آخر علماني أن يذكر باختصار للجماعة موضوع قدّاس النهار ونيّتَه.

فعل التوبة

٥١. ثم يدعو الكاهن الجماعة إلى فعل توبة. وبعد فترة وجيزة من الصمت تُتمّ الجماعة كلّها هذا الفعل بواسطة نصّ اعترافٍ عام، ثم يختمه بالحلّة، إلّا أن قيمة هذه الحَلّة لا توازي سرّ الاعتراف.

في أيام الآحاد، وخاصةً في الزمن الفصحي وعندما تسمح الظروف، يمكن الاستعاضة عن فعل التوبة الاعتيادي بمباركة الماء ونضحه، تذكارًا للمعمودية[٥٦].

كيريا إليسون

٥٢. بعد فعل التوبة، يُتلى دائمًا هتاف كيريا إليسون ما لم تكن تلاوته قد جرت في فعل التوبة نفسه. ولمّا كان نشيدًا به يهتف المؤمنون للربّ، ويستجدون رحمته، يقوم بتلاوته عادةً جميع الحاضرين، بدور للجماعة وآخر للجوقة أو للمرتّل.

يُردَّد الهتاف عادة مرتين. غير أنّه لا شيء يمنع، إذا اقتضت ذلك أسباب لغوية، أو موسيقية، أو ظروف أخرى من أن يُردَّد أكثر من مرتين. وعندما يُرتَّل هتاف كيريا كجزء من فعل التوبة يُضاف، بين الهتاف والآخر، دعاءٌ قصير.

---

٥٥ راجع يوحنا بولس الثاني، كتاب رسولي Dies Domini «يوم الربّ»، ٣١ أيار (مايو) ١٩٩٨، رقم ٥٠: أ. ك. ر. ٩٠ (١٩٩٨)، ص ٧٤٥.

٥٦ راجع ص ص 1439–1442 من هذا الكتاب.

المجد للّه في العلى

٥٣. المجد لله في العلى هو نشيد قديم جدًّا، وجليل، به تمجِّد الكنيسةُ، وقد اجتمعت في الروح القدس، وتدعو الله الآب والحَمَل. لا يمكن استبدال هذا النشيد بنصّ آخر. يشرع به الكاهن أو المرتِّل أو الجوقة، حسب الظروف. ويُنشده الجميع معًا، أو جماعة المؤمنين بالتناوب مع الجوقة، أو الجوقة وحدها. وإذا لم يُنشد، تلاه الجميع معًا، أو بالتناوب بين فريقين.

يُرتَّل هذا النشيد، أو يُتلى أيام الآحاد باستثناء زمن المجيء، والزمن الأربعيني؛ كما يُتلى أو يُرتّل في الاحتفالات والأعياد، وفي المناسبات الخاصة ذات الطابع الاحتفالي.

الصلاة الجامعة

٥٤. ثمّ يدعو الكاهن الجماعة إلى الصلاة. فيصلُّون مع الكاهن بصمتٍ وجيز، وذلك كي يدركوا أنّهم ماثلون في حضرة الله، ويذْكُروا في نفوسهم ما يقيمون من أجله الصلاة. ثم يتلو الكاهن صلاة تعرف بـ «الصلاة الجامعة» التي تعبِّر عن الاحتفال. تتوجّه هذه الصلاة بحسب تقليد كنسيّ قديم إلى الله الآب، بالمسيح، في الروح القدس[٥٧]، وتنتهي بالخاتمة الثالوثية الطويلة، كما يلي:

- إذا وُجّهت إلى الآب: بِرَبِّنَا يَسُوعَ المَسِيحِ ٱبْنِكَ، الّذي يَحْيا ويَمْلِكُ مَعَكَ، بِاتِّحادِ الرُّوحِ القُدُسِ إِلَهًا، إلى دَهْرِ الدُّهُور.
- إذا وُجّهت إلى الآب وذُكر في نهايتها الابن: هُوَ الّذي يَحْيا ويَمْلِكُ مَعَكَ، بِاتِّحادِ الرُّوحِ القُدُسِ إِلَهًا، إلى دَهْرِ الدُّهُور.
- إذا وجهت إلى الابن: أَنْتَ الّذي تَحْيا وتَمْلِكُ مَعَ الآبِ وَالرُّوحِ القُدُس إِلَهًا، إلى دَهْرِ الدُّهُور.

وينضمّ المؤمنون إلى هذا الدعاء، ويؤيّدونه بالقبول، ويتّخذونه دعاءً لأنفسهم، عندما يهتفون في نهايته: آمِينْ.

تُقال في القدّاس «صلاة جماعة» واحدة فقط.

ب) خدمة الكلمة

٥٥. تؤلِّف القراءات المقتبسة من الكتاب المقدّس، وما يتخلّلها من أناشيد، أهمّ أجزاء خدمة الكلمة. أما العظة، وقانون الإيمان، وصلاة المؤمنين، فامتدادٌ لها وخاتمة. ذلك بأن الله، بالقراءات التي تفسّرها العظة، يخاطبُ شعبَه[٥٨]، ويكشف له عن سرّ الفداء والخلاص، ويُعد له غذاءً روحيًا، والمسيحُ حاضر هناك وسط المؤمنين بكلمته[٥٩]. ويتّخذ المؤمنون الكلمةَ الإلهيّة لأنفسهم، بما يقيمون من لحظات صمت وأناشيد، ويقبلون ما فيها بتلاوة قانون الإيمان. وإذ يتزودون بها، يرفعون الأدعية، في صلاة المؤمنين، لأجل حاجات الكنيسة كلّها، ولأجل ما يصبو إليه العالم كلّه من خلاص.

الصمت

٥٦. إنّ الاحتفال بخدمة الكلمة يجب أن يقوم بشكل يساعد على التأمّل فيها؛ لذا يجب تفادي أي شكل من أشكال العجلة التي تحول دون التركيز. ومن المناسب أيضًا الحفاظ على بضع لحظات من الصمت، بما يناسب الجماعة الملتئمة. فيتقبّل الجميعُ كلمةَ الله في قلوبهم، بفعل الروح القدس، ويَتهيّأون لجواب الصلاة. يمكن الحفاظ على لحظات الصمت هذه، على سبيل المثال، قبل بدء خدمة الكلمة وبعد القراءتين الأولى والثانية وبعد انتهاء العظة[٦٠].

---

٥٧ راجع ترتليانُس، «ضدّ مرقون»، الفصل الرابع، ٩: CCSL 1، ص ٥٦٠؛ أوريجانُس، «حوار مع هيراقليد»، رقم ٤، ٢٤: SCh ٦٧، ص ٦٢؛ القوانين المختصرة لمجمع هيبون، ٢١: CCSL 149، ص ٣٩.

٥٨ راجع المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٣٣.

٥٩ راجع نفس المرجع السابق، رقم ٧.

٦٠ راجع كتاب القدّاس الروماني، «أحكام قراءات القدّاس»، النسخة الرسمية الثانية، رقم ٢٨.

القراءات الكتابية

٥٧. إن القراءات مائدةُ كلمةِ الله، أُعدَّت للمؤمنين، وبُسطَت لهم عليها كنوزُ الكتاب المقدّس[٦١]. لذا من المناسب الحفاظ على تسلسل القراءات الكتابية، فبه تتجلّى بشكلٍ أوضح وحدةُ العهدَين وتاريخ الخلاص. لهذا السبب لا يجوز استبدال القراءة الأولى والمزمور ذي الردّة بقراءاتٍ أخرى غير كتابية، حتّى وإن كانت تحتوي على مقاطع من كلمة الله[٦٢].

٥٨. تُتلى القراءات، في أثناء القدّاس مع جماعة المؤمنين، من على المنبر دائمًا.

٥٩. ليست مهمّة المترئِّس، حسب التقليد، تلاوة القراءات بل هي مهمّة خادم آخر. لذا يجب أن يتلوها قارئٌ، بينما يتلو الشمّاس الإنجيلَ، وفي حال غيابه يتلوه كاهن غير الذي يرأس الاحتفال. وإن لم يكن هناك شمّاس أو كاهن آخر، يتلوه الكاهن مقيم الذبيحة. وفي حال عدم وجود قارئ مناسب يتلو الكاهن المُحتفِل القراءات الأخرى.

بعد كلّ قراءة يُعلن القارئ الهتاف، فيُكرم الشعبُ الملتئمُ كلمةَ الله بجوابه ويقبلُها بإيمانٍ ونفس شاكرة.

٦٠. أمّا تلاوة الإنجيل المقدّس فهي ذروة خدمة الكلمة. وتعلّمنا الليتورجيّا أن نحيطَ كلمات الإنجيل بأعظم تكريم، إذ ميَّزتْها عن سائر القراءات، بما يُؤدّى إليها من شعائر التكريم. يقومُ بهذه الشعائر الخادمُ الذي أُسندت إليه تلاوتها، فيتهيأ لها بالبركة أو بالصلاة؛ والمؤمنون الذين يعترفون بهتافاتهم، ويُعلنون أنّ المسيح حاضر فيها، يخاطبهم من خلالها، لذلك يُصغون إليها وهم واقفون. كما ولا ننسى التكريمَ الذي يجب أن يُحاط به كتاب الأناجيل.

مزمور الردّة

٦١. يلي القراءة الأولى مزمور الردّة، وهو جزء لا يتجزّأ من خدمة الكلمة، وله نفع روحي وراعوي عظيم، لأنه يساعد على التأمل في كلمة الله.

لذا يجب أن يوافق كل مزمور القراءة السابقة له وأن يؤخذ عادة من كتاب القراءات. من الأفضل أن يُنشد هذا المزمور، أو على الأقل أن يُنشِد الشعبُ الردّةَ منه.

يتلو إذًا البسلطيُّ أو مرتِّلُ المزمور آياتِ المزمور أو يُنشدها من على المنبر، أو من موضع مناسب آخر، والجماعة جالسةٌ تُصغي وتشترك عادة بالرّدة، ما لم يُتلَ المزمور أو يُنشد مَوصولًا، من دون الردّة. وتسهيلًا لردّ الجماعة على المزمور، جُعلت لمختلف أزمنة السنة ومختلف فئات القدّيسين، ردّات ومزامير، يجوز استعمالها، بدلًا مما ورد مع القراءات، كلّما أُنشد المزمور. وإن لم يكن من المناسب إنشاد المزمور تُلي بشكل يساعد على التأمل في كلمة الله.

عوضًا عن المزمور الوارد في كتاب القراءات، يجوز ترتيل المراقي الواردة في كتاب المراقي الروماني، أو أحد المزامير ذي الردّة أو هلّلويا، الواردة في كتاب المراقي البسيط، كما نصّت قواعد هذين الكتابين، أو ويؤخذ من كتاب الترنيم الرسمي المعتمد في الأبرشيّة.

الهتاف قبل تلاوة الإنجيل

٦٢. بعد القراءة التي تسبق الإنجيل مباشرة، يُرتَّل نشيد هلّلويا أو نشيد آخر تحدّده القواعد الليتورجية، على ما يقتضي الزمن الليتورجي. هذا النشيد هو طقسٌ أو فعلٌ قائمٌ بذاته. به تستقبل جماعةُ المؤمنين الربَّ المزمع مُخاطبَتَها في الإنجيل وتُحيّيه، وتُظهر بالترتيل إيمانها به. يُنشده الجميع وهم واقفون، بقيادة الجوقة أو المرتِّل، وإذا تطلّب الأمر يمكن تكراره؛ أمّا الآية فتنشدها الجوقة أو المرتِّل.

---

٦١ راجع المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٥١.

٦٢ راجع يوحنا بولس الثاني، كتاب رسولي Vicesimus quintus annus «السنة الخامسة والعشرون»، ٤ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٨، رقم ١٣: أ.ك.ر. ٨١ (١٩٨٩)، ص ٩١٠.

أ) تنشد هلّلويا في كلّ زمن باستثناء الزمن الأربعيني. تؤخذ الآيات من كتاب القراءات أو من كتاب المراقي.

ب) في الزمن الأربعيني، يُستعاض عن نشيد هلّلويا بإنشاد الآية ما قبل الإنجيل، الموجودة في كتاب القراءات. كما ويجوز إنشاد مزمور آخر أو نص آخر، كما في كتاب المراقي.

٦٣. إذا لم يكن قبل الإنجيل إلّا قراءة واحدة:

أ) في الأزمنة التي يجب أن تنشد فيها هلّلويا يجوز اتخاذ المزمور ذي هلّلويا، أو المزمور وهلّلويا وآيتها، أو المزمور وحده، أو هلّلويا وحدها.

ب) وفي الزمن الذي يجب ألّا تُنشد فيه هلّلويا، يجوز اتخاذ المزمور والآية قبل الإنجيل أو المزمور وحده.

ج) إذا لم تُرتَّل هلّلويا والآية التي قبل الإنجيل يجوز تركهما.

٦٤. الأناشيد السابقة لهلّلويا اختيارية، إلّا يوم الفصح ويوم العنصرة. وهي تُرتَّل قبل نشيد هلّلويا.

العظة

٦٥. إن العظة جزء من الليتورجيّا. وقد أوصت بها الكنيسة كثيرًا[٦٣]، إذ بها تتنامى الحياة المسيحية. ينبغي أن تتناول العظة بالتفسير جانبًا من القراءات الكتابية، أو جانبًا من جوانب القدّاس، مع مراعاة السرّ الذي يُحتفل به، وما في نفوس المجتمعين من حاجة روحية[٦٤].

٦٦. يلقي العظة، عادةً، الكاهن المحتفِل. وفي بعض الأحيان يمكنه أن يعهد بها إلى كاهن آخر يشترك في الاحتفال، أو إلى الشمّاس إن وجد ذلك مناسبًا. لا يجوز بتاتًا أن يُلقي العظة مؤمن علماني[٦٥]. في بعض الحالات الخاصة ولأسباب صائبة، يمكن أن يُلقي العظة الأسقف أو أحد الكهنة المتواجدين حتى وإن لم يكن بإمكانه أن يشترك في الاحتفال.

العظة واجبة في كلّ قدّاس يقام أيام الآحاد والأعياد الإلزامية، وفي جميع القداديس التي يُشارك فيها الشعب، ولا يجوز تركها إلّا لسبب جسيم. ويوصى بها فيما عدا ذلك من أيام، ولا سيما أيامَ الأسبوع، ولا سيّما زمن المجيء والزمن الأربعيني والزمن الفصحي. وكذلك في سائر الأعياد والمناسبات الّتي يحتشد فيها المؤمنون في الكنيسة بأعدادٍ كبيرة[٦٦].

من المناسب أن يحافَظ على برهة من الصمت بعد العظة.

إعلان الإيمان

٦٧. إنّ الهدف من قانون الإيمان في القدّاس هو أن يُجيب به الشعبُ الملتئمُ بأسره لكلمة الله التي تُليت في القراءات وفُسّرت بالعظة؛ وأن يستذكر قاعدة الإيمان، بواسطة نصٍّ نال الموافقة للاستعمال الليتورجي، فيعود ويتأمّل في أسرار الفداء العظيمة ويعلنها، قبل إقامتها في الإفخارستيّا.

٦٨. يجب أن يُنشِد الكاهنُ أو يتلو قانونَ الإيمان مع الشعب، وذلك أيام الآحاد والاحتفالات إلزامًا. ويجوز أن يُقال في المناسبات ذات الطابع الاحتفالي.

إذا ما أُنشِد شرع به الكاهن أو، إن وُجد ذلك مناسبًا، المرتِّل أو الجوقة. إلّا أنه على الجميع أن يشتركوا في ترتيله أو أن يتناوبوا مع الجوقة. إن لم يُنشَد، تلاه الجميع قراءةً أو تناوب عليه فريقان.

---

٦٣ المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٥٢؛ راجع مجموعة الحق القانوني، القانون ٧٦٧ § ١.

٦٤ راجع المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «خلال المجمع المسكوني»، ٢٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٤، رقم ٥٤: أ.ك.ر. ٥٦ (١٩٦٤)، ص ٨٩٠.

٦٥ راجع مجموعة الحقّ القانوني، القانون ٧٦٧ § ١؛ المجلس الباباوي للتأويل الرسمي لمجموعة الحق القانوني، «جواب على بعض الشكوك المتعلّقة بالقانون ٧٦٧ § ١»: أ. ك. ر. ٧٩ (١٩٨٧)، ص ١٢٤٩؛ توجيهات بشأن بعض المسائل المتعلّقة بتعاون المؤمنين العلمانيين مع خدمة الكاهن المقدّسة Ecclesiæ de mysterio، ١٥ آب (أغسطس) ١٩٩٧، بند ٣: أ. ك. ر. ٨٩ (١٩٩٧)، ص ٨٦٤.

٦٦ راجع المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «خلال المجمع المسكوني»، ٢٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٤، رقم ٥٣: أ.ك.ر. ٥٦ (١٩٦٤)، ص ٨٩٠.

صلاة المؤمنين

٦٩. في الصلاة العامة، أو صلاة المؤمنين، يستجيب المؤمنون بطريقة ما لكلمة الله التي قبلوها بالإيمان، ويمارسون كهنوت عمادِهم فيرفعون الأدعية إلى الله من أجل خلاص جميع الناس. ويناسب أن تُقال هذه الصلاة عادة، في القداديس التي تُقام مع جماعة المؤمنين، لكي يرفعوا الأدعية إلى الله من أجل الكنيسة، ومن أجل الحكام، ومن أجل إبعاد البؤس والشقاء، ومن أجل جميع الناس، ومن أجل خلاص العالم بأسره[٦٧].

٧٠. يكون تسلسل الطلبات عادة على النحو التالي:

أ) من أجل حاجات الكنيسة؛

ب) من أجل الحكّام وخلاص العالم بأسره؛

ج) من أجل المصائب والمحن؛

د) من أجل الكنيسة المحلية؛

أمّا إذا أقيمت شعائر خاصة، كتثبيت، أو زواج، أو جنازة، فيجوز التصرّف بتسلسل الطلبات من أجل تطبيقها على المناسبة الجارية.

٧١. يرأس هذه الصلاة الكاهن المحتفِل وهو عند مقعده. فيمهّد لها بكلمةٍ وجيزة كي يدعو المؤمنين إلى الصلاة ويختتمها بدعاء. يجب أن تكون الطلبات المُقترَحة بسيطة، مُصاغة بحرية وحكمة واختصار، كما يجب أن تعبِّر عن نوايا الجماعة بأسرها.

تُقرأ الطلبات من على المنبر أو من مكان آخر مناسب. يقولها الشمّاس أو المرتِّل أو القارئ أو أي مؤمن علماني[٦٨].

تعبّر جماعة المؤمنين كلّها عن صلاتها، وهي واقفة، بدعاءٍ واحد يرددونه بعد الطلبات، أو بصلاة صامتة.

ج) الليتورجيا الإفخارستيّة

٧٢. أنشأ المسيح، في العشاء الأخير، الذبيحة والوليمة الفصحية، التي بها تتجدّد ذبيحة الصليب، بغير انقطاع، في الكنيسة، كلّما صنع الكاهن، ممثّل المسيح الربّ، ما صنع الربّ وأمر التلاميذ أن يصنعوا ذكرًا له[٦٩].

فقد أخذ المسيح الخبز والكأس، وشكر، وكسر، وأعطى التلاميذ قائلًا: «خذوا، فكلوا واشربوا. هذا هو جسدي. هذي هي كأس دمي. اصنعوا هذا لذكري». لذلك جعلت الكنيسة الاحتفال بالإفخارستيّا وقائع تتوافق وما قال المسيح، وما صنع. وعليه:

أ) عند تهيئة التقادم، يؤتى بالخبز والخمر والماء إلى المذبح. وذلك ما أخذه المسيح بين يديه.

ب) وفي الصلاة الإفخارستية، يُقدَّم الشكر لله على كامل عمل الخلاص، وتتحوّل القرابين التي أُعدّت إلى جسد المسيح ودمه.

ج) وفي كسر الخبز الواحد والتناول، يتغذّى المؤمنون على كثرتهم بجسد المسيح من خبز واحد ويقبَلون دمه من كأس واحدة، كما كان الرسل قد قبلوها من يدي الربّ نفسه.

---

٦٧ راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٥٣.

٦٨ راجع المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «خلال المجمع المسكوني»، ٢٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٤، رقم ٥٦: أ. ك. ر. ٥٦ (١٩٦٤)، ص ٨٩٠.

٦٩ راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٤٧؛ المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «السرّ الإفخارستي»، ٢٥ أيار (مايو) ١٩٦٧، الأرقام ٣أ، ب: أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٥٤٠-٥٤١.

تهيئة التقادم

٧٣. في مطلع الليتورجيا الإفخارستيّة، يؤتى إلى المذبح بالتقادِم التي ستتحوّل إلى جسد المسيح ودمه.

فقبل كل شيء يُهيّأ لها المذبح، أو مائدة الربّ – وهو محور الليتورجيا الإفخارستيّة كلّها[٧٠] – وذلك بوضع الصمدة عليه، والمنديل لتطهير الأواني، وكتاب القدّاس، والكأس، عندما لا تعدّ هذه الأخيرة على المنضدة الجانبية.

ثم يؤتى بالقرابين. وإنه لأمر حميد أن يأتي المؤمنون بالخبز والخمر إلى المذبح. فيتسلم هذه القرابين، في أنسب موضع، الكاهن أو الشمّاس، ويجعلها على المذبح، وهو يتلو ما لذلك من نصوص. وعلى الرغم من أنّ المؤمنين لا يأتون اليوم بالخبز والخمر من بيوتهم، كما كانوا يفعلون قديمًا، بقيت لشعائر تقدمة الهبات هذه مكانتها ومعانيها الروحيّة الجليلة.

كذلك تُقبل نقود أو هبات أخرى لمنفعة الفقراء أو الكنيسة، مما يقدّم المؤمنون أو يجمعون في الكنيسة. فتُلقى هذه في مكان أُعدّ لها، خارج المائدة الإفخارستية.

٧٤. يرافق موكب إحضار التقادم نشيد التقدمة (راجع الرقم ٣٧ ب)، ويستمر على الأقل حتى وضعها على المذبح. أما القواعد الخاصة بأداء هذا النشيد، فهي القواعد المتبعة في أداء نشيد الدخول (راجع الرقم ٤٨). يجوز دائمًا مرافقة طقوس تقدمة القرابين بالنشيد، حتى وإن لم يكن من موكبٍ لإحضارها إلى المذبح.

٧٥. يضع الكاهن الخبز والخمر على المذبح ويتلو النصوص المفروضة؛ ويجوز له تبخير القرابين الموضوعة على المذبح، ثم تبخير الصليب والمذبح نفسه، للدلالة على أن تقدمة الكنيسة وصلاتها ترتفعان كالبخور إلى عرش الله. بعد تبخير القرابين والمذبح، يجوز أن يبخّر الشمّاسُ أو خادمٌ آخر الكاهنَ للدلالة على خدمته المقدّسة، والمؤمنينَ للدلالة على كرامة معموديتهم.

٧٦. بعد ذلك يغسل الكاهن يديه وهو على جانب المذبح، دلالة على رغبته في الطهارة الباطنية.

الصلاة على التقادم

٧٧. بعد وضع القرابين على المذبح والانتهاء من الشعائر التي ترافق ذلك، بالدعوة إلى الصلاة مع الكاهن، وبالصلاة على القرابين، تكون خاتمة تهيئة القرابين، وتهيئة المؤمنين للصلاة الإفخارستية.

في القدّاس الواحد تُقال صلاة واحدة على القرابين، تنتهي بالخاتمة القصيرة: بِالمَسِيحِ رَبِّنَا. أمّا إن انتهت بذكر الابن: الّذي يَحْيا ويَمْلِكُ إلى دَهْرِ الدُّهُور.

يتّحد الشعب بصلاة الكاهن ويعبّر عن موافقته بهتاف آمِينْ.

الصلاة الإفخارستية

٧٨. يبدأ هنا ما هو محور الاحتفال كلّه وذروته: الصلاة الإفخارستية، صلاة الشكر والتقديس. يحث الكاهن جماعة المؤمنين على أن يرتفعوا بقلوبهم إلى الربّ، في الشكر والصلاة، ويجمعهم إليه فيما يرفع إلى الله الآب من صلاة، بيسوع المسيح، في الروح القدس، باسم جماعة المؤمنين كلّها. المقصود من هذه الصلاة أن تتّحد جماعة المؤمنين بالمسيح، في الإشادة بآيات الله وتقديم الذبيحة. على الجميع أن يُصغوا إلى الصلاة الإفخارستية بمهابة وصمت.

٧٩. للصلاة الإفخارستية المقوّمات الرئيسة التالية:

أ) فعل الشكر: يتجلى بوضوح أكثر في المقدّمة. يمجّد الكاهنُ الله الآب، ويؤدي إليه الشكر باسم الشعب المقدّس كلّه، على كامل عمل الخلاص، أو على جانب من جوانبه، بحسب ما تقتضيه الأعياد والأزمنة.

٧٠ راجع المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «خلال المجمع المسكوني»، ٢٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٤، رقم ٩١: أ. ك. ر. ٥٦ (١٩٦٤)، ص ٨٩٨؛ توجيهات «السرّ الإفخارستي»، ٢٥ أيار (مايو) ١٩٦٧، رقم ٢٤: أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٥٥٤.

ب) هتاف قدّوس: وهو هتاف تنضمّ به جماعة المؤمنين كلّها إلى الأرواح السماوية، فتنشده أو تتلوه. إنّه جزء من الصلاة الإفخارستية، يقوله المؤمنون أجمعون مع الكاهن.

ج) الإپيكلِسيس (استدعاء الروح القدس): تتوسّل الكنيسة بأدعية خاصّة إلى القدرة الالهية، من أجل أن تقدّس ما قدّم البشرُ من هبات، وتُحوّلها إلى جسد المسيح ودمه، ومن أجل أن تكون الذبيحة الطاهرة خلاصًا للمؤمنين الذين يتناولونها.

د) نصّ إنشاء سر القربان والتقديس: بأقوال المسيح وأعماله، تقوم الذبيحة التي أنشأها المسيح نفسه في العشاء الأخير، عندما قدّم جسده ودمه، تحت شكل الخبز وشكل الخمر، وأعطاهما للرسل طعامًا وشرابًا، وأمرهم أن يصنعوا السرّ الذي صنع إلى الأبد.

هـ) الأنامْنِسيس (ذكر السرّ الفصحي): فيما تقوم الكنيسة بالذي أمرها به المسيح، وقد بلَغها على أيدي الرسل، فإنها تحيي ذكرى المسيح نفسه، ذاكرة قبل كلّ شيء، آلامه السعيدة، وقيامته المجيدة، وصعوده إلى السماء.

و) التقدمة: من صميم هذا الذكر، تقدّم الكنيسة، وبشكل خاصّ تلك الملتئمة فعلًا، لله الآب، في الروح القدس، الذبيحة الطاهرة. كما وترغب الكنيسة في ألّا يقتصر المؤمنون على تقديم هذه الذبيحة الطاهرة، بل أن يقدّموا أنفسهم أيضًا[٧١]، باذلين من ذواتهم، يومًا بعد يوم، بالمسيح، في وحدة مع الله، وفيما بينهم، من أجل أن يكون الله في نهاية المطاف، كلّ شيء في كلّ شيء[٧٢].

ز) صلاة التشفّع: وفيها تعبير عن إقامة الإفخارستيّا بالاتحاد مع الكنيسة كلّها، السماوية والأرضية، وعن أنَّ التقدمة من أجلها، ومن أجل جميع أعضائها، الأحياء والأموات، ممن دُعوا إلى الاشتراك في ما أعدّه المسيح لها، بجسده ودمه، من خلاص وفداء.

ح) المجدلة الخاتمة: وهي تعبير عن تمجيد الله. تؤيدها الجماعة وتختتمها بهتاف «آمِينْ».

طقوس التناول

٨٠. إن الإفخارستيّا التي نقيمها هي الوليمة الفصحية. لذلك يجدر بالمؤمنين – كما أمر الربّ – الذين أعدوا النفس جيدًا، أن يتناولوا منها جسد المسيح ودمه، غذاءً روحيًّا. هذه هي الغاية من كسر الخبز ومن الطقوس التحضيرية الأخرى، تلك التي تُهيّئ المؤمنين مباشرة للتناول.

الصلاة الربية

٨١. بالصلاة الربية نسأل خبزنا اليومي. مما يُذكّر الإنسان المسيحي بالخبز الإفخارستي أيضًا. ونستجدي بها مغفرة الذنوب، لأن المقدَّسات لا تعطى إلّا للقدّيسين. يتلو الكاهنُ الدعوةَ إلى الصلاة، فيقولها هو والمؤمنون. ثم يتلو الكاهن وحده الصلاة الملحَقة بها، فيختتمها المؤمنون بالمجدلة. والصلاة الملحَقة، التي هي امتداد للطلبة الأخيرة من الصلاة الربية، إنما تسأل النجاة من الشرير لجماعة المؤمنين كلّها.

الدعوة إلى الصلاة الربية، والصلاة الربية نفسها والصلاة الملحَقة، والمجدلة التي يختتم بها المؤمنون هذه الشعائر: كلّ ذلك يُقال تلاوة أو ترتيلًا.

رتبة السلام

٨٢. بعد الصلاة الربية تجري رتبة السلام. فيها تطلب الكنيسة إلى الله السلامَ والوحدة للكنيسة، وللأسرة البشرية قاطبة. ويعبّر المؤمنون عن الشركة الكنسية والمحبة المتبادَلة، قبل اشتراكهم في الخبز الواحد.

---

٧١ المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٤٨؛ المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «السرّ الإفخارستي»، ٢٥ أيار (مايو) ١٩٦٧، رقم ١٢: أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٥٤٨-٥٤٩.

٧٢ المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٤٨؛ قرار في خدمة الكهنة وحياتهم «الدرجة الكهنوتية»، رقم ٥؛ المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «السرّ الإفخارستي»، ٢٥ أيار (مايو) ١٩٦٧، رقم ١٢: أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٥٤٨-٥٤٩.

أما الطريقة التي تجري عليها رتبة السلام، فتقرّها مجالس الأساقفة بحسب مفاهيم الأمم المختلفة وتقاليدها. من المستحسن أن يتبادل كل مؤمن علامة السلام مع من هو بقربه، بشكلٍ معتدل.

كسر الخبز

٨٣. يكسر الكاهن الخبز الإفخارستي وإذا كان ضروريًّا ساعده الشمّاس أو كاهن آخر مشاركٌ في الاحتفال. منذ العهد الرسولي أُشيرَ إلى الفعل الإفخارستي بمجمله بعبارة «كسر الخبز»، وهو ما قام به المسيح في العشاء الأخير. وهو يعني أننا نصبح، على كثرتنا جسدًا واحدًا، بتناول خبز الحياة الواحد، الذي هو المسيح المائت والقائم لخلاص العالم (١ قورنتس ١٠: ١٧). يبدأ كسر الخبز بعد تبادل السلام، ويجب أن يُقام باحترامٍ، دون الحاجة لأن يستغرق وقتًا أكثر من اللازم أو أن يُعطى أهميةً بالغة. وهو طقسٌ يقوم به الكاهن أو الشمّاس فقط.

يكسر الكاهن الخبز ويضع جزءًا منه في الكأس، للدلالة على وحدة جسد المسيح ودمه في عمل الخلاص، أي جسد المسيح يسوع الحيّ والمجيد. جرت العادة على أن تنشد الجوقة أو المرتِّل دعاء يَا حمل الله وتجيب الجماعة. أو يمكن تلاوتها بصوت جهير. يُرافق هذا الدعاءُ رتبةَ كسر الخبز، لذا أمكن تكراره حسب الضرورة حتى الفراغ منها. ويختتم في المرة الأخيرة بعبارة: امنحنا السلام.

التناول

٨٤. يستعدّ الكاهن ليقبل بشكلٍ مثمرٍ جسدَ المسيح ودمه بصلاة يقولها بصوت خافت. وهذا ما يفعله المؤمنون بصلاة صامتة.

بعد ذلك يعرض الكاهن، على مرأى من المؤمنين، الخبز الإفخارستي على الصينية أو على الكأس، ويدعوهم إلى وليمة المسيح، فيعبّر هو والجماعة عمّا في نفوسهم من تواضع، بالكلمات الإنجيلية المُحدّدة في الرتبة.

٨٥. بينما يتوجّب على الكاهن التناول من الذبيحة المُكرَّسة في القدّاس نفسه، ترغب الكنيسة في أن يكون هذا شأن المؤمنين أيضًا. كما وترغب، في بعض الحالات المعيّنة، أن يشتركوا في الكأس أيضًا (راجع الرقم ٢٨٤)، بهذا يُعطى التناول دلالةً أوضح على الاشتراك في الذبيحة المحتفَل بها[٧٣].

٨٦. بينما يتناول الكاهن جسد المسيح، تبدأ ترتيلة التناول. من شأن هذ الترتيلة أن تعبِّر عن الوحدة الروحية القائمة بين المؤمنين، بوحدة الصوت، وأن تُبدي ما في القلب من ابتهاج، وأن تُظهر الطابع «الجماعي» لموكب المتقدّمين من جسد المسيح. تستمرّ الترتيلة مع منح المؤمنين الإفخارستيّا[٧٤]. وإذا كان هناك نشيد بعد التناول، فينبغي إيقاف ترتيلة التناول في الوقت المناسب.

ويجب تسهيل تناول المُرتِّلين أيضًا.

٨٧. عوضًا عن ترتيلة التناول يجوز استعمال الأنتيفونة (آية التناول)، من كتاب المراقي الروماني مع مزمور أو بغير مزمور، أو الأنتيفونة والمزمور من كتاب المراقي البسيط، أو نشيد مناسب وافق عليه مجلس الأساقفة. يقوم بأداء ذلك الجوقة وحدها، أو الجوقة أو المرتِّل والمؤمنون.

وإذا لم يكن هنالك ترتيلة وقت التناول يجوز أن يتلو آيةَ التناول المؤمنون معًا أو بعضٌ منهم أو القارئ أو الكاهن نفسه، بعد أن يتناول وقبل أن يناول المؤمنين.

---

٧٣ المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «السرّ الإفخارستي»، ٢٥ أيار (مايو) ١٩٦٧، الأرقام ٣١، ٣٢: أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٥٥٨–٥٥٩؛ مجلس تنظيم الأسرار، توجيهات Immensæ caritatis «المحبة العظمى»، ٢٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٣، رقم ٢: أ. ك. ر. ٦٥ (١٩٧٣)، ص ٢٦٧–٢٦٨.

٧٤ المجلس المقدّس للأسرار والعبادة الإلهية، توجيهات Inæstimabile donum «الهبة الفائقة»، ٣ نيسان (أبريل) ١٩٨٠، رقم ١٧: أ. ك. ر. ٧٢ (١٩٨٠)، ص ٣٣٨.

٨٨. بعد المناولة، يجوز أن يخلو الكاهن والمؤمنون بأنفسهم، في صلاة صامتة، لفترة وجيزة. ويمكن أن تقوم الجماعة كلّها بنشيد أو مزمور أو نشيد تسبيح آخر.

٨٩. في سبيل إتمام صلاة شعب الله واختتام طقوس التناول يتلو الكاهن صلاة بعد التناول. بها يطلب أن يمنحهم الله ثمار السرّ الذي احتفل به.

في القدّاس الواحد تُقال صلاة واحدة بعد التناول، تنتهي كما يلي:

- إذا وُجِّهت للآب: بِالمَسِيحِ رَبِّنَا.
- أمّا إذا انتهت بذكر الابن: هُوَ الّذي يَحْيا ويَمْلِكُ إلى دَهْرِ الدُّهُور.
- وإذا وُجّهت إلى الابن: أَنْتَ الّذي تَحْيا وتَمْلِكُ إلى دَهْرِ الدُّهُور.

يتّحد الشعب بصلاة الكاهن ويعبّر عن موافقته بهتاف آمِينْ.

د) طقوس الختام

٩٠. تتضمّن طقوس الختام ما يلي:

أ) تنبيهات وجيزة إن لزم الأمر.

ب) تحية الكاهن والبركة: في بعض الأيام والمناسبات، يمكن إغناؤها بصلاة على الشعب، أو ببركة احتفالية.

ج) صرف الجماعة: يقوم به الشمّاس أو الكاهن كي ينطلق كلّ واحدٍ إلى أشغاله، وهو يمجّد الربّ ويسبّحه.

د) تقبيل المذبح: يقوم به كلّ من الكاهن والشمّاس، ثم ينحنيان بعمقٍ هم وسائرُ الخدّام أمام المذبح.

الفصل الثالث

الوظائف والخدمات في القدّاس

٩١. إنّ الاحتفالَ الإفخارستي فعلٌ يخصّ المسيح والكنيسة، أي شعب الله المقدّس الملتئم والمنظَّم بقيادة الأسقف. لذا فهو احتفالٌ مرتبط بجسد الكنيسة كلّه، يُعبّر عنه ويؤثّر فيه؛ كما أنّ على كلّ فردٍ من شعب الله أن يساهم فيه بشكل مختلف، يوافق مقامه، ومهامه واشتراكه الفعّال[٧٥]. وبما أنّ الشعب المسيحيّ، «ذرية مختارة وجماعة الملك الكهنوتية وأمة مقدّسة»، فإنّه يُظهِر بهذا الاحتفال نظامَه المنسجم والتراتبي[٧٦]. من أجل ذلك على الجميع، من خدّام مرسومين ومؤمنين علمانيين، أن يقوموا بكافة وظائفهم دون سواها[٧٧].

أولًا: الوظائف والخدمات الكهنوتية

٩٢. إنّ إقامة الإفخارستيّا، شرعًا، من مهمات الأسقف، يترأّسها هو، أو مَن يعاونه من الكهنة[٧٨].

فإذا ما تواجد الأسقف في قدّاس احتشد له جماعة المؤمنين، كان مناسبًا جدًّا أن يرأس الاحتفال الإفخارستيّ، وأن يجمع حوله، في العمل المقدّس، الكهنةَ ليُشاركوه في الاحتفال. ليس المقصود بذلك زيادة فخامة الاحتفال، بل لإلقاء ضوءٍ أكثر سطوعًا على سرّ الكنيسة، وهو «سرّ الوحدة»[٧٩].

وإذا لم يُقم الأسقف الإفخارستيّا، وكلّف غيره بإقامتها، كان من المناسب – بعد أن يرتدي القميص الأبيض الطويل والبطرشيل والغفّارة ويضع الصليب على صدره – أن يرأس بنفسه خدمة الكلمة، ويمنح البركة في طقوس الختام[٨٠].

٩٣. للكاهن أيضًا سلطة في الكنيسة لإقامة الذبيحة بشخص المسيح، بفضل سرّ الكهنوت[٨١]. فيترأّسُ الشعبَ المؤمن الملتئم في مكان وزمان محدَّدَين، ويقود صلاتَه، ويعلن إليه بشرى الخلاص، ويجمعُه حوله لتقديم الذبيحة لله الآب، بالمسيح، في الروح القدس، ويمنح إخوتَه خبزَ الحياة الأبدية، ويشاركهم فيه. لذا عند إقامته الإفخارستيّا، يجب أن يخدم الله والشعب بكرامة وتواضع، وأن يوحي إلى المؤمنين، بتصرفه وتلاوته الكلمات الإلهية، بحضور المسيح حضورًا حيًّا.

٩٤. بين خدّام الاحتفال الإفخارستي، يحتل الشمّاس المكانة الأولى بعد الكاهن، وذلك بفضل الرتبة التي نالها بالرسامة المقدّسة، والتي احتلّت، منذ أيام الكنيسة الأولى، مكانة رفيعة[٨٢]. فللشمّاس في القدّاس مهماته الخاصّة: هو يعلن الإنجيل الكريم، ويكرز بكلمة الله أحيانًا، ويعلن طلبات صلاة المؤمنين، ويعاون الكاهن، ويجهّز المذبح ويخدم الاحتفال بالذبيحة، ويناول المؤمنين الإفخارستيّا، تحت شكل الخمر خاصة، ويوعز إلى المؤمنين أحيانًا بما ينبغي أن يتخذوا من وضع جسميٍّ ويقوموا به من إشارات.

---

٧٥ المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٢٦.

٧٦ راجع نفس المرجع السابق، رقم ١٤.

٧٧ راجع نفس المرجع السابق، رقم ٢٨.

٧٨ المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور عقائدي في الكنيسة، «نور الأمم»، الأرقام ٢٦، ٢٨؛ دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٤٢.

٧٩ المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٢٦.

٨٠ كتاب الرّتب الأسقفية، الأرقام ١٧٥–١٨٦.

٨١ المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور عقائدي في الكنيسة، «نور الأمم»، الأرقام ٢٦، ٢٨؛ قرار في خدمة الكهنة وحياتهم «الدرجة الكهنوتية»، رقم ٢.

٨٢ راجع بولس السادس، كتاب رسولي، Sacrum diaconatus Ordinem «درجة الشمّاسية المقدّسة»، ١٨ حزيران (يونيو) ١٩٦٧: أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٦٩٧–٧٠٤؛ كتاب الرّتب الحبرية، «في رسامة الأسقف والكهنة والشمامسة»، النسخة الرسمية الثانية، ١٩٨٩، رقم ١٧٣.

ثانيًا: مهمة المؤمنين ودورهم

٩٥. في الاحتفال بالقدّاس، يكوّن المؤمنون الأمة المقدّسة والشعب الذي اصطفاه الله، والكهنوت الملكي، وذلك ليرفعوا إلى الله آيات الشكر، ويقدموا له الذبيحة الطاهرة، لا على يد الكاهن فقط، بل معه، ويقدموا ذواتهم أيضًا[٨٣]. مما ينبغي أن يفعلوه بعاطفة عميقة من التقوى، ومحبة عامرة للذين يشاركونهم من الإخوة في الاحتفال الواحد.

فلا يكون إذًا بينهم عداوة ولا أحزاب. وليذكروا دائمًا أنّ لهم في السماء أبًا واحدًا، وأنهم، من أجل ذلك، أخوة فيما بينهم.

٩٦. ليكن إذًا المؤمنون جسدًا واحدًا عندما ينصتون لكلمة الله، وعندما يؤدون دورهم من الصلوات والترتيل، وعندما يقدمون الذبيحة جماعيًا، وعندما يشتركون جماعيًا في مائدة الربّ. هذه الوحدة تزداد روعة وجمالًا كلّما اتخذ المؤمنون وضعًا جسميًا مُوَحّدًا، وحركات واحدة.

٩٧. يجب على المؤمنين أن لا يتوانوا عن خدمة شعب الله بفرح وابتهاج، كلّما طُلب منهم القيام بخدمة خاصة في الاحتفال.

ثالثًا: بعض الخدمات الخاصّة

خدمة الشدياق والقارئ، المُقامَين رسميًّا

٩٨. يُقام الشدياق من أجل الخدمة على المذبح، ومن أجل أن يساعد الكاهن والشمّاس. وعليه أولًا أن يجهّز المذبح والآنية المقدّسة، وأن يناول المؤمنين الإفخارستيّا، بصفته خادمًا غير عادي لذلك[٨٤].

للشدياق، في خدمة المذبح، وظائف خاصّة عليه القيام بها (راجع الأرقام ١٨٧-١٩٣).

٩٩. يُقام القارئ لإعلان القراءات الكتابية، باستثناء الإنجيل. ويجوز له كذلك أن يعرض طلبات صلاة المؤمنين، والمزمور الذي بين القراءتين عند غياب البسلطي. للقارئ وظيفة خاصّة في الاحتفال بالإفخارستيّا (راجع الأرقام ١٩٤-١٩٨)، وعليه أداؤها بنفسه.

الوظائف الأخرى

١٠٠. في حال غياب الشدياق الرسمي، يمكن تعيين خدّام علمانيين آخرين لخدمة المذبح ولمعاونة الكاهن والشمّاس. فهم يحملون صليب التطواف والشمعدانين والمبخرة والخبز والخمر والماء. ويجوز أيضًا تعيينهم لمناولة المؤمنين بصفتهم خدّامًا غير عاديين لذلك[٨٥].

١٠١. في حال غياب القارئ الرسمي، يمكن تعيين مؤمنين علمانيين آخرين لإعلان القراءات الكتابية، شرط أن يكونوا مناسبين لهذه المهمة ذوي كفاءة لها، كيما يشعر المؤمنون، وهم يصغون إلى الكلام الإلهي، بعذوبة ومحبة تجاه الكتاب المقدّس[٨٦].

١٠٢. البسلطي، وظيفته أن يتلو المزمور، أو نشيدًا كتابيًّا آخر بين القراءتين. وللقيام بوظيفته على خير ما يرام، يجب أن يكون متفوقًا في أداء المزامير، مُجيدًا النُّطق، بارعًا في الإلقاء.

---

٨٣ المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٤٨؛ المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «السرّ الإفخارستي»، ٢٥ أيار (مايو) ١٩٦٧، رقم ١٢: أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٥٤٨-٥٤٩.

٨٤ مجموعة الحقّ القانوني، ق ٩١٠ § ٢؛ توجيهات بشأن بعض المسائل المتعلّقة بتعاون المؤمنين العلمانيين مع خدمة الكاهن المقدّسة، ١٥ آب (أغسطس) ١٩٩٧، بند ٨: أ. ك. ر. ٨٩ (١٩٩٧)، ص ٨٧١.

٨٥ مجلس تنظيم الأسرار، توجيهات «المحبة العظمى»، ٢٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٣، رقم ١: أ. ك. ر. ٦٥ (١٩٧٣)، ص ٢٦٥-٢٦٦؛ مجموعة الحقّ القانوني، ق ٢٣٠ § ٣.

٨٦ المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٢٤.

١٠٣. لجوقة الترتيل أو لجماعة المرنمين، بين المؤمنين، مهمّة ليتورجية خاصّة، فعليه أو عليهم أن يقوموا بتأدية أدوارهم بإتقان، وحسبما تقتضيه أنواع الترانيم، وأن يحملوا المؤمنين على المشاركة الفعلية في الترتيل[٨٧]. والذي نقوله في الجوقة هنا، نقوله كذلك في سائر العازفين، وعلى الأخص، في عازف الأرغن.

١٠٤. يستحسن أن يكون هناك مرتِّل أو مدير للجوقة، مهمته إدارة ترتيل المؤمنين وتقويمه. وإذا لم يكن هنالك جوقة، يقود المرنِّم سائر التراتيل، والمؤمنون مستمرون في المشاركة بدورهم الخاص[٨٨].

١٠٥. ومِن الذين يمارسون خدماتهم الليتورجية:

أ) السكرستاني: مهمّته أن يُحضّر، بعناية ودقة، الكتبَ الليتورجية والثياب الليتورجية والأغراض الأخرى اللازمة للاحتفال بالقدّاس.

ب) المعلِّق: هو مَن يلقي على المؤمنين في بعض المناسبات التفسير والتوجيه، ويمهِّد لهم السبيل إلى الاحتفال، ويُعدّهم لفهمه فهمًا حسنًا. ومن الواجب أن يكون كلّ توجيه منه مُعدّا بوضوح. ويتّخذ المعلق، لأداء وظيفته، مكانًا مناسبًا، يكون فيه على مرأى من المؤمنين. لكنه لا يعتلي المنبر.

ج) جامعو الهبات في الكنيسة.

د) لجنة الاستقبال: هم، في بعض البلدان، من يستقبلون المؤمنين عند أبواب الكنيسة، ويأتون بهم إلى أماكنهم، وينظمون حركتهم في التطوافات.

١٠٦. يُستحسن، على الأقل في الكاتدرائيات والكنائس الكبرى، أن يكون هنالك شخصٌ كفء أو مسؤولٌ ليتورجيّ يرعى الشعائر المقدّسة، ويعمل على تنظيمها، تنظيمًا حسنًا، ويهيّئ خدّامها الكهنة والعلمانيين، للقيام بكلّ ما ينبغي بطريقةٍ جميلة ومُنظَّمة وتقوية.

١٠٧. عدا عن الخدمات الخاصّة بالكاهن والشمّاس التي ذُكرت سابقًا (الأرقام ١٠٠-١٠٦)، يجوز أن يُعهد بالخدمات الأخرى إلى مؤمنين علمانيين، وذلك ببركة ليتورجية أو بتعيين مؤقّت. يختارهم كاهن الرعية أو مدير الكنيسة[٨٩]. أمّا فيما يخصّ مهمّة معاونة الكاهن على المذبح فيُحافَظ على التعليمات التي يُصدرها الأسقف لأبرشيته.

رابعًا: توزيع المهام والتحضير للاحتفال

١٠٨. على الكاهن الواحد نفسه الذي يترأس الاحتفال أن يمارس مهمته في كلّ أجزائها، عدا ما يخص الأسقف في القداديس التي يكون فيها حاضرًا (راجع الرقم ٩٢).

١٠٩. إذا كان هناك أشخاص كثيرون ممن لديهم الكفاءة للقيام بالمهمة الواحدة، فلا مانع من أن يتقاسموها فيما بينهم، وأن يقوم كلّ منهم بجانب منها. فيجوز أن يكلَّف شمّاس، مثلًا، بما يرتَّل من الأجزاء، ويكلَّف آخرٌ بخدمة المذبح. وإذا كان هناك عدد من القراءات، فمن الأفضل توزيعها على مختلف القارئين. وهكذا دواليك. ليس من المناسب إطلاقًا أن يتقاسم عدّة أشخاص جزءًا واحدًا من الاحتفال: أن يتقاسم، على سبيل المثال، شخصان تلاوة القراءة نفسها، ما خلا قراءة آلام الربّ.

١١٠. إذا لم يكن في القدّاس الذي يُقام في جماعة المؤمنين إلّا خادم واحد، قام هو بمختلف الوظائف.

١١١. إنّ التحضير العملي لكلّ احتفال ليتورجي، يجب أن يجري باتفاق كامل ودقيق لجميع من يهمّهم الأمر، حسب كتاب القدّاس والكتب الليتورجية الأخرى، في كلّ ما يخص الشعائر، أو الشؤون الراعوية، أو الأمور الموسيقية، وذلك بقيادة مدير الكنيسة، وباستشارة المؤمنين أيضًا فيما يهمّهم مباشرة من هذه الأمور. إلّا أنّه من حقّ الكاهن الذي يرأس الاحتفال أن يقرّر دائمًا ما يخصّ وظيفته[٩٠].

٨٧ راجع المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «الموسيقى المقدّسة»، ٥ آذار (مارس) ١٩٦٧، رقم ١٩: أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٣٠٦.

٨٨ راجع نفس المرجع السابق، رقم ٢١: أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٣٠٦-٣٠٧.

٨٩ المجلس الباباوي لتأويل النصوص الشرعية، «جواب على بعض الشكوك المتعلّقة بالقانون ٢٣٠ § ٢»: أ. ك. ر. ٨٦ (١٩٩٤)، ص ٥٤١.

٩٠ المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٢٢.

الفصل الرابع

الطرق المختلفة لإقامة القدّاس

١١٢. للقدّاس الذي يقيمه الأسقف في الكنيسة المحلية، ويلتفّ فيه من حوله كهنتُه وشمامستُه والخدّامُ العلمانيون[٩١]، ويشترك فيه شعبُ الله المقدّس، اشتراكًا فعليًّا، كاملًا، لهذا القدّاس، بغير جدل، المكانة الأولى، لما ينطوي عليه من جليل المعاني. فبمثل هذا القدّاس تتجلّى الكنيسة بشكلٍ فريد.

في القداديس التي يَحتفِل بها الأسقف، أو التي يترأّسها دون أن يحتفل بالإفخارستيا، يُحافظ على القواعد المذكورة في كتاب الرّتب الأسقفية[٩٢].

١١٣. وينبغي أيضًا أن يحظى كلّ قدّاس يُقام في جماعة المؤمنين بقدر كبير، كقدّاس الرعية خصوصًا، لأن هذه الجماعة هي صورة للكنيسة الجامعة، في فترة معينة من الزمان، وفي بقعة معينة من الأرض. الأمر الذي ينطبق بشكلٍ خاصّ على الاحتفال بالقدّاس يوم الأحد[٩٣].

١١٤. بين القداديس التي تقيمها بعض الجماعات المعيَّنة، ينبغي أن يحظى بكرامة خاصّة «القدّاس الديري»، لأنّه جزء من الفرض اليومي، و«قدّاس الجماعة». فإنّه وإنْ لم يكن لهذه القداديس طريقة خاصّة للاحتفال، فمن المستحسن جدًّا أن تكون مرتَّلة، وأن يشترك فيها جميع أفراد الجماعة اشتراكًا كاملًا، رهبانًا كانوا أم قانونيين. ففي هذه القداديس، يقوم كلّ بوظيفته حسب رتبته أو خدمته التي تلقاها. لذا يستحسن أن يشترك في إقامتها معًا جميع الكهنة، ممن لا يربطهم بالمؤمنين واجب إقامة الذبيحة على انفراد، ما كان ذلك ممكنًا. ثم إنّه يجوز لجميع كهنة الجماعة المعيَّنة، الملتزمين بإقامة الذبيحة بمفردهم لصالح المؤمنين الرعوي، أن يشتركوا في إقامة القدّاس «الديري» أو «قدّاس الجماعة» معًا[٩٤]. فمن المفضّل أن يمارس الكهنة، الحاضرون في الاحتفال الإفخارستي، بشكل اعتيادي وظيفتهم الكهنوتية – إلّا إذا حال دون ذلك سبب وجيه – متوشّحين بالثياب المقدّسة ومشاركين الكاهن المترئّس بالاحتفال. أمّا عدا ذلك فيكتفون بثوب الخورس مرتدين فوقه الدرع (القميص القصير).

أولًا: القدّاس في جماعة المؤمنين

١١٥. القدّاس «في جماعة المؤمنين» هو ذلك القدّاس الذي يُقام بمشاركة المؤمنين. ومن المناسب ما أمكن، خصوصًا أيام الآحاد والأعياد الإلزامية، أن يكون مرتّلًا، وأن يكون فيه عدد من الخدّام[٩٥]. على أنّه يجوز أن تُقام بغير ترتيل، وبحضور خادم واحد فقط.

١١٦. في كلّ احتفال بالقدّاس الإلهي، إذا حضر شمّاس وجب عليه القيام بوظيفته. ويستحسن أن يكون عادةً، إلى جانب الكاهن الذي يقيم الاحتفال: شدياق وقارئ، ومرتّل. وبالفعل إن الشعائر التي سنتحدّث عنها بالتفصيل فيما بعد تفترض وجود عدد أكبر من الخدّام.

---

٩١ نفس المرجع السابق، رقم ٤١.

٩٢ كتاب الرّتب الأسقفية، الأرقام ١١٩–١٨٦.

٩٣ المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٤٢؛ دستور عقائدي في الكنيسة، «نور الأمم»، رقم ٢٨؛ قرار في خدمة الكهنة وحياتهم «الدرجة الكهنوتية»، رقم ٥؛ المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «السرّ الإفخارستي»، ٢٥ أيار (مايو) ١٩٦٧، رقم ٢٦: أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٥٥٥.

٩٤ المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «السرّ الإفخارستي»، ٢٥ أيار (مايو) ١٩٦٧، رقم ٤٧: أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٥٦٥.

٩٥ راجع نفس المرجع السابق، رقم ٢٦: أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٥٥٥؛ توجيهات «الموسيقى المقدّسة»، ٥ آذار (مارس) ١٩٦٧، الأرقام ١٦، ٢٧: أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٣٠٥، ٣٠٨.

ما يجب تحضيره

١١٧. يغطى المذبح بغطاء أبيض واحد على الأقل. وفي كلّ قدّاس، يوضع على المذبح أو حوله شمعدانان على الأقلّ، في كلّ منهما شمعة مضاءة، ويجوز وضع أربعة شمعدانات، أو ستة، خصوصًا في قداديس الآحاد والاحتفالات الإلزامية؛ إذا كان أسقف الأبرشية سيقيم الذبيحة تُوضع سبعة شمعدانات. وإلى ذلك، يكون على المذبح أو بالقرب منه صليب عليه صورة المسيح المصلوب. يجوز أن تُحمَل الشموع والصليب الذي عليه صورة المسيح المصلوب في موكب الدخول. وعلى المذبح يجوز وضع كتاب الأناجيل، وهو متميّز عن كتاب القراءات الأخرى، ما لم يتمّ حمله في تطواف الدخول.

١١٨. يُعدّ كذلك ما يلي:

أ) بالقرب من مقعد الكاهن: كتاب القدّاس وكتاب الترتيل إذا أمكن؛

ب) على المنبر: كتاب القراءات؛

ج) على المنضدة الجانبية: الكأس، الصمدة، المنديل لتطهير الأواني المقدّسة، وإذا أمكن غطاء الكأس، الصينية، الحُقّات كما تقتضيه الضرورة، الخبز لتناول الكاهن المترئّس وللشمامسة وللخدّام وللشعب، قارورتا الخمر والماء، ما لم يقدّمهما المؤمنون عند دورة التقادم، وعاء يحوي ماءً لمباركته في حال أقيمت رتبة النضح بالماء، صينية لاستخدامها عند تناول المؤمنين، وما يلزم لغسل اليدين.

يُستحسن تغطية الكأس بغطاء، لونه يوافق ليتورجيا اليوم أو أبيض.

١١٩. في السكرستيا تُجهَّز الثياب الليتورجية (راجع الأرقام ٣٣٧-٣٤١) للكاهن والشمّاس والخدّام الآخرين، على ما تقتضيه طرق الاحتفال المختلفة:

أ) للكاهن: القميص الأبيض الطويل، والبطرشيل، وحلّة القدّاس؛

ب) للشمّاس: القميص الأبيض الطويل، والبطرشيل، وحلة الشمّاس (الدالماتيكا)؛ وقد يُستغنى عن حلّة الشماس، كلّما دعت الحاجة أو كانت الشعائر أقلّ احتفالًا؛

ج) لسائر الخدام: القمصان الطويلة البيضاء أو ثياب غيرها نالت موافقة السلطة الكنسية[٩٦].

جميع الذين يرتدون القميص الأبيض الطويل، يستعملون معه الزنار والمِنصَفة، ما لم يكن شكل القميص نفسه يغنى عنها.

عندما يُقام تطواف لموكبِ الدخول يُجهَّز أيضًا كتاب الأناجيل؛ وفي أيام الآحاد تُجهَّز المبخرة ووعاء البخور إذا استُعمل أثناء الاحتفال؛ هذا بالإضافة إلى الصليب المحمول في التطواف والشمعدانات مع شمعاتهم المضاءة.

أ) القدّاس من دون شمّاس

طقوس الافتتاح

١٢٠. عند تجمع المؤمنين، يتقدم الكاهن والخدّام، متوشّحين بالثياب المكرَّسة، نحو المذبح، بحسب الترتيب التالي:

أ) حامل المبخرة ومعه المبخرة المتقدة، إذا استُعمل البخور؛

ب) حملة الشموع المضاءة، وبينهم الشدياق أو خادم آخر يحمل الصليب؛

ج) الشدايقة والخدّام الآخرون؛

د) القارئ، ويجوز أن يحمل كتاب الأناجيل رافعًا إيّاه قليلًا. ولا ينبغي أن يُحمل كتاب القراءات؛

هـ) الكاهن الذي يحتفل بالذبيحة.

إذا استُخدم البخور يضع الكاهن منه في المبخرة، قبل التحرك نحو المذبح، ويباركه بعلامة الصليب دون أن يقول شيئًا.

٩٦ توجيهات بشأن بعض المسائل المتعلّقة بتعاون المؤمنين العلمانيين، مع خدمة الكاهن المقدّسة، ١٥ آب (أغسطس) ١٩٩٧، بند ٦: أ. ك. ر. ٨٩ (١٩٩٧)، ص ٨٦٩.

١٢١. أثناء توجّه موكب التطواف نحو المذبح، يُرتَّل نشيد الدخول (راجع الأرقام ٤٧-٤٨).

١٢٢. عند وصول الكاهن والخدّام إلى المذبح، يحيُّونه بانحناءٍ عميق.

إذا أُحضِر الصليب الذي عليه صورة المسيح المصلوب في موكب التطواف، وُضع قريبًا من المذبح، ليكون هذا صليبَ المذبح الوحيد، وإن لم يكن الوحيد جُعل في موضع آخر مناسب. أما الشمعدانات فتوضع على المذبح أو بالقرب منه. من المستحسن وضع كتاب الأناجيل على المذبح.

١٢٣. يصعد الكاهن المذبح ويقبِّله تكريمًا. وإن وجد مناسبًا قام بتبخير الصليب والمذبح طائفًا بالبخور حوله.

١٢٤. بعد ذلك يتوجّه الكاهن إلى المقعد. وعند الفراغ من نشيد الدخول، يرسم الكاهن والجماعة إشارة الصليب على ذواتهم، وهم واقفون. ويقول الكاهن: بِٱسمِ الآبِ وَالِابْنِ وَالرُّوحِ القُدُس؛ فيجيب المؤمنون: آمِينْ.

ثم يلتفت الكاهن إلى المؤمنين ويحييهم بإحدى العبارات المقترَحة في الكتاب، وهو فاتح يديه. وفي وسعه، هو، أو الشمّاس، أو شخص آخر، أن يذكر بوجيز الكلام للجماعة موضوع القدّاس ونيته.

١٢٥. ثم يُقام فعل التوبة. ثم يُنشد أو يُتلى هتاف كيريا حسب القواعد الليتورجية (راجع الرقم ٥٢).

١٢٦. ثم يُرتّل أو يُقال المجد لله في العلى، إذا فرضته القواعد الليتورجية (راجع الرقم ٥٣).

١٢٧. ثم يدعو الكاهن المؤمنين إلى الصلاة، جامعًا كفّيه وقائلًا: لِنُصَلِّ. فيصلّون في صمت وجيز. ثم يفتح الكاهن يديه، ويتلو الصلاة الجامعة، فتختتمها الجماعة هاتفة: آمِينْ.

خدمة الكلمة

١٢٨. بعد انتهاء الصلاة الجامعة، يجلس الجميع. ويجوز للكاهن أن يمهّد للمؤمنين خدمة الكلمة بكلام مختصر. فيعتلي القارئ المنبر، ويعلن القراءة الأولى من كتاب القراءات الموضوع في مكانه قبل بدء القدّاس. فيصغي إليه الجميع. يختم القارئ القراءة بالهتاف: كَلَامُ الرَّبّ، فيجيب الجميع الشُّكْرُ لله.

بعد ذلك يُحافظ الجميع، حسب الظروف، على برهة صمت، يتأمّلون خلالها ما سمعوه من كلام.

١٢٩. ثم يعلن البسلطي أو القارئ نفسه آيات المزمور، فيجيب المؤمنون، عادةً، بالردَّة.

١٣٠. إذا كان هناك قراءة ثانية قبل الإنجيل، أعلنها القارئ من على المنبر، على ما ذُكر والجماعة تصغي، وعند ختام القراءة تجيب بالهتاف، كما ذُكر سابقًا (رقم ١٢٨)، ثم يُحافظ الجميع، حسب الظروف، على برهة صمت.

١٣١. بعد ذلك ينتصب الجميع وقوفًا ويرتّلون نشيد هلّلويا، أو نشيداً آخر، على ما يقتضي الزمن الليتورجي (راجع الأرقام ٦٢-٦٤).

١٣٢. بينما يُرتَّل نشيد هلّلويا، أو نشيد آخر، إذا استُعمل البخور، يضع الكاهن منه في المبخرة ويباركه، ثم يجمع كفّيه، وينحني بعمقٍ أمام المذبح، ويقول بصوت خافت: نَقِّ قَلْبِي وَشَفَتَيَّ.

١٣٣. حينئذٍ يتناول كتاب القراءات الإنجيلية مِن على المذبح، إذا كان الكتاب هناك، ويرفعه قليلًا ويتوجّه به نحو المنبر، يتقدّمه خدّام علمانيون، بإمكانهم أن يحملوا المبخرة والشمعدانين. أمّا الجماعة فتلتفت نحو المنبر للدلالة على إكرام إنجيل المسيح.

١٣٤. على المنبر، يفتح الكاهن الكتاب ويجمع كفّيه ويقول: الرَّبُّ مَعَكُمْ، فيجيب الشعب: وَمَعَ رُوحِكَ أَيْضًا؛ ثم يقول: فَصْلٌ مِنْ بِشَارَةِ القِدِّيسِ... الإِنْجِيلِيِّ البَشِير، راسمًا بالإبهام إشارة الصليب على الكتاب، وعلى جبينه، ففمه، ثمّ صدره. فيقوم الجميع أيضًا بهذه الحركة، وهم يجيبون: المَجْدُ لَكَ يَا رَبّ. إن استُعمل البخور يبخّر الكاهن كتاب الأناجيل (راجع الأرقام ٢٧٦-٢٧٧). وبعد ذلك يُعلِن الإنجيل المقدّس. وعند الانتهاء من إعلانه يختمه بالهتاف: كَلَامُ الرَّبّ،

فيجيب الجميع: التَّسْبِيحُ لَكَ أَيُّهَا المَسِيح. ثم يقبِّل الكاهنُ كتاب الأناجيل وهو يقول بصوت خافت: مَحَتْ خَطَايَانَا تِلَاوَةُ الإِنْجِيلِ المُقَدَّس.

١٣٥. إذا لم يكن في القدّاس من قارئ، أعلن الكاهن القراءات جميعها والمزمور، وهو قائم على المنبر. وإن استُعمل البخور، يضع منه في المبخرة، وينحني بعمقٍ ويقول: نَقِّ قَلْبِي وَشَفَتَيَّ.

١٣٦. يلقي الكاهن العظة من عند المقعد، أو من على المنبر، أو من مكان آخر مناسب، حسب الظروف. بعد العظة يجوز الحفاظ على برهة صمت.

١٣٧. قانون الإيمان يقوله الكاهن والمؤمنون معًا، ترتيلًا أو تلاوةً (راجع الرقم ٦٨) وهم واقفون. عند هذه الكلمات: وَتَجَسَّدَ... وَصَارَ إِنْسَانًا، ينحني الجميع بعمقٍ؛ أمّا في الاحتفال بالبشارة (٢٥ آذار / مارس) والميلاد (٢٥ كانون الأول/ ديسمبر) فيسجدون.

١٣٨. بعد الفراغ من تلاوة قانون الإيمان، يقوم الكاهن عند المقعد، ويجمع كفّيه، وبكلمات وجيزة يدعو المؤمنين إلى صلاة المؤمنين. ثم يتوجّه المرتِّل أو القارئ أو خادم آخر إلى الشعب، من المنبر أو من موضع آخر مناسب، ويتلو الطلبات، فيجيب الشعب بالدعاء. وفي النهاية يختم الكاهن بصلاةٍ وهو فاتح يديه.

الليتورجيا الإفخارستيّة

١٣٩. بعد صلاة المؤمنين يجلس الجميع ويبدأ نشيد التقدمة (راجع الرقم ٧٤). يضع الشدياقُ أو أي خادم علماني آخر الصمدةَ ومنديل التطهير والكأسَ وغطاءَه الصغير وكتابَ القدّاس على المذبح.

١٤٠. من المحبَّذ أن يعبِّر المؤمنون عن اشتراكهم في الشعائر المقدّسة، بحملهم الخبز والخمر للاحتفال بالإفخارستيّا، أو بتبرّعهم بهبات أخرى تسدّ حاجات الكنيسة والفقراء.

يستلم الكاهن تقدمات المؤمنين، يساعده الشدياق أو خادم آخر. يُسلَّمُ الخبز والخمر إلى الكاهن المحتفِل مباشرةً، فيضعهما على المذبح، بينما تُوضع الهبات الأخرى في مكان آخر مناسب (راجع الرقم ٧٣).

١٤١. يقوم الكاهن عند المذبح، فيأخذ من الخدّام الصينية والخبز عليه، ويرفعه قليلًا عن المذبح بيديه الاثنتين، ويقول بصوتٍ خافت: تَبَارَكْتَ أَيُّهَا الرَّبّ. ويضع الصينية الذي يحوي الخبز على الصمدة.

١٤٢. ثم يقف الكاهن عند جانب المذبح، ويأخذ قارورتي الخمر والماء من الخادم، ويصبّ منهما في الكأس خمرًا وقليلًا من الماء، وهو يقول بصوت خافت: لِيَكُنْ هٰذَا المَاءُ المَمْزُوجُ بِالخَمْر. وبعد ذلك، يعود إلى وسط المذبح، فيأخذ الكأس ويرفعها قليلًا عن المذبح، ويقول بصوت منخفض: تَبَارَكْتَ أَيُّهَا الرَّبّ. ثم يضع الكأس على الصمدة، ويجعل عليه الغطاء الصغير، إذا أمكن.

إن لم يكن هناك نشيد للتقدمة، أو لم يُعزف الأرغن، يجوز للكاهن أن يتلو صلوات البركة بصوت جهير، فيجيبه الشعب: تَبَارَكَ الله إلى الأَبَد.

١٤٣. بعد أن يضع الكاهن الكأس على المذبح، ينحني بعمقٍ، ويقول بصوت خافت: اِقْبَلْنَا يَا رَبّ.

١٤٤. إن استُعمل البخور، وضع منه الكاهن في المبخرة وباركه، دون أن يقول شيئًا، ثم يبخّر القرابين والصليب والمذبح، ثمّ يقوم الخادم عند جانب المذبح ويبخّر الكاهن ومن بعده المؤمنين.

١٤٥. بعد تلاوة الصلاة اِقْبَلْنَا يَا رَبّ، أو بعد التبخير، يقف الكاهن عند جانب المذبح، ويغسل يديه هناك، وهو يقول بصوت خافت: اِغْسِلْنِي، يَا رَبُّ، مِن اثْمِي، بينما يسكب الخادم الماء على يديه.

١٤٦. يعود الكاهن بعد ذلك إلى وسط المذبح، فيتجه إلى المؤمنين، ويفتح يديه ثم يجمعهما، داعيًا المؤمنين إلى إقامة

الصلاة، وهو يقول: صَلُّوا، أَيُّهَا الإِخْوَة. فيقف الشعب ويجيبه: لِيَقْبَل الرَّبُّ الذَّبِيحَةَ. بعد جواب الشعب يبسط الكاهن يديه، ويتلو الصلاة على التقادِم. فيهتف المؤمنون في نهايتها: آمِينْ.

١٤٧. حينئذ يبدأ الكاهن الصلاة الإفخارستية. فيختار، حسب القواعد الليتورجية (راجع الرقم ٣٦٥)، إحدى الصلوات الموجودة في كتاب القدّاس الروماني أو التي وافق عليها الكرسي الرسولي. من طبيعة الصلاة الإفخارستية أن يتلوها الكاهن دون سواه، بحُكم الرسامة الكهنوتية. أما الشعب فيتّحد بالكاهن بإيمانٍ وصمت، وكذلك بالمداخلات التي أقرّتها الصلاة الإفخارستية، أي بالإجابة في مطلع المقدّمة، ونشيد قدّوس، والهتاف بعد كلام التقديس، وهتاف آمِينْ بعد المجدلة الخاتمة، وهتافات أخرى تحدّدها المجالس الأسقفية ويوافق عليها الكرسي الرسولي.

من المحبَّذ جدًّا أن يُنشِد الكاهنُ المقاطعَ المُرفقة بالألحان من الصلاة الإفخارستية.

١٤٨. عند بدء الصلاة الإفخارستية يفتح الكاهن يديه ويقول: الرَّبُّ مَعَكُم. فيجيب الشعب: وَمَعَ رُوحِكَ أَيْضًا. فيتابع قائلًا: لِنَرْفَعْ قُلُوبَنَا إلى العُلَى، وهو يرفع يديه. فيجيب الشعب: إِنَّهَا لَدَى الرَّبّ. فيمضي الكاهن في القول، ويداه مبسوطتان: لِنَشْكُرِ الرَّبَّ إِلٰهَنَا. فيجيب الشعب: ذَلِكَ حَقٌّ وَعَدْل. ويتابع المقدمة ويداه مبسوطتان. وعند نهايتها، يجمع كفّيه، ويرتّل أو يتلو جهرًا، هو وجميع الحاضرين، نشيد قدّوس (راجع الرقم ٧٩ ب).

١٤٩. يواصل الكاهن تلاوة الصلاة الإفخارستية مراعيًا التعليمات الليتورجيّة الواردة في كلّ صلاة.

إذا كان مقيم الذبيحة أسقفًا، قال في الصلوات ما يلي: بعد عبارة مَعَ حَبْرِنَا الأَعْظَم البَابَا (...)، يضيف: وَمَعِي، أَنَا خَادِمُكَ الفَقِيرُ إلى رَحْمَتِك. أو بعد عبارة خَادِمَكَ حَبْرَنَا الأَعْظَمَ البَابَا (...)، يضيف: وَأَنَا خَادِمَكَ الفَقِيرَ إلى رَحْمَتِك.

أمّا الأسقف الأبرشي، ومَنْ هو بمنزلته، حسب قواعد الحق القانوني، فيُذكر على النحو التالي: مَعَ حَبْرِنَا الأَعْظَم البَابَا (...)، وَأُسْقُفِنَا (أو أُسقُفِنا البطريَرك أو نَائِبِنَا الرَّسُولِي، أو مُدِبِّرِنا الرَّسُولِي، أو الأباتي) (...).

في الصلاة الإفخارستية يجوز إضافة أسماء الأسقف المعاون أو الأساقفة المساعدين، دون غيرهم من الأساقفة الحاضرين.

في كلّ صلاة إفخارستية يجب تكييف العبارة بحسب ما تقتضيه القواعد اللغوية.

١٥٠. قبل التقديس بقليل، إن كان ذلك ممكنًا، ينبّه الخادم المؤمنين إلى ما سيجري، قارعًا الجرس الصغير. وكذلك الأمر عند عرض القربان والكأس على الشعب، وفقًا لعادة كلّ بلد.

إنْ استُعمِلَ البخور، بخّر الخادم القربان والكأس عند عرض كلّ منهما على الشعب بعد كلمات التقديس.

١٥١. بعد التقديس يقول الكاهن: هٰذَا سِرُّ الإِيمَان، فيجيب الشعب بأحد الهتافات المقرّرة. في ختام الصلاة الإفخارستية، يأخذ الكاهن الصينية وعليها القربانة والكأس ويرفعهما قائلًا، ويتلو وحده دون سواه، صيغة المجدلة: فَبِالمَسِيح. فيجيب الشعب من بعده: آمِينْ. ثم يضع الكاهن الصينية والكأس على الصمدة.

١٥٢. بعد انتهاء الصلاة الإفخارستية، يقرأ الكاهن وحده مقدّمة الصلاة الربية، وهو جامع كفّيه، ثم يفتحهما ويتلو مع الشعب الصلاة الربية.

١٥٣. ما أن تنتهي تلاوة الصلاة الربية، حتى يقول الكاهن وحده الصلاة الملحقة بها: نَجِّنَا، يَا رَبُّ، وهو فاتح يديه. فيهتف الشعب عند نهايتها: لِأَنَّ لَكَ المُلْكَ.

١٥٤. ثم يفتح الكاهن يديه ويقول جهرًا: أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعَ المَسِيح. وفي نهاية الصلاة، يتّجه إلى الشعب، ويبسط يدَيه ثم يجمعهما، معلنًا السلام بقوله: لِيَكُنْ سَلَامُ الرَّبِّ مَعَكُمْ دَائِمًا. فيجيب الشعب: وَمَعَ رُوحِكَ أَيْضًا. ثم يضيف الكاهن، إذا وَجد ذلك مناسبًا: تَبَادَلُوا السَّلَام.

يجوز للكاهن أن يتبادل السلام مع الخدّام، دون أن يترك قدس الأقداس كي لا يشيع الفوضى في الاحتفال. كذلك الأمر، إن أراد، لسببٍ وجيه، تبادل السلام مع بعض المؤمنين. ويتبادل الجميع شعائر السلام والشركة والمحبة، على ما يُقرّه مجلس الأساقفة. عندما يمنح أحدهم السلام، بإمكانه أن يقول: لِيَكُنْ سَلَامُ الرَّبِّ مَعَكَ دَائِمًا، فيجيبه الآخر: آمِينْ.

١٥٥. بعدئذٍ يأخذ الكاهن القربانة ويكسرها فوق الصينية، ويضع جزءًا صغيرًا منها في الكأس، وهو يقول بصوت خافت: لِيَكُنِ امْتِزَاجُ جَسَدِ رَبِّنَا يَسُوعَ المَسِيحِ وَدَمِهِ. في هذه الأثناء، تُرتّل الجوقة والشعب أو يتلون: يَا حَمَلَ الله (راجع الرقم ٨٣).

١٥٦. حينئذ يقول الكاهن، بصوت خافت وبجمع الكفين، صلاةَ ما قبل التناول: أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ المَسِيحُ، ابْنُ الله الحَيّ، أو أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ المَسِيحُ، لَا يَكُنْ تَنَاوُلِي.

١٥٧. بعد هذه الصلاة يركع الكاهن، ثم يقوم ويأخذ القربانة التي قدّسها في ذلك القدّاس، ويرفعها قليلًا فوق الصينية أو فوق الكأس، ويتجه نحو الشعب، ويقول: هُوَذَا حَمَلُ الله، ويمضي هو والشعب في الصلاة: يَا رَبُّ، لَسْتُ مُسْتَحِقًّا.

١٥٨. بعدئذٍ يقول الكاهن سرًّا وهو واقف تجاه المذبح: حَفِظَنِي جَسَدُ المَسِيحِ لِلحَيَاةِ الأَبَدِيةِ. ويتناول جسد المسيح باحترام. ثم يأخذ الكأس، ويقول بصوت خافت: حَفِظَنِي دَمُ المَسِيحِ لِلحَيَاةِ الأَبَدِيةِ. ويتناول دم المسيح باحترام.

١٥٩. عندما يتناول الكاهن يبدأ نشيد التناول (راجع الرقم ٨٦).

١٦٠. ثم يأخذ الكاهن الصينية أو الحُقَّة، ويدنو من المتقدمين للتناول، وهم يتقدّمون عادةً في تطواف.

لا يُسمح للمؤمنين أن يأخذوا أنفسهم الخبز المكرَّس أو الكأس المقدّسة، ولا أن ينقلوه من يدٍ إلى أخرى. بل يتناولون وهم جاثون أو واقفون، كما يحدّد مجلس الأساقفة. وإذا ما تناولوا وهم واقفون من المستحسن أن يقوموا بحركةِ إجلال للسرّ الأقدس، يحدّدها المجلس نفسه.

١٦١. إذا كان التناول تحت شكل الخبز فقط، رفع الكاهن القربانة قليلًا أمام كلّ منهم، وعرضها، وهو يقول: جَسَدُ المَسِيحِ. فيجيب المتناول: آمِينْ. ويتناول السرّ الأقدس في فمه، أو إذا شاء على يده، في الأماكن التي يُسمح فيها بذلك. وعندما يتناول المؤمن القربانة المقدّسة يبتلعها كاملة.

أمّا إذا كان التناول تحت الشكلين، روعيت التعليمات الليتورجيّة الواردة في موضع لاحق (راجع الأرقام ٢٨٤-٢٨٧).

١٦٢. يمكن لكهنةٍ آخرين، في حال وجودهم، معاونة الكاهن المُحتفِل في مناولة المؤمنين. وإذا لم يكن هنالك كهنة آخرون وكان عدد المتقدّمين للتناول كبيرًا جدًّا، جاز للكاهن أن يطلب العون من خدّام غير عاديين، كالشدياق الرسمي أو مؤمنين آخرين مُعدّين لذلك بحسب القانون الكنسي[٩٧]. وفي حال الضرورة يجوز للكاهن أن يعهد بالمناولة إلى مؤمنين مناسبين، كلّ مرة على حدة.[٩٨]

لا يصعد هؤلاء الخدّام إلى المذبح قبل أن يفرغ الكاهن من التناول، وعليهم أن يستلموا دائمًا من يدي الكاهن الإناء الذي يحوي القرابين الإفخارستية التي سيناولونها للمؤمنين.

١٦٣. بعد مناولة الجماعة، يعود الكاهن إلى المذبح، ويشرب كلّ ما بقي من خمر مقدَّس؛ أمّا القرابين المقدّسة التي تفضل فإمّا أن يأكلها وهو قائم على المذبح أو يحملها إلى المكان المُخصّص لحفظ الإفخارستيا.

ثم يعود الكاهن إلى المذبح ويجمع الجزيئات المقدّسة العالقة في الصينية. ثم يقف إلى جانب المذبح، أو عند المنضدة الجانبية، ويطهّر الصينية أو الحُقَّة فوق الكأس، والكأس نفسها وهو يقول بصوت خافت: لِنَحْفَظْ، يَا رَبُّ، فِي قَلْبٍ نَقِيّ

٩٧ المجلس المقدّس للأسرار والعبادة الإلهية، توجيهات «الهبة الفائقة»، ٣ نيسان (أبريل) ١٩٨٠، رقم ١٠: أ. ك. ر. ٧٢ (١٩٨٠)، ص ٣٣٦؛ توجيهات بشأن بعض المسائل المتعلّقة بتعاون المؤمنين العلمانيين، مع خدمة الكاهن المقدّسة، ١٥ آب (أغسطس) ١٩٩٧، بند ٨: أ. ك. ر. ٨٩ (١٩٩٧)، ص ٨٧١.

٩٨ راجع هذا الكتاب، الملحق الثالث، رتبة تفويض خادم لتوزيع القربان الأقدس خلال مناسبة واحدة، ص 1443.

مَا تَنَاوَلْنَاهُ. ويمسح الكأس بالمنديل. إذا تمّ تطهير الآنية المقدّسة على المذبح، نقلها الخادم إلى المنضدة الجانبية. ولكن يجوز إبقاء ما ينبغي تطهيره من آنية، خصوصًا إذا كثر عددها، بعد تغطيتها، على المذبح أو على المنضدة الجانبية، وعلى الصمدة، وتطهيرها بعد القدّاس، عند انصراف الشعب.

١٦٤. بعد تطهير الآنية المقدّسة، يمكن للكاهن أن يعود إلى المقعد. ويجوز قضاء بعض الوقت في صمت مقدّس، أو أو ترنيم مزمور أو نشيد تسبيح أو أي ترنيمة أخرى (راجع الرقم ٨٨).

١٦٥. بعد ذلك يقف الكاهن عند المقعد، أو عند المذبح، متوجهًا إلى الشعب، وهو جامع كفّيه، ويقول: لِنُصَلِّ. ثم يفتح يديه، ويتلو صلاة بعد التناول، التي يجوز أن تسبقها فترة من الصمت، ما لم تكن فترة الصمت قد تمّت مباشرة بعد التناول. وفي نهاية الصلاة يهتف الشعب: آمِينْ.

طقوس الختام

١٦٦. عند الفراغ من الصلاة بعد التناول، يوجّه الكاهن التنبيهات باختصار، إذا وجدت، إلى المؤمنين.

١٦٧. ثم يحيي الكاهن الشعب، ويداه مبسوطتان، قائلًا: الرَّبُّ مَعَكُم. فيجيبه الشعب: وَمَعَ رُوحِكَ أَيْضًا. فيجمع الكاهن كفّيه وعلى الفور يضع يده اليسرى على صدره وباليمنى يبارك الشعب قائلًا: بَارَكَكُمُ اللهُ القَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. ويرسم إشارة الصليب على الشعب، متابعًا: الآبُ، وَالِابْنُ، وَالرُّوحُ القُدُس. فيجيب الشعب: آمِينْ.

في بعض الأيام والمناسبات الخاصّة، يُزاد على هذه البركة عناصر تُغنيها، وذلك بحسب القواعد الليتورجية، أي بصلاة على الشعب أو بصيغة أخرى أكثر احتفالًا.

أمّا الأسقف فيبارك الشعب بحسب الصيغة الخاصّة به، راسمًا عليه إشارة الصليب ثلاث مرّات[٩٩].

١٦٨. بعد البركة حالًا، يجمع الكاهن كفّيه ويقول: اِذْهَبُوا بِسَلَامِ المَسِيح. فيجيب المؤمنون جميعًا: الشُّكْرُ لله.

١٦٩. حينئذ يقبّل الكاهن المذبح إجلالًا، ويحييه هو والخدّام بانحناءٍ عميق، وينطلق.

١٧٠. إذا كان هناك بعد القدّاس عمل ليتورجي آخر، تُركت طقوس الختام، أي التحية، والبركة، وصَرف المؤمنين.

ب) القدّاس بمشاركة الشمّاس

١٧١. إذا كان الشمّاس حاضرًا في القدّاس، يجب أن يلبس الثياب المقدّسة ليقوم بخدمته الخاصّة. فعلى الشمّاس:

أ) أن يُعاون الكاهن ويسير إلى جانبه؛

ب) أن يقوم على المذبح بخدمة الكأس والكتاب؛

ج) أن يعلن الإنجيل المقدّس، ويلقي العظة في حال عهد الكاهن المُحتفِل بها إليه (راجع الرقم ٦٦)؛

د) أن يعطي بعض التوجيهات اللازمة للمؤمنين وأن يتلو طلبات المؤمنين؛

هـ) أن يساعد الكاهن المُحتفِل في مناولة المؤمنين ويطهّر الآنية المقدّسة ويعيدها إلى مكانها؛

و) أن يقوم بالخدمات الأخرى في حال لم يكن في القدّاس غيره من خدّام.

طقوس الافتتاح

١٧٢. يتقدّم الشمّاسُ الكاهنَ في موكب الدخول نحو المذبح، وهو يحمل كتاب الأناجيل، رافعًا إياه قليلًا؛ وإذا لم يكن يحمل الكتاب يسير إلى جانب الكاهن.

٩٩ راجع كتاب الرّتب الأسقفية، الأرقام ١١١٨-١١٢١.

١٧٣. عند وصوله أمام المذبح، إذا كان الشمّاس يحمل كتاب الأناجيل، يقترب من المذبح دون أن ينحني، ثمّ يضع الكتاب عليه، وهذه عادة مستحسنة. بعد ذلك، مع الكاهن، يُبجِّل المذبح، مُقبِّلًا إيّاه.

وإذا لم يكن يحمل كتاب الأناجيل انحنى بعمق مع الكاهن أمام المذبح، كما جرت العادة، وبجّله تقبيلًا.

بعد ذلك، إن استُعمل البخور، ساعد الكاهن على وضعه في المبخرة، وعلى تبخير الصليب والمذبح.

١٧٤. بعد تبخير المذبح، يمضي إلى مقعده مع الكاهن، ويمكث إلى جانبه هناك، ويؤدي ما يجب عليه من خدمات.

خدمة الكلمة

١٧٥. بينما تُرتِّل الجوقة نشيد هلّلويا أو نشيدًا آخر، إذا استُعمل البخور، ساعد الشمّاسُ الكاهنَ على وضعه في المبخرة. ثمّ ينحني أمامه، ويطلب إليه البركة، وهو يقول بصوت منخفض: بَارِكْ، يَا سَيِّد. فيباركه الكاهن قائلًا: لِيَكُنِ الرَّبُّ فِي قَلْبِكَ وَعَلَى شَفَتَيْك. ويرسم الشمّاس على ذاته إشارة الصليب ويجيب: آمِينْ. ثم ينحني إجلالًا للمذبح ويأخذ كتاب الأناجيل الذي كان قد وضعه على المذبح، ويمضي به إلى المنبر رافعًا إيّاه قليلًا، يتقدمه حامل المبخرة المشتعلة والخدّام حاملو الشموع المضاءة. من المنبر يُحيِّي المؤمنين، وهو جامع كفَّيه، قائلًا: الرَّبُّ مَعَكُم. وعندما يقول: فَصْلٌ مِنْ بِشَارَةِ القِدِّيسِ (...)، يرسم بالإبهام إشارة الصليب على الكتاب، وعلى جبينه، ففمه، فصدره. ثم يبخّر كتاب الأناجيل ويُعلِن الإنجيل المقدّس. وعند الانتهاء من إعلانه يختمه بالهتاف: كَلَامُ الرَّبّ، فيجيب الجميع: التَّسبِيحُ لَكَ أَيُّها المسِيح. ثم يُبجِّل كتاب الأناجيل تقبيلًا وهو يقول سرًّا: مَحَتْ خَطَايَانَا تِلَاوَةُ الإِنْجِيلِ المُقَدَّس. ويعود إلى جانب الكاهن.

عندما يقوم الشمّاس بخدمة الأسقف يحضر إليه كتاب الأناجيل ليقبّله، أو يقبّله هو بنفسه قائلًا في سرِّه: مَحَتْ خَطَايَانَا تِلَاوَةُ الإِنْجِيلِ المُقَدَّس. وفي المناسبات الاحتفالية، يبارك الأسقفُ الشعبَ بكتاب الأناجيل، إذا كان ممكنًا.

أخيرًا، يُوضَع كتاب الأناجيل على المنضدة الجانبية أو في موضع آخر لائق.

١٧٦. في حال عدم وجود قارئ آخر ذي كفاءة، يُعلن الشمّاس القراءات الأخرى.

١٧٧. بعد أن يتلو الكاهن مقدمة صلاة المؤمنين، يتلو الشمّاس الطلبات، وهو واقفٌ، عادةً، أمام المنبر.

الليتورجيا الإفخارستيّة

١٧٨. بعد الفراغ من صلاة المؤمنين، وبينما الكاهن جالس على مقعده، يُهيِّئ الشمّاسُ المذبح، بمساعدة الشدياق. أما تدبير الآنية المقدّسة، فتخص الشمّاس. كذلك يساعد الشمّاس الكاهن في تسلُّم هبات المؤمنين. ثم يقدِّم للكاهن الصينية وما عليها من خبز للتقديس. ويسكب في الكأس خمرًا، وماءً قليلًا، وهو يقول بصوت خافت: لِيَكُن هٰذَا المَاءُ المَمْزُوجُ بِالخَمْر. ثم يقدّم الكأس للكاهن. ولكن يجوز أن يُعدَّ الكأس، أي أن يسكب فيها الخمر والماء، على المنضدة الجانبية. وبعد ذلك، يساعد الكاهن على تبخير القرابين والصليب والمذبح. ثم يبخر، إمّا هو أو الشدياقُ، الكاهنَ والمؤمنين.

١٧٩. في أثناء الصلاة الإفخارستية يقف الشمّاس، إلى جانب الكاهن، وإلى الوراء منه قليلًا، من أجل أن يساعده، كلّما دعت الحاجة، في خدمة الكأس أو كتاب القدّاس.

وقد جرت العادة على أن يجثو الشمّاس راكعًا من بدء الإيبكلِسيس حتى رفع الكأس. وإذا وُجد أكثر من شمّاس أمكن لأحدهم أن يضع البخور في المبخرة، وأن يبخّر الإفخارستيّا، خلال كلمات التقديس، لحظة عرض القربانة والكأس.

١٨٠. عند المجدلة الخاتمة للصلاة الإفخارستيّة، يرفع الكأس، وهو إلى جانب الكاهن، بينما يرفع الكاهن الصينية وما عليها من قربان، إلى أن يهتف المؤمنون: آمِينْ.

١٨١. بعد أن يتلو الكاهن الصلاة من أجل السلام، وبعد أن يقول: لِيَكُنْ سَلَامُ الرَّبِّ مَعَكُمْ دَائِمًا، وبعد أن يجيب المؤمنون: وَمَعَ رُوحِكَ أَيْضًا. يدعو الشمّاس، إن أمكن، الجماعة إلى تبادل السّلام، وهو جامعٌ كفّيه ومتوجّهًا نحو الشعب، قائلًا:

تَبَادَلُوا السَّلَام. فيتلقى هو السلام من الكاهن، ويمكنه أن يعطيه إلى الخدّام القريبين منه.

١٨٢. بعد أن يتناول الكاهن، يتناول الشمّاس، من يد الكاهن، تحت الشكلين. ثم يساعدُ الكاهنَ على مناولة المؤمنين. وإذا كان التناول تحت الشكلين، قدّم الكأس للمتناولين؛ وبعد الفراغ من المناولة قام عند المذبح وشرب، وبتقوى، ما تبقّى من دم المسيح، وإذا لزم الأمر ساعده في ذلك شمامسة وكهنة آخرون.

١٨٣. بعد المناولة، يعود الشمّاس مع الكاهن إلى المذبح، ويقوم بجمع ما قد تناثر من جزيئات مقدّسة. ثم ينقل الكأس، والآنية المقدّسة الأخرى، إلى المنضدة الجانبية. وهناك يطهّرها ويرتّبها، بينما يعود الكاهن إلى المقعد. لكن يجوز إبقاء ما ينبغي تطهيره من آنية، على المنضدة الجانبية، وعلى الصمدة، وأغطيتها عليها، فيتم تطهيرها بعد القدّاس مباشرة، عند انصراف المؤمنين.

طقوس الختام

١٨٤. لدى الفراغ من الصلاة بعد التناول، يلقي الشمّاس على المؤمنين تنبيهات وجيزة إن وُجدت، ما لم يشأ الكاهن إلقاءها بنفسه.

١٨٥. إذا استُعملت الصلاة على الشعب أو البركة الاحتفاليّة قال الشمّاس: اِحْنُوا رؤُوسَكُمْ لِقُبُولِ البَرَكَة. بعد بركة الكاهن، يصرف الشمّاس الشعب، ويداه مضمومتان ومتوجّهًا نحو الشعب، قائلًا: اِذْهَبُوا بِسَلَامِ المَسِيح، فيجيب الجميع: الشُّكْرُ لله.

١٨٦. ثم يُبجِّل تقبيلًا هو والكاهنُ المذبحَ، ويُحيِّيه أمامه انحناءَةٍ عميقة، وينطلق بنفس الطريقة التي دخل بها.

ج) وظائف الشدياق

١٨٧. للشدياق وظائف متعدّدة يستطيع القيام بها. وكثير منها قد يجري في آن واحد. لذلك يُستحسن أن توزَّع هذه الوظائف على عدّة أشخاص. وإذا لم يكن هناك إلّا شدياق واحد، يقوم هو بأهمّ هذه الوظائف، ويكلفّ ما تبقّى منها إلى عددٍ من الخدّام الآخرين.

طقوس الافتتاح

١٨٨. في أثناء موكب الدخول نحو المذبح، يجوز للشدياق أن يحمل الصليب، بين خادمين يحملان شمعتين مضاءتين. وعند وصوله إلى المذبح، يجعل الصليب قريبًا من المذبح، ليقومَ مقامَ صليبِ المذبح، وإن لم يكن كذلك وضعه في مكان آخر مناسب. ثم يتّخذ مكانه من قدس الأقداس.

١٨٩. طوال الاحتفال، يجب أن يتمكن الشدياق من الذهاب إلى الكاهن أو إلى الشمّاس، بحرية، ليقدّم لهما كتاب القدّاس، ويساعدهما عند الحاجة. فمن المستحسن إذًا أن يُخصَّص للشدياق مكان عند المقعد، أو عند المذبح، يقوم منه بأداء وظيفته بسهولة.

الليتورجيا الإفخارستيّة

١٩٠. بعد صلاة المؤمنين، يضع الشدياق على المذبح، إن لم يكن الشمّاس حاضرًا، الصمدة والكأس مع غطائه الصغير ومنديل التطهير وكتاب القدّاس، بينما الكاهن جالس على المقعد. ثم إنّه يساعد الكاهن في تقبّل هبات المؤمنين، عندما يأتون بها. ويأتي بالخبز والخمر إلى المذبح، ويقدّمهما للكاهن. وإذا استُعمل البخور يقدّم المبخرة للكاهن، ويساعده على تبخير القرابين والصليب والمذبح. ثمّ يبخّر الكاهنَ ومن بعده الشعبَ.

١٩١. بما أنّ الشدياق الرسمي خادم للتناول غير عادي، يجوز له أن يساعد الكاهن في مناولة المؤمنين، إذا كان ذلك

ضروريًا[١٠٠]. فإذا كان التناول تحت الشكلين، ولم يكن الشمّاس حاضرًا، قدّم الكأس للمتناولين. وإذا كان التناول غمسًا، أمسك الكأس بين يديه.

١٩٢. بعد المناولة، يساعد الشدياقُ الرسميّ الكاهنَ أو الشمّاسَ على تطهير الآنية المقدّسة، وعلى ترتيبها. وإن لم يكن الشمّاس حاضرًا، نقل الشدياق الآنية المقدّسة إلى المنضدة الجانبية، وقام بتطهيرها وتنشيفها وترتيبها هناك، كما جرت العادة.

١٩٣. بعد انتهاء القدّاس، يعود الشدياق مع الخدّام الآخرين والشمّاس والكاهن إلى السكرستيا، بموكبٍ كما دخلوا.

د) وظائف القارئ

طقوس الافتتاح

١٩٤. في أثناء موكب الدخول نحو المذبح، إذا لم يكن الشمّاس حاضرًا، يجوز للقارئ، وقد ارتدى ثوبًا مُقرّرًا، أن يحمل كتاب الأناجيل رافعًا إيّاه قليلًا. في هذه الحال يسير أمام الكاهن. وإلّا سار مع الخدّام الآخرين.

١٩٥. عندما يصل إلى المذبح ينحني مع الجميع بعمق. وإن كان يحمل كتاب الأناجيل صعد إلى المذبح ووضع الكتاب عليه. ثم يعود إلى مكانه بين الخدّام الآخرين في قدس الأقداس.

خدمة الكلمة

١٩٦. يُعلن القارئ، من على المنبر، القراءتين السابقتين للإنجيل. وإن لم يكن البسلطي أو المرتّل حاضرًا، تلا هو المزمور ذا الردة الذي بعد القراءة الأولى.

١٩٧. إن لم يكن الشمّاس حاضرًا، يجوز للقارئ أن يتلو طلبات صلاة المؤمنين من على المنبر، وذلك بعد أن يتلو الكاهنُ مقدّمتها.

١٩٨. إذا لم يكن هنالك نشيد عند الدخول ولا عند التناول، ولم يقل المؤمنون الأنتيفونتين الواردتين في كتاب القدّاس، جاز للقارئ تلاوتهما في الوقت المحدّد (راجع الأرقام ٤٨، ٨٧).

ثانيًا: القداديس المشترَكة (التي يشترك عدّة كهنة في إقامتها)

١٩٩. إن التقديس المشترَك تعبير رائع عن وحدة الكهنوت والذبيحة وشعب الله بأجمعه. وهو إلزامي في الرتب التالية: رسامة الأسقف والكهنة ومباركة الأباتي وقدّاس الميرون.

وبالاضافة إلى ذلك، يُوصى به – ما لم يقتضِ الصالح الراعوي العام غير ذلك – في الحالات التالية:
أ) في قدّاس المساء من عشاء الرَّبّ؛
ب) في قدّاس المجامع، ومجالس الأساقفة، والسينودسات؛
ج) في "القدّاس الديري"، وفي القدّاس الرئيس، مما يقام في الكنائس والمُصلَّيات؛
د) في القدّاس الذي يُقام لمناسبة أي نوع من اجتماعات الكهنة سواء أكانوا رهبانًا أم علمانيين[١٠١].

مع ذلك يُسمح للكاهن بالاحتفال بالإفخارستيّا منفردًا، على ألّا يكون قدّاسه متزامنًا مع القدّاس المشترَك القائم في نفس الكنيسة أو المُصلَّى. لا يُسمح للكاهن بإقامة القدّاس منفردًا مساء خميس الأسبوع المقدّس، أي قدّاس «عشاء الربّ»، ولا في العشية الفصحية.

---

١٠٠ راجع بولس السادس، كتاب رسولي Ministeria quædam «بعض الخدمات»، ١٥ آب (أغسطس) ١٩٧٢: أ. ك. ر. ٦٤ (١٩٧٢)، ص ٥٣٢.
١٠١ المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٥٧؛ مجموعة الحقّ القانوني، ق ٩٠٢.

٢٠٠. ينبغي استقبال الكهنة المسافرين برحابة صدر وإشراكهم في القدّاس المشترَك، شرط التأكّد من كونهم كهنة.

٢٠١. إذا كثر عدد الكهنة، وأوحت الضرورة أو الصالح الراعوي بالتقديس المشترك مرارًا في اليوم الواحد، جاز ذلك إنما على فترات متتالية أو في أمكنة عبادة مختلفة[١٠٢].

٢٠٢. من حقوق الأسقف، على ما جاء في القانون الكنسي، أن يدير كلّ ما يتعلق بالتقديس المشترك في جميع كنائس ومصلّيات أبرشيته.

٢٠٣. يجب أن تُمنح كرامة خاصّة للقدّاس الحَبري الشامل (قدّاس المحطّات) الذي يقيمه كهنةُ الأبرشية الواحدة مع الأسقفِ، ولا سيّما القداديس ذات الطابع الأكثر احتفالية في السنة الليتورجية، وهي: قدّاس رسامة الأسقف الأبرشي الجديد، أو رسامة معاون أو مساعد له، وقدّاس الميرون وقدّاس المساء في «عشاء الربّ»، وقدّاس الاحتفال بمؤسِّس الكنيسة المحلّية أو بشفيع الأبرشية، وقدّاس التذكارات السنوية المتعلّقة بالأسقف، وأخيرًا القدّاس الذي يُقام عند انعقاد السينودس أو لمناسبة الزيارة الراعوية.

ولنفس السبب يوصَى بالتقديس المشترَك كلّما التقى الكهنة وأسقفهم، في رياضة روحية أو في اجتماع ما. ذلك لأن كلّ تقديس مشترَك دلالةٌ بيّنة على وحدة الكهنوت ووحدة الكنيسة[١٠٣].

٢٠٤. في بعض المناسبات والأعياد الهامة، يجوز لسبب صوابي إقامة القدّاس الفردي أو المشترَك أكثر من مرَّة في اليوم الواحد، وذلك في الحالات الآتية:

أ) من أقام قدّاس الميرون يوم الخميس المقدّس، أو اشترك في إقامته، جاز له أن يقيم قدّاس المساء، أو أن يشترك في إقامته؛

ب) من أقام قدّاس العشية الفصحية، أو اشترك في إقامته، جاز له أن يقيم قدّاس النهار في أحد الفصح أو أن يشترك في إقامته؛

ج) يجوز لكلّ كاهن أن يقيم في يوم الميلاد ثلاثة قداديس أو أن يشترك في إقامتها، على أن تقام في مواعدها المقررة؛

د) في يوم تذكار جميع الموتى المؤمنين يجوز لكلّ كاهن أن يقيم ثلاثة قداديس أو أن يشترك في إقامتها، شرط أن تُقام القداديس في أوقات مختلفة، ويراعى فيها ما تقرّر بشأن نوايا القدّاس الثاني والثالث[١٠٤]؛

هـ) من اشترك في قدّاس مع الأسقف أو مندوبه في سينودس، وخلال الزيارة الراعوية أو في لقاء الكهنة، جاز له أن يقيم قدّاسًا آخر، إذا اقتضى ذلك صالح المؤمنين. كذلك القول في اجتماعات الرهبان، مع مراعاة ما يجب مراعاته.

٢٠٥. تجري وقائع القدّاس المشترَك، أيًّا كان شكله، على ما تنصُّ عليه القواعد العامّة المعمول بها (راجع الأرقام ١١٢-١٩٨)، مع مراعاة الأمور التالية.

٢٠٦. لا يجوز أبدًا لكاهنٍ أن يلتحق بنفسه أو يُلحَق بقدّاسٍ مشترَك كان قد بدأ.

٢٠٧. توضع في قدس الأقداس:

أ) المقاعد والكتب اللازمة للكهنة المشاركين في الاحتفال؛

ب) على المنضدة الجانبية: كأس حجمها مناسب، أو عدّة كؤوس.

٢٠٨. إن لم يكن الشمّاس حاضرًا في القدّاس المشترك قام بوظائفه كهنة آخرون مشاركون في القدّاس.

---

١٠٢ المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «السرّ الإفخارستي»، ٢٥ أيار (مايو) ١٩٦٧، رقم ٤٧: أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٥٦٦.

١٠٣ راجع نفس المرجع السابق، ص ٥٦٥.

١٠٤ راجع بندكتس الخامس عشر، دستور رسولي Incruentum altaris sacrificium «الذبيحة غير الدموية»، ١٠ آب (أغسطس) ١٩١٥: أ. ك. ر. ٧ (١٩١٥)، ص ٤٠١-٤٠٤.

وإن لم يكن الخدّام الآخرون حاضرين، يمكن أن يُعهد بوظائفهم لمؤمنين ذوي كفاءة، وإلّا يقوم بها بعض الكهنة ممن يقيمون القدّاس معًا.

٢٠٩. يرتدي الكهنة في السكرستيا أو في موضع آخر مناسب، نفس الثياب الليتورجية التي يرتدونها عادة في القداس الفردي. إذا كان من سبب، ككثرتهم أو قلة الثياب، جاز لهم، باستثناء المحتفل الأول من بينهم، ألّا يرتدوا حلّة القدّاس، وأن يكتفوا بالبطرشيل، واضعين إياه على القميص الأبيض الطويل.

طقوس الافتتاح

٢١٠. إذا ما أُعِدَّ كلّ شيء، توجّه الكهنة المشاركون، وهم يتقدّمون المحتفل الأول، في تطواف عبر الكنيسة، نحو المذبح.

٢١١. عندما يصلون إلى المذبح ينحني أمامه المحتفِلُ الأولُ والمحتفلون المشاركون بعمق، ثمّ يكرِّمونه تقبيلًا، ويتخذون ما أُعدّ لهم من مقاعد. أما المحتفل الأول، إذا كان ممكنًا، فيبخر الصليب والمذبح، ثم ينطلق إلى مقعده.

خدمة الكلمة

٢١٢. عند خدمة الكلمة، يلزم الكهنة أماكنهم، يجلسون أو يقفون كلّما جلس المحتفِل الأول أو وقف.

عند بدء نشيد هلّلويا، يقف الجميع عدا الأسقف الذي يضع البخور في المبخرة وهو جالس، دون أن يقول شيئًا، ثم يباركُ الشمّاسَ أو، في حال غيابه، يباركُ الكاهنَ المشارِكَ الذي سيُعلن الإنجيل. أمّا الكاهن المشارِكُ الذي يُعلن الإنجيل في القداديس المشترَكة التي يرأسها كاهن آخر، فلا يطلب البركة ولا يقبلها.

٢١٣. يلقي المحتفِل الأول عادةً العظة، وإلّا فيُلقيها أحد الكهنة المشارِكين في الاحتفال.

الليتورجيا الإفخارستيّة

٢١٤. يقوم المحتفِل الأول بإعداد التقادم (راجع الأرقام ١٣٩-١٤٦)، والكهنة الآخرون ماكثون في أماكنهم.

٢١٥. بعد أن يفرغ المحتفِل الأول من الصلاة على التقادِم، يدنو الكهنة المشارِكون في الاحتفال من المذبح، ويصطفّون حوله، من دون أن يعرقلوا مسيرة الطقوس، أو أن يحولوا دون مشاهدة المؤمنين وقائع القدّاس، أو يعطلوا الشمّاس كلّما كان عليه أن يقترب من المذبح بحكم وظيفته.

أمّا الشمّاس فيقوم بوظيفته على المذبح، خادمًا، كلما دعت الحاجة، أمور الكأس وكتاب القدّاس. مع ذلك عليه، قدر ما تسمح الظروف، أن يقف إلى الوراء بالنسبة لجمع الكهنة الذين يقفون حول المحتفِل الأول.

كيفية تلاوة الصلاة الإفخارستية

٢١٦. يتلو المحتفِل الأول مقدّمة الصلاة الإفخارستية، أو يُنشدها. أمّا هتاف قدّوس، فينشده الكهنة المشاركون أو يتلونه معًا، ومعهم الشعب والجوقة.

٢١٧. بعد هتاف قدّوس، يتابع الكهنة الذين يقيمون القدّاس معًا الصلاةَ الإفخارستية على النحو المفصَّل فيما يلي. أما الحركات فيقوم بها المحتفِل الأول دون سواه، إلّا متى أُشير إلى غير ذلك.

٢١٨. النصوص التي يتلوها الكهنة معًا، وخاصة كلمات التقديس، يتلونها بصوتٍ منخفض، من أجل أن يتسنّى سماع المحتفِل الأول بوضوح. بذلك يتمكن المؤمنون من فهم كلماتها جيدًا.

إذا توفّرت، في كتاب القدّاس، ألحانٌ للمقاطع التي يتلوها الكهنةُ المشاركون معًا، فمن المستحسن إنشادها.

الصلاة الإفخارستية الأولى أي القانون الروماني

٢١٩. في الصلاة الإفخارستية الأولى أي القانون الروماني لِذٰلِكَ، أَيُّهَا الآبُ الكُلِّيُّ الرَّأْفَة يقولها المحتفِل الأول دون سواه، ويداه مبسوطتان.

٢٢٠. ذكر الأحياء: أُذْكُرْ يَا رَبُّ، وذكر القدّيسين: وَلَمَّا كُنَّا مُتَّحِدِينَ فِي شَرِكَةٍ وَاحِدَة، من المناسب أن يقولها أحد الكهنة أو اثنان بالتناوب. فيتلوها منفردًا بصوت جهير واليدان مبسوطتان.

٢٢١. المحتفِل الأول وحده يقول نَسْأَلُكَ إِذًا يَا رَبُّ أَنْ تَقْبَلَ ويداه مبسوطتان.

٢٢٢. النصوص من نَسْأَلُكَ اللّٰهُمَّ أَنْ تَتَنَازَلَ حتى نَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ مُتَوَسِّلِينَ، وحده الكاهن المحتفل يقوم بالحركات المقرَّرة، أما باقي الكهنة المشاركون فيتلونها على النحو التالي:

أ) عند: نَسْأَلُكَ اللّٰهُمَّ أَنْ تَتَنَازَلَ، يبسطون الأيادي إلى القرابين؛

ب) عند: فَهُوَ فِي اليَوْمِ السَّابِقِ لآلَامِهِ، وكذلِكَ مِن بَعدِ العَشاء يجمعون الأكفّ؛

ج) يتلون كلام التقديس، واليد اليُمنى مبسوطة إلى الخبز وإلى الكأس، إذا كان ذلك ممكنًا، وعندما يرفع القربانة والكأس، ينظرون إليهما، ومن بعد ذلك ينحنون عميقًا؛

د) عند: وَفِيمَا نُحْيِي، يَا رَبُّ و فَنَسْأَلُكَ أَنْ تَتَنَازَلَ وَتَنْظُرَ، يبسطون الأيادي؛

هـ) عند: نَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ مُتَوَسِّلِينَ، يجمعون أكفّهم، وينحنون حتى وَكُلَّمَا تَنَاوَلْنَا مِنْ هٰذَا المَذْبَح. ثم ينهضون ويرسمون على أنفسهم إشارةَ الصليب عندما يقولون: فَلْنَمْتَلِئْ مِنْ كُلِّ البَرَكَاتِ والنِّعَمِ السَّمَاوِية.

٢٢٣. ذكر الموتى: أُذكُرْ، يَا رَبُّ، أَيْضًا عَبِيدَكَ وَإِمَاءَكَ و أَمَّا نَحْنُ، خُدَّامَكَ الخَطَأَة، من المناسب أن يقولهما كاهنٌ أو كاهنان بالتناوب، بصوتٍ جهير، واليدان مبسوطتان.

٢٢٤. عند هذه الكلمات: أَمَّا نَحْنُ، خُدَّامَكَ الخَطَأَة، يقرع الكهنة المشاركون جميعًا على صدورهم.

٢٢٥. المحتفِل الأول وحده يقول: الَّذِي بِهِ مَا زِلْتَ، أَيُّهَا الآبُ.

الصلاة الإفخارستية الثانية

٢٢٦. في الصلاة الإفخارستية الثانية، حَقًّا! إِنَّكَ لَقُدُّوسٌ، يقولها المحتفِل الأول وحده، ويداه مبسوطتان.

٢٢٧. النصوص من فَنَسْأَلُكَ أَنْ تُفِيضَ رُوحَكَ حتّى نَبْتَهِلُ إِلَيْكَ خَاشِعِين: يقولها جميع الكهنة المشاركين معًا، على النحو التالي:

أ) عند: فَنَسْأَلُكَ أَنْ تُفِيضَ رُوحَكَ، يبسطون الأيادي إلى القرابين؛

ب) عند: فَهُوَ حِينَمَا أَسْلَمَ نَفْسَهُ و كَذٰلِكَ مِنْ بَعدِ العَشَاء، يجمعون الأكفّ؛

ج) يتلون كلام التقديس واليد اليُمنى مبسوطة إلى الخبز والكأس، إذا كان ذلك ممكنًا، وعندما يرفع القربانة والكأس ينظرون إليهما، ومن بعد ذلك ينحنون عميقًا؛

د) عند: لِذَلِكَ، فيمَا نُحْيِي و نَبْتَهِلُ إِلَيْكَ خَاشِعِين، يبسطون الأيادي.

٢٢٨. صلوات الشفاعة من أجل الأحياء: اللهمَّ، آذكُرْ كَنِيسَتَكَ، ومن أجل الأموات: أُذْكُرْ إِخْوَتَنَا وأَخواتِنا الَّذِينَ رَقَدُوا، من المناسب أن يقولها كاهن أو كاهنان بالتناوب وبصوت جهير، واليدان مبسوطتان.

الصلاة الإفخارستية الثالثة

٢٢٩. في الصلاة الإفخارستية الثالثة حَقًّا! إِنَّكَ لَقُدُّوسٌ، يقولها المحتفِل الأول وحده، ويداه مبسوطتان.

٢٣٠. النصوص من: نَسْأَلُكَ إِذًا مُتَضَرِّعِينَ حتّى نَسْأَلُكَ، اللّٰهُمَّ، أَن تَنْظُرَ إِلَى قُرْبَانِ كَنِيسَتِكَ، يقولها جميع الكهنة المشاركين معًا على النحو التالي:

أ) عند: نَسْأَلُكَ إِذًا مُتَضَرِّعِينَ، يبسطون الأيادي إلى القرابين؛

ب) عند: فَهُوَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أُسْلِمَ فِيهَا و كَذٰلِكَ مِنْ بَعدِ العَشَاء، يجمعون الأكفّ؛

ج) يتلون كلام التقديس واليد اليُمنى مبسوطة إلى الخبز والكأس، إذا كان ذلك ممكنًا، وعندما يرفع القربانة والكأس ينظرون إليهما، ومن بعد ذلك ينحنون عميقًا؛

د) عند: لِذَلِكَ، أَيُّهَا الآبُ و نَسْأَلُكَ، اللّٰهُمَّ، أَن تَنْظُرَ إِلَى قُرْبَانِ كَنِيسَتِكَ، يفتحون الأيادي.

٢٣١. صلوات الشفاعة: لِيَجْعَلْ مِنَّا الرُّوحُ القُدُسُ و اللَّهمَّ، نَسْأَلُكَ أَنْ يَعُودَ، من المناسب أن يقولهما كاهنٌ أو كاهنان بالتناوب وبصوت جهير، واليدان مبسوطتان.

الصلاة الإفخارستية الرابعة

٢٣٢. في الصلاة الإفخارستية الرابعة إِنَّنَا نَعْتَرِفُ حتّى وَيُتَمِّمَ تَقْدِيسَنَا جَمِيعًا، يقولها المحتفل الأول وحده، ويداه مبسوطتان.

٢٣٣. النصوص من: فَنَسْأَلُكَ إِذًا حتّى اللَّهمَّ انْظُرْ إلى الذَّبِيحَة، يقولها جميع الكهنة على النحو التالي:

أ) عند: فَنَسْأَلُكَ إِذًا، يبسطون الأيادي إلى القرابين؛

ب) عند: فَإِنَّهُ، لَمَّا حَانَتِ السَّاعَةُ و وَكَذٰلِكَ أَخَذَ كَأْسًا، يجمعون الأكفّ؛

ج) يتلون كلام التقديس واليد اليُمنى مبسوطة إلى الخبز الكأس، إذا كان ذلك ممكنًا، وعندما يرفع القربانة والكأس، ينظرون إليهما، ثم ينحنون عميقًا؛

د) عند: لِذَلِكَ أَيُّهَا الآبُ و اللَّهمَّ انْظُرْ إلى الذَّبِيحَة، يبسطون الأيدي.

٢٣٤. صلوات الشفاعة: اُذكُرِ الآنَ، يَا رَبُّ و اِمنَحْنا، أَيُّهَا الآبُ الرَّؤوفُ، من المناسب أن يقولها واحد من الكهنة أو أكثر بصوت جهير وبالتناوب، واليدان مبسوطتان.

٢٣٥. أمّا في تلاوة الصلوات الإفخارستية الأخرى التي نالت موافقة الكرسي الرسولي فتُراعى القواعد الخاصّة بكلّ منها.

٢٣٦. المجدلة الخاتمة للصلاة الإفخارستية، يتلوها، وبأسلوب احتفاليّ، المحتفل الأول وحده أو، إذا شاء ذلك، مع سائر الكهنة المشارِكين في الاحتفال. أمّا الشعب فلا يجوز له أن يتلوها.

طقوس التناول

٢٣٧. من بعد ذلك، يقول المحتفِل الأول مقدّمة الصلاة الربية، وهو جامع كفّيه. ثم يبسط يديه، هو وسائر الكهنة المشارِكين في القدّاس، ويتلو جميعهم الصلاة الربية مع الشعب كافة.

٢٣٨. نَجِّنَا يَا رَبُّ، يقولها المحتفِل الأول وحده ويداه مبسوطتان. فيتلو الكهنة والمؤمنون الهتاف: لِأَنَّ لَكَ المُلْكَ.

٢٣٩. بعد أن يدعو الشمّاسُ أو، في حال غيابه، واحدٌ من الكهنة قائلًا: تَبَادَلُوا السَّلَام، يتبادلون السلام، والأقرب إلى المحتفِل الأول يتقبل منه السلام قبل الشمّاس.

٢٤٠. بينما يتلون أو ينشدون يَا حَمَلَ الله، يجوز أن يساعد الشمامسةُ أو بعضُ الكهنة المحتفِلَ الأولَ في كسر القربان، وإعداده لتناول الكهنة والمؤمنين.

٢٤١. بعد المَزج يجمع المحتفِل الأول كفّيه ويقول وحده، سرًّا، الصلاةَ التي مطلعها: أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ المَسِيحُ ابْنُ الله الحَيّ أو أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ المَسِيحُ لَا يَكُنْ تَنَاوُلِي.

٢٤٢. بعد الصلاة التي تسبق التناول، يجثو المحتفِل الأول ثم يتنحّى قليلًا إلى الوراء. فيتوافد الكهنة إلى وسط المذبح واحدًا، واحدًا، ويركعون ويأخذون من المذبح جسد المسيح بخشوع كبير. ويمسكونه بيدهم اليمنى، ويضعون يدهم اليسرى تحت هذه، ثم يعودون إلى أماكنهم. على إنّه يجوز أن يمكث الكهنة المشتركون في أماكنهم، وأن يَحمل إليهم الصينيةَ ويمرّ به أمامهم المحتفِلُ الأولُ أو واحدٌ من الكهنة المشاركين أو أكثر، فيأخذون منه جسد المسيح. أو يجوز أن ينقلوا الصينية من يد إلى يد.

٢٤٣. ثم يأخذ المحتفِل الأول القربانة التي قدّسها في نفس القدّاس ويرفعها قليلًا فوق الصينية أو فوق الكأس، ويقول وهو متّجه إلى المؤمنين: هُوَذَا حَمَلُ الله. ويتابع مع الكهنة والشعب قائلًا: يَا رَبّ، لَسْتُ مُسْتَحِقًّا.

٢٤٤. حينئذ يتجه المحتفل الأول إلى المذبح ويقول سرًّا: حَفِظَنِي جَسَدُ المَسِيحِ لِلْحَيَاةِ الأَبَدِية. ويتناول جسد المسيح باحترام. وكذلك يفعل الآخرون من الكهنة. ومن بعدهم يتناول الشمّاس جسد المسيح ودمه من يد المحتفِل الأول.

٢٤٥. أما دم المسيح، فقد يكون تناوله شربًا من الكأس، مباشرة، أو غمسًا أو بأنبوب أو بملعقة.

٢٤٦. إذا كان التناول شربًا من الكأس مباشرة، جرى بإحدى هاتين الطريقتين:

أ) يأخذ المحتفِل الأول الكأس، وهو قائم عند وسط المذبح، ويقول بصوت خافت: حَفِظَنِي دَمُ المَسِيحِ لِلْحَيَاةِ الأَبَدِية. ويتناول من دم المسيح قليلًا. ويسلّم الكأسَ إلى الشمّاس أو إلى أحد الكهنة. ثم يقوم بمناولة المؤمنين (راجع الأرقام ١٦٠-١٦٢). فيتوافد الكهنة الآخرون واحدًا، واحدًا، أو اثنين اثنين إذا كان هناك كأسان. ويدنون من المذبح، ويجثون ثم يتناولون دم المسيح، ويمسحون طرف الكأس بالمنديل المخصّص ويعودون بعد ذلك إلى مقاعدهم.

ب) يتناول المحتفِل الأول دمَ المسيح، كما هو مألوف، وهو قائم عند وسط المذبح.

أمّا سائر الكهنة، فيتناولون دم المسيح من الكأس التي يدور بها عليهم الشمّاس، أو واحد من الكهنة، وهم ماكثون في أماكنهم. أو يتناقلون الكأس فيما بينهم. ويمسح مَنْ يشرب منها أو مَنْ يقدّمها طرفَ الكأس بالمنديل المخصّص. بعد التناول يعود كلٌّ إلى مقعده.

٢٤٧. في النهاية يقوم الشمّاس عند وسط المذبح ويشرب هناك ما تبقى من دم المسيح، يساعده في ذلك بعض الكهنة المشارِكين، إذا دعت الحاجة. ثم ينقل الكأس إلى المنضدة الجانبية. وهناك هو نفسه أو أحد الشدايقة المُقامين، يطهِّرها وينشّفها، ويرتبها، كما جرت العادة (راجع الرقم ١٨٣).

٢٤٨. يجوز أيضًا أن يتناول الكهنة المشارِكون كما يلي: يتناول كلّ منهم، على المذبح، جسد المسيح، ويتناول كذلك دمه حالًا.

في هذه الحالة، يتناول المحتفِل الأول تحت الشكلَين، كما جرت العادة (راجع الرقم ١٥٨)، مراعيًا ما تمّ اختياره من شعائر للتناول من الكأس، على أن يلتزم بها كذلك سائر الكهنة المشارِكين.

بعد أن يتناول المحتفِل الأول، يُنقل الكأس إلى الجانب الأيمن من المذبح، ويوضع على صمدة ثانية. فيتوافد الكهنة الآخرون، المشارِكون في القدّاس، الواحد تلو الآخر، إلى وسط المذبح، ويركعون، ويتناولون هناك جسد الربّ، ثم ينتقلون إلى جانب المذبح، ويتناولون هناك دم الربّ، على ما اختاروا لذلك من شعائر، مما ذُكر آنفًا.

ويجري تناول الشمّاس وتطهيره الكأس على ما ذُكر سابقًا.

٢٤٩. إذا كان تناول الكهنة المشارِكين في القدّاس غمسًا، تناول المحتفِل الأول جسدَ الربّ ودمه بالطريقة المألوفة، مبقيًا في الكأس من دم المسيح ما يكفي لتناول الكهنة الآخرين. ثم يجعل الشمّاس، أو واحد من الكهنة، الكأس في وسط المذبح

أو على الجانب الأيمن من المذبح، وعلى صمدة ثانية، وإلى جانب الكأس صحن فيه عدد من القربانات. فيدنو الكهنة من المذبح، الواحد تلو الآخر، ويركعون، ويأخذ كلّ منهم قربانة، ويغمسون طرفها في الكأس، ويجعلون المنديل المخصّص تحت أفواههم، ويتناولون القربانة المغموسة. ثم يعودون إلى أماكنهم.

وكذلك يَقبَل الشمّاس المناولة غمسًا. وعندما يناوله الكاهن جسدَ المسيح ودمه، قائلًا: جَسَدُ المَسِيحِ وَدَمُهُ، يجيب: آمِينْ. ويشرب الشمّاس على المذبح ما تبقى من دم المسيح، يساعده على ذلك بعض الكهنة المشارِكين إذا لزم الأمر، ثم ينقل الكأس إلى المنضدة الجانبية. وهناك يطهّرها، وينشّفها، ويرتبها، كما جرت العادة.

طقوس الختام

٢٥٠. يُنهي المحتفِل الأوّل الجزء الأخير من القدّاس، كما هو مألوف (راجع الأرقام ١٦٦-١٦٩)، والكهنة عند مقاعدهم.

٢٥١. قبل أن يغادر الكهنةُ المشارِكون في الاحتفال المذبحَ، يحيّونه بانحناءٍ عميق. أما المحتفِل الأول والشمّاس، فيُكرِّمانه تقبيلًا.

ثالثًا: القدّاس باشتراك خادم واحد

٢٥٢. في القدّاس الذي يقيمه الكاهن باشتراك خادم واحد فقط، كي يساعده ويردّ عليه، تُراعى أحكام القدّاس مع جماعة المؤمنين (راجع الأرقام ١٢٠-١٦٩). فيه يقوم الخادم بأدوار الشعب، إذا كان ممكنًا.

٢٥٣. إذا كان الخادم شمّاسًا قام بوظائفه الخاصّة (راجع الأرقام ١٧١-١٨٦) وبأدوار الشعب كذلك.

٢٥٤. لا تُقام الذبيحة بغير خادم أو بغير بعض المؤمنين، على الأقل، إلّا لسبب صوابي معقول. عند ذلك، تُلغى التحيات والتنبيهات والبركة في آخر القدّاس.

٢٥٥. قبل بدء القدّاس، تعد الآنية المقدّسة على المنضدة الجانبية أو على الجانب الأيمن من المذبح.

طقوس الافتتاح

٢٥٦. يدنو الكاهن من المذبح وينحني أمامه بعمق هو والخادم، ثم يقبّل الكاهن المذبح ويذهب إلى مقعده. ويمكن أن يظلّ في مكانه من المذبح، في هذه الحالة يُوضع كتاب القدّاس أيضًا هناك على المذبح. بعدئذٍ يتلو، هو أو الخادم، آية الدخول.

٢٥٧. ثم يرسم كلاهما إشارة الصليب على ذاته قائلًا: بِٱسْمِ الآبِ. ثم يلتفت إلى الخادم ويحييه بما يختار من النصوص الواردة في رتبة القدّاس.

٢٥٨. ويتلو فعل التوبة، ثم نشيد كيريا و المجد لله في العلى، حسب القواعد الليتورجية.

٢٥٩. يجمع كفّيه بعد ذلك ويقول: لِنُصَلِّ. وبعد صمت وجيز، يبسط يديه ويتلو الصلاة الجامعة. وفي نهايتها يهتف الخادم: آمِينْ.

خدمة الكلمة

٢٦٠. ينبغي تلاوة القراءات، حسبما تسمح الظروف، مِن المنبر أو من مقرأ صغير.

٢٦١. بعد الصلاة الجامعة، يتلو الخادم القراءة الأولى والمزمور، والقراءة الثانية إذا وُجبت، والآية قبل الإنجيل أو نشيدًا آخر.

٢٦٢. ثم ينحني الكاهن بعمق ويقول: نَقِّ قَلْبِي وَشَفَتَيّ ويتلو الإنجيل. وفي الختام يقول: كَلَامُ الرَّبّ. فيجيب الخادم: التّسبِيحُ لَكَ أَيُّها المسِيح. ثم يقبِّل الكاهن كتاب القراءات الإنجيلية ويقول بصوت خافت: مَحَتْ خَطَايَانَا تِلَاوَة.

٢٦٣. بعد ذلك يتلو الكاهن والخادم قانونَ الإيمان، إذا كانت تفرضه التعليمات الليتورجيّة.

٢٦٤. يجوز أن تُتلى في هذا القدّاس أيضًا صلاة المؤمنين. فيستهلّها ويختمها الكاهنُ، بينما يتلو الخادمُ الطلبات.

الليتورجيا الإفخارستيّة

٢٦٥. في الليتورجيا الإفخارستيّة يجري كلّ شيء كما في القدّاس مع الشعب، باستثناء ما يلي:

٢٦٦. بعد الهتاف الذي يلي ملحق الصلاة الربية، يقول الكاهن الصلاة أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ المَسِيحُ يَا مَنْ قُلْتَ؛ ثم يضيف لِيَكُنْ سَلَامُ الرَّبِّ مَعَكُمْ دَائِمًا. فيجيب الخادم: وَمَعَ رُوحِكَ أَيْضًا. وبوسع الكاهن أن يمنح الخادمَ السلام.

٢٦٧. ثم يكسر الكاهن القربانة على الصينية، وهو يقول مع الخادم: يَا حَمَلَ الله. وبعدها يضع جزءًا صغيرًا من القربانة في الكأس وهو يقول سرًّا: لِيَكُنِ امْتِزَاجُ جَسَدِ رَبِّنَا يَسُوعَ المَسِيحِ وَدَمِه.

٢٦٨. بعد ذلك، يقول الكاهن سرًّا الصلاة التي مطلعها: أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ المَسِيحُ، ابْنَ الله الحَيّ، أو أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ المَسِيحُ، لَا يَكُنْ تَنَاوُلِي. ثم يركع ويأخذ القربانة، وإذا شاء الخادم أن يتناول، التفت الكاهن إليه، وهو يرفع القربانة على الصينية أو على الكأس قليلًا، وقال: هُوَذَا حَمَلُ الله. ويتابع مع الخادم: يَا رَبّ لَسْتُ مُسْتَحِقًّا. ثم يتجه نحو المذبح، ويتناول جسد المسيح. أما إذا لم يشأ الخادم أن يتناول، فإن الكاهن يركع، ويأخذ القربان، ويقول سرًّا، وهو متجه إلى المذبح: يَا رَبّ لَسْتُ مُسْتَحِقًّا و حَفِظَنِي جَسَدُ المَسِيحِ لِلحَيَاةِ الأَبَدِية. ويتناول جسد الربّ. ثم يأخذ الكأس، ويقول سرًّا: حَفِظَنِي دَمُ المَسِيحِ لِلحَيَاةِ الأَبَدِية. ويتناول دم الربّ.

٢٦٩. قبل أن يناول الكاهنُ الخادمَ، يتلو أحدهما آيةَ التناول.

٢٧٠. يطهّر الكاهنُ الكأسَ على المنضدة الجانبية أو على المذبح. إذا تمّ تطهير الكأس على المذبح جاز للخادم أن ينقلها إلى المنضدة الجانبية، أو أن يتركها على جانب المذبح.

٢٧١. بعد تطهير الكأس، من المناسب أن يقضي الجميع بعض الوقت في صمت مقدّس. ثم يتلو الكاهن صلاة بعد التناول.

طقوس الختام

٢٧٢. تجري شعائر الختام كما في القدّاس في جماعة المؤمنين، لكن لا يُقال: اِذهَبُوا بِسَلَامِ المَسِيح. يُكرِّم الكاهن المذبح تقبيلًا، كما جرت العادة، ثم ينحني أمامه بعمق وينطلق هو والخادم.

رابعًا: بعض القواعد العامة

لجميع أشكال الاحتفال بالقدّاس

تكريم المذبح وكتاب الأناجيل

٢٧٣. بحسب التقليد الذي نقلته إلينا الليتورجيا، يتمّ تكريم المذبح وكتاب الإناجيل بتقبيلهما. أما إذا كانت هذه الحركة الرمزية لا تتفق مع عقلية البلاد أو تقاليدها، يمكن لمجالس الأساقفة أن تستعيض عن التقبيل بغيره، بعد الحصول على موافقة الكرسي الرسولي.

الركوع والانحناء

٢٧٤. الركوع، ويتمّ بثني الركبة اليمنى حتى الأرض، هو علامةٌ تعني السجود؛ وهذه الحركة خاصّة بالقربان الأقدس، وكذلك الصليب من لحظة السجود الاحتفالي للصليب المقدّس في شعائر يوم الجمعة في آلام الرَّبّ حتى بدء العشية الفصحية.

في أثناء القدّاس يركع الكاهن المحتفل ثلاث مرات: بعد عرض القربانة وعرض الكأس على الجماعة، وقبل التناول. أما القواعد التي يجب مراعاتها في القدّاس المشترَك فقد أشير إليها في موضعها (راجع الأرقام ٢١٠-٢٥١)

إذا كان بيت القربان داخل قدس الأقداس، وفيه القربان الأقدس، ركع الكاهن والشمّاس وسائر الخدّام عند وصولهم أمامه في بدء القدّاس وعند انطلاقهم في نهايته. إلّا أنهم لا يركعون عندما يمرّون من أمامه خلال القدّاس.

يركع أمام القربان الأقدس كلّ مَن يمرّ مِن أمامه، شرط ألّا يكون في موكب تطواف.

أمّا الخدّام حاملو الصليب والشموع، فيحنون رؤوسهم عوضًا عن الركوع.

٢٧٥. الانحناء علامةٌ تعني احترام وإكرام الأشخاص والرموز التي تشير إليهم. والانحناء نوعان: انحناء الرأس، وانحناء الجسم.

أ) يُحنى الرأس كلّما ذُكرت الأقانيم الثلاثة معًا، وكلّما ذُكر اسم يسوع، واسم العذراء المجيدة، واسم القدّيس الذي يُقام القدّاس إكرامًا له.

ب) يُحنى الجسم انحناءً عميقًا أمام المذبح عند تلاوة الصلاتَين: نَقِّ قَلْبِي و اقْبَلْنَا يَا رَبّ؛ وفي قانون الإيمان عند الكلمات: وَتَجَسَّدَ بِقُوَّةِ الرُّوحِ القُدُس؛ وعند عبارة نَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ مُتَوَسِّلِينَ من القانون الروماني. وينحني الشمّاس كذلك وهو يطلب البركة قبل إعلان الإنجيل. وينحني الكاهن أيضًا انحناءً طفيفًا عند تلاوة كلمات التقديس.

التبخير

٢٧٦. يعبّر البخور عن التكريم والصلاة، كما ورد في الكتاب المقدّس (راجع مز ١٤١ [١٤٠]: ٢؛ رؤ ٨: ٣).

يجوز استعمال البخور، إذا شاء الكاهن، في كلّ قدّاس:

أ) في تطواف الدخول؛

ب) في مطلع القدّاس، لتبخير الصليب والمذبح؛

ج) عند التطواف بالإنجيل وعند إعلانه؛

د) بعد أن يوضع الخبز والكأس على المذبح، لتبخير القرابين والصليب والمذبح، وكذلك الكاهن والشعب؛

هـ) عند عرض القربانة والكأس بعد التقديس.

٢٧٧. عندما يضع الكاهن في المبخرة بخورًا، يباركه بإشارة الصليب، دون أن يقول شيئًا.

على الخادم الذي يبخّرُ أن ينحني بعمقٍ أمام الشخص أو الرمز الذي يقوم بتبخيره، وذلك قبل التبخير وبعده. من هذه الرموز يُستثنى المذبح والقرابين الموضوعة عليه للتقديس.

يُبخَّر ثلاث دفعات كلٌّ مما يلي: القربان الأقدس؛ ذخيرة الصليب المقدّس؛ أيقونات الربّ المعروضة على المؤمنين لإكرامها؛ القرابين لذبيحة القدّاس؛ صليب المذبح؛ كتاب الأناجيل؛ الشمعة الفصحية؛ الكاهن؛ الشعب.

تُبخَّر دفعتَين ذخائر القدّيسين وأيقوناتهم المعروضة على المؤمنين لإكرامها، وذلك في بدء القدّاس عند تبخير المذبح، لا غير.

يُبخَّر المذبح بدفعة واحدة متكرّرة، على النحو التالي:

أ) إذا كان المذبح منفصلًا عن الجدار، طاف الكاهن حوله مبخّرًا؛

ب) أمّا إذا كان المذبح متصلًا بالجدار، بخّر منه الكاهن الجانب الأيمن أولًا، ثم الجانب الأيسر.

إذا كان الصليب على المذبح أو قريبًا منه، بخّره الكاهن قبل المذبح. أما إذا كان غير ذلك بخّره الكاهن عند مروره من أمامه.

يبخّر الكاهنُ القرابين قبل بدئه بتبخير الصليب والمذبح، وذلك ثلاث دفعات أو برسم إشارة الصليب، بواسطة المبخرة، على القرابين.

تطهير الآنية المقدّسة وغيرها

٢٧٨. إذا علقت جزيئات من القربان بأصابع الكاهن عند كسر الخبز أو عند مناولة المؤمنين، يلقي الكاهن هذه الجزيئات عن أصابعه في الصينية، أو يغسل أصابعه إذا دعت الحاجة. وكذلك عليه أن يجمع ما تناثر منها خارج الصينية.

٢٧٩. يقوم بتطهير الآنية المقدّسة الكاهن أو الشمّاس أو الشدياق الرسمي، بعد التناول أو بعد القدّاس، وعلى المنضدة الجانبية ما أمكن. تُطَّهر الكأسُ بالماء وحده، أو بالخمر والماء. يشربها من يقوم بالتطهير. أما الصينية فتمسح عادة بالمنديل المخصّص.

يجب الانتباه لشرب كامل ما تبقّى من دم المسيح، بعد مناولة المؤمنين مباشرة، وذلك عند المذبح.

٢٨٠. إذا سقط على الأرض قربانة أو جزء من القربانة، وجب التقاطه عن الأرض باحترام كبير. وإذا سال شيء من الخمرة المقدّسة، وجب غسل الموضع الذي سال فيه بالماء وطرح الماء في بئر السكرستيا (السَكْراريوم).

التناول تحت الشكلين

٢٨١. إن التناول المقدّس يعبِّر تعبيرًا أوفى عمّا له من دلالة عندما يجري تحت الشكلين. فبذلك يَظهر على نحوٍ أجلى ما للوليمة الإفخارستية من علامة، ويعرب إعرابًا أوضح عن إرادة الله القاضية بإقامة العهد الجديد الأبدي على دم المسيح، وعن الروابط القائمة بين الوليمة الإفخارستية ووليمة الدهر الآتي في ملكوت الآب[١٠٥].

٢٨٢. على رعاة النفوس أن يذكِّروا بأفضل الطُرُق المؤمنين المشاركين في الشعائر والذين يحضرونها، بالعقيدة الكاثوليكية حول طريقة التناول المقدّس، كما عرضها المجمع التريدنتيني. فيلفتوا انتباه المؤمنين أولًا إلى تعليم الإيمان الكاثوليكي القائل: إنّ المؤمنين يتناولون المسيح كاملًا غير منقوص، ويتناولون السرّ المجيد بكلّ حقيقته، حتى وإن لم يتناولوا من القربان إلّا تحت شكل واحد. أما في شأن ثمار التناول، فإن الذين يتناولون تحت شكل واحد، لا يُحرمون شيئًا من النعم التي تؤدي إلى خلاصهم[١٠٦].

وعليهم أن يعلِّموا المؤمنين كذلك، أن للكنيسة في منح الأسرار سلطانًا، لا يتطرّق إلى جوهرها، فيُمكنها أن تُبقيها أو تعدّلها وفق ما هو الأنسب لواجب تكريمها ولصالح المؤمنين الذين يقبلونها، وباعتبار الظروف والأماكن والعصور[١٠٧]. ومن واجبهم أن يحثّوا المؤمنين على أن يُقبلوا بشغف كبير على الاشتراك في الرتبة المقدّسة، حيث تتجلى علامة الوليمة الإفخارستية بوضوح كبير.

٢٨٣. التناول تحت الشكلين، جائز حسب القواعد التي أقرّتها مختلف الكتب الليتورجية، بالإضافة إلى الحالات التالية:

أ) للكهنة غير القادرين على إقامة القدّاس أو الاشتراك في إقامته؛

ب) للشمامسة والخدّام الآخرين المتواجدين على قدس الأقداس لخدمة القدّاس؛

---

١٠٥ المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «السرّ الإفخارستي»، ٢٥ أيار (مايو) ١٩٦٧، رقم ٣٢: أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٥٥٨.

١٠٦ المجمع المسكوني التريدنتي، الجلسة الحادية والعشرون، ١٦ تموز (يوليو) ١٥٦٢، قرار في التناول الإفخارستي، الفصول ١-٣: دنتسنغر-هونرمان ١٧٢٥-١٧٢٩.

١٠٧ راجع نفس المرجع السابق، الفصل ٢: دنتسنغر-هونرمان ١٧٢٨.

ج) لأعضاء الرهبانيات خلال القدّاس «الديري» أو «الجماعي»، والطلاب الإكليريكيين، وجميع المشاركين في رياضة روحية أو في اجتماع روحي أو راعوي.

يجوز للأسقف الأبرشي أن يحدّد لأبرشيته أحكامًا تخصّ التناول تحت الشكلين، تُراعى أيضًا في كنائس الرهبان والجماعات الصغيرة. ومن حقّه أيضًا أن يمنح الكاهنَ الذي عُهدت إليه الجماعة، بصفته راعيًا لها، صلاحيةَ مناولةِ المؤمنين تحت الشكلين، كلّما وجد الكاهنُ ذلك مناسبًا، شرط أن يكون المؤمنون مُعدّين جيدًا لهذا الأمر، وألّا يكون هناك خطر تدنيس السرّ الأقدس أو إطالة وقت القداس بسبب أعداد المؤمنين الكبيرة أو لأي سببٍ آخر.

فيما يتعلّق بمناولة المؤمنين تحت الشكلين ومدى الصلاحيات الممنوحة، يجوز للمجالس الأسقفية أن تحدّد أحكامًا خاصّة، بعد أخذ موافقة الكرسي الرسولي.

٢٨٤. عند مناولة المؤمنين تحت الشكلين:

أ) جرت العادة على أن يناولَ الكأسِ الشمّاسُ أو في حال غيابه الكاهنُ، أو حتى الشدياقُ الرسمي أو خادمٌ آخر غير عادي، أو أحدُ المؤمنين ممن يُعهد إليه هذا الأمر عند الحاجة.

ب) أمّا ما تبقّى في الكأس من دم المسيح، فيشربه الكاهن وهو قائم على المذبح، أو يقوم بذلك الشمّاس أو الشدياق الرسمي الذي ناول المؤمنين من الكأس. بعد ذلك يقوم بتطهير الآنية المقدّسة وتنشيفها وترتيبها، كما جرت العادة.

يجوز لكلّ مؤمن أن يتناول تحت شكلٍ واحدٍ فقط، إذا أراد ذلك.

٢٨٥. يُعدّ للمناولة تحت الشكلين ما يلي:

أ) إذا كان التناول من الكأس مباشرة: يجب أن تتوفرّ كأس ذات حجم مناسب أو عدّةَ كؤوس، مع الانتباه كي لا تزيد كمية دم المسيح – التي سيتناولها المؤمنون في نهاية القدّاس – عن حاجتهم.

ب) إذا جرى التناول تحت الشكلين غمسًا: يجب ألّا يكون الخبز رقيقًا جدًّا ولا صغيرًا جدًّا، إنما أسمك مما يكون عليه عادة بقليل، حتى يسهل توزيعه بعد غمسه في دم المسيح.

٢٨٦. إذا جرت مناولة دم المسيح شربًا من الكأس مباشرة: بعد أن يتناول المؤمنُ جسدَ المسيح، يذهب ويقف أمام الخادم الذي يحمل الكأس. فيقول الخادم: دَمُ المَسِيح. ويجيب المتناول: آمِينْ. ويقدّم له الخادمُ الكأسَ فيأخذها المتناولُ بيديه ويدنيها من فمه ويشرب منها قليلًا، ثم يعيدها إلى الخادم ويتنحى. فيمسح الخادمُ بالمنديل المخصّص طرفَ الكأس.

٢٨٧. إذا جرت المناولة من الكأس غمسًا: يتقدّم المتناول من الكاهن، حاملًا صينية التناول تحت ذقنه. بينما يحمل الكاهن إناءً فيه القربان الأقدس وإلى جانبه يقف خادم الكأس. فيأخذ الكاهن القربانة ويغمس طرفها في الكأس ويعرضها قائلًا: جَسَدُ المَسِيحِ وَدَمُهُ. فيجيب المتناول: آمِينْ. ويتناول من يد الكاهن القربان الأقدس في فمه، ثم يتنحّى.

الفصل الخامس

تنظيم الكنائس وزخرفتها للاحتفال بالإفخارستيّا

أولًا: مبادئ عامة

٢٨٨. جرت العادة على أن يلتئم شعبُ الله في الكنيسة عند احتفاله بالإفخارستيّا، وإذا لم تكن هناك من كنيسة أو كان حجمها لا يكفي، ففي موضعٍ كريم يكون، مع ذلك، جديرًا بأرفع الأسرار قدرًا. لذا يجب أن تكون هذه الكنائس أو هذه الأمكنة جديرة بأن تجري فيها الشعائر المقدّسة، وبأن تؤمِّن مشاركةَ المؤمنين الفعّالة. وإلى ذلك، يجب أن تكون المُقامات المقدّسة والأشياء المكرّسة لعبادة الله، كريمةً فعلًا، جميلة حقًّا، كفيلةً بأن تشير إلى حقائق السماء وأن ترمز إليها[١٠٨].

٢٨٩. لذلك، فإنّ الكنيسة لا تكفّ عن الاستعانة بالخدمة النبيلة التي يقدّمُها أهل الفن، وترحّب بما لجميع الأمم والبلدان من قيم فنية[١٠٩]. وتجتهد في الحفاظ على روائع الفن وكنوزه، مما توارثت عن القرون الغابرة[١١٠]. وتسعى إلى تكييفها، مستنبطةً أيضًا غيرها، مما ينطبق على مفاهيم العصور[١١١].

من أجل ذلك، فعند تنشئة أهل الفن، واختيار الأشغال المناسبة للكنيسة، يجب توخّي قيم الفن الأصيل الذي يغذّي الإيمان والتقوى، ويحقّق المعنى المقصود فيه، والغاية المبتغاة منه[١١٢].

٢٩٠. يجب تدشين جميع الكنائس باحتفال، أو على الأقل مباركتها. أمّا الكاتدرائيات وكنائس الرعايا، فلتُدَّشن دائمًا بشعائر احتفالية.

٢٩١. عند إشادة المباني المقدّسة، وترميمها، وتنظيمها، يجب أن يَستأنِس المسؤولون أولًا برأي اللجنة الأبرشية للطقوس والفنون المقدّسة. وعلى الأسقف الأبرشي أن يعود إليها، ليستشيرها ويستعين بها، كلّما أراد سنّ أحكامٍ في هذا المجال، أو أراد الموافقةَ على مشاريعِ أبنيةٍ جديدة، أو البتَّ في قضيةٍ ذات شأن[١١٣].

٢٩٢. يجب أن تستلهم زينةُ الكنيسة البساطة والنُبل، عوضًا عن الفخفخة والأبّهة. لذلك عند العمل على زخرفتها، يجب أن توضع حقيقة الأمور نصب العيون، وأن يكون المقصود تثقيف المؤمنين، وكرامة الموضع المقدّس.

٢٩٣. لتلبية حاجات عصرنا الحاضر، يقتضي ترتيب الكنيسة من الداخل مع كافة ملحقاتِها، بحيث لا يكون الاهتمام منصبًّا فقط على إقامة الطقوس المقدّسة، وإنما أن يُؤخذ في الحسبان أيضًا كلُّ ما من شأنه أن يوفّر راحة المؤمنين، وفقًا لما ألفوه في أمكنة اجتماعاتهم.

٢٩٤. إن لشعب الله الذي يلتئم للاحتفال بالقدّاس، نظامًا عضويًا تراتبيًّا، تعبّر عنه الخدمات المختلفة والسلوك المختلف، في كلّ قسم من أقسام الاحتفال. فيجب إذًا أن تعكس الهندسةُ العامةُ للبناء المقدّس صورةَ الجماعة التي تلتئم فيه، وأن تسمح بمشاركة الجميع بشكل متناسق، وأن تسهّل على كلّ ذي وظيفة القيامَ بوظيفته جيدًا.

---

١٠٨ راجع المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، الأرقام ١٢٢-١٢٤؛ قرار في خدمة الكهنة وحياتهم «الدرجة الكهنوتية»، رقم ٥؛ المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «خلال المجمع المسكوني»، ٢٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٤، رقم ٩٠: أ. ك. ر. ٥٦ (١٩٦٤)، ص ٨٩٧؛ توجيهات «السرّ الإفخارستي»، ٢٥ أيار (مايو) ١٩٦٧، رقم ٢٤: أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٥٥٤؛ مجموعة الحقّ القانوني، ق ٩٣٢ § ١.

١٠٩ راجع المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ١٢٣.

١١٠ المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «السرّ الإفخارستي»، ٢٥ أيار (مايو) ١٩٦٧، رقم ٢٤: أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٥٥٤.

١١١ راجع المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، الأرقام ١٢٣، ١٢٩؛ المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «خلال المجمع المسكوني»، ٢٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٤، رقم ١٣ج: أ. ك. ر. ٥٦ (١٩٦٤)، ص ٨٨٠.

١١٢ راجع المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ١٢٣.

١١٣ راجع نفس المرجع السابق، رقم ١٢٦؛ المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «خلال المجمع المسكوني»، ٢٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٤، رقم ٩١: أ. ك. ر. ٥٦ (١٩٦٤)، ص ٨٩٨.

يتخذ المؤمنون وجوقة الترنيم مكانًا تسهل منه مشاركتهم الفعّالة[١١٤].

يتّخذ الكاهنُ المحتفِلُ والشمّاسُ وسائرُ الخدّام أمكنتهم على قدس الأقداس وتعدّ عليه أيضًا المقاعد الخاصة بالكهنة المشارِكين في الاحتفال، إلّا إذا حال دون ذلك عددهم الكبير، ففي هذه الحال توضع مقاعدهم في مكان آخر من الكنيسة، على أن تكون قريبة من المذبح.

تُفيد هذه التدابير في التعبير عن النظام التراتبي وعن اختلاف الوظائف، مع ذلك ينبغي أيضًا أن تحقّق وحدةً عضوية عميقة، بها تتجلّى وحدةُ شعب الله كلّه. ثم أنّ ما للمكان وما للتجهيزات من طبيعةٍ وجمال، يجب أن يَحمل على العبادة، وأن يُظهر ما للأسرارِ التي تُقام من سموّ وقدّاسة.

ثانيًا: الأحكام الخاصة بقدس الأقداس للاحتفال بالإفخارستيّا

٢٩٥. قدس الأقداس هو ذاك المكان من الكنيسة الذي يحوي المذبح، ومِنه تُعلن كلمة الله، وحيث يمارس الكاهن والشمّاس والخدّام الآخرون خدماتهم. يجب أن يتميز قدس الأقداس عن صحن الكنيسة، بشكل مناسب، وذلك بالارتفاع والتصميم والزخرفة، وأن يكون رحبًا واسعًا كي يجري فيه الاحتفال بالإفخارستيّا بسهولة وارتياح، ويتيحَ للشعب رؤية ما يجري أمامهم[١١٥].

المذبح وزخرفته

٢٩٦. إنّ المذبحَ الذي عليه تصبح ذبيحة الصليب حاضرة بالعلامات السرية، هو أيضًا مائدةُ الربّ التي يُدعى إليها شعب الله في القدّاس. وهو أيضًا محورُ فعلِ الشكر الذي يتمّ بملئه في الإفخارستيّا.

٢٩٧. في المُقامات المقدّسة يجري الاحتفال بالإفخارستيّا على المذبح؛ أمّا خارجها فيمكن إقامته على مائدة مناسبة، شرط أن يوضع عليها الغطاء والصمدة والصليب والشمعدانات.

٢٩٨. يُفضَّل أن يكون لكلّ كنيسة مذبح ثابت، فهو يشير بوضوح واستمرار إلى يسوع المسيح، الحجر الحي (راجع ١ بط ٢: ٤؛ أف ٢: ٢٠)؛ أمّا المُقامات المقدّسة الأخرى، المُخصّصة للاحتفالات المقدّسة، فيمكن لمذبحها أن يكون متحرّكًا.

يكون المذبح ثابتًا إذا كان بناء راسخًا في الأرضيّة لا يمكن نقله. ويكون المذبح متحركًا إذا كان نقله ممكنًا.

٢٩٩. من المستحسن، حيث سمحت الظروف، أن يُشاد المذبح بعيدًا قليلًا عن الحائط حتى يسهل التطواف حوله، ويمكن للمحتفل عليه بالإفخارستيّا أن يتّجه نحو المؤمنين، وهذا مُفضَّل قدر الإمكان. أيضًا، ليكن للمذبح من الكنيسة موقعٌ يجعله المحور الذي تتجه إليه أنظار جماعة المؤمنين كلِّهم بعفوية[١١٦]. وليكن عادةً ثابتًا ومُدشَّنًا.

٣٠٠. تُدشَّن المذابح الثابتة والمذابح المتحركة بما أُعدَّ لها في كتاب الرّتب الحبرية الروماني. غير إنّه يجوز أن يُكتفى بالبركة للمذابح المتحركة.

٣٠١. تكون مائدة المذبح الثابت، جريًا على عادةٍ ورمزٍ تقليديَّين في الكنيسة، من الحجر الطبيعي. إنما يجوز، إذا أَذِنَ في ذلك مجلس الأساقفة، أن تكون من غير الحجر الطبيعي. على أن تكون مادة كريمة، متينة، متقنة الصنع. أمّا القاعدة، وكل ما يسند المائدة، فيمكنه أن يكون من أية مادة، على أن تكون هذه نفيسة ومتينة.

أمّا المذبح المتحرك فيُشاد من أية مادة تكون نبيلة، متينة، صالحة للطقوس المقدّسة، حسب ما لكلّ بلد من عادة أو تقليد.

---

١١٤ راجع المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «خلال المجمع المسكوني»، ٢٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٤، الأرقام ٩٧-٩٨: أ. ك. ر. ٥٦ (١٩٦٤)، ص ٨٩٩.

١١٥ راجع نفس المرجع السابق، رقم ٩١: أ. ك. ر. ٥٦ (١٩٦٤)، ص ٨٩٨.

١١٦ راجع نفس المرجع السابق.

٣٠٢. يجب المحافظة على عادة وضع ذخائر القدّيسين، وإن لم يكونوا من الشهداء، تحت المذبح الذي يُدشَّن، إنما ينبغي التحقق من مدى أصالة هذه الذخائر.

٣٠٣. في الكنائس الجديدة ليُشاد مذبحٌ واحد فقط، كي يشير، أمام جماعة المؤمنين، للمسيح الواحد والإفخارستيّا الواحدة في الكنيسة.

أمّا في الكنائس المشيّدة سابقًا، عندما تتعذّر مشاركةَ الشعب بسبب وضع المذبح، ولا يمكن إزاحته من مكانه دون إلحاق الضرر بقيمته الفنّية، فيمكن تشييد مذبحٍ آخر ثابت، بشكلٍ فنّي ويُدشَّن كما يجب. ولتُقَمْ الاحتفالات المقدّسة على المذبح الجديد فقط، أمّا المذبح القديم فلا ينبغي أن يُزيَّن بعنايةٍ فائقة، وهذا كي لا يُشتت انتباه المؤمنين عن المذبح الجديد.

٣٠٤. حتى نُظهر إجلالًا للاحتفال بذكرى الربّ، وللوليمة التي يُتناول فيها جسد الربّ ودمه، يوضع فوق المذبح، الذي يُحتفل عليه، غطاءٌ أبيضٌ واحد على الأقل، ينسجم مع المذبح شكلًا، وحجمًا، وزخرفة.

٣٠٥. يجب التقيّد بروح الاعتدال عند تزيين المذبح. في زمن المجيء يُزيَّن المذبح بالورود بما يتّفق وروح هذا الزمن، دون أن تُستبَق الفرحة الكاملة بميلاد الربّ. يُمنع تزيين المذبح بالورود في الزمن الأربعيني، ما خلا أحد البهجة (الأحد الرابع منه) والاحتفالات والأعياد.

أمّا حجم الزينة بالورود فليكن معتدلًا دائمًا، ولتكن الورود على جوانب المذبح بدلًا من فوقه.

٣٠٦. فعلى المذبح يجوز أن توضع فقط الأشياء اللازمة للاحتفال بالقدّاس، أي: كتاب الأناجيل من بدء القدّاس وحتى إعلان الإنجيل؛ وعند التقادِم ولغاية تطهير الأواني يوضع الكأس والصينية؛ الحُقَّة إن لزمت؛ الصمدة؛ المنديل المخصّص لتطهير الآنية المقدّسة؛ غطاء الكأس الصغير؛ كتاب القدّاس.

لتوضع باعتدالٍ أيضًا الأجهزة الضرورية لتضخيم صوت المحتفِل.

٣٠٧. توضع الشموع التي تقتضيها كلّ مناسبة ليتورجية على المذبح أو حوله بشكل مناسب ومتناسق مع شكل المذبح وقدس الأقداس، دليلًا على إكرامنا وتعبيرًا عن مستوى الاحتفال (راجع الرقم ١١٧)، وذلك دون أن يُعيق وضعُها على هذا النحو أو ذاك، مشاهدةَ المؤمنين لما يجري على المذبح أو ما يؤتى به عليه.

٣٠٨. كما يوضع على المذبح أو على مقربة منه صليب عليه صورة المسيح المصلوب، يكون على مرأى من الشعب الملتئم. من المناسب أن يبقى هذا الصليب مكانه حتى خارج الاحتفالات الليتورجية، كي يُذكّر المؤمنين بآلام الربّ الخلاصية.

المنبر

٣٠٩. إنّ كرامة كلمة الله تقتضي أن يكون لها في الكنيسة موضع جدير بها، يطيب منه إعلان الكلمة على الناس، وإليه تتجه أنظار المؤمنين بشكلٍ عفوي[١١٧].

من المناسب جدًا أن يكون هذا الموضع عادةً منبرًا ثابتًا، لا مَقرأً بسيطًا متنقلًا. يُقام المنبر منسجمًا مع ما لكلّ كنيسة من ميزات، حتى يتمكن المؤمنون من مشاهدة الخدّام المرسومين والقرّاء، ومن سماعهم جيدًا.

من المنبر، تُتلى فقط القراءات والمزمور ذو الردة، والنشيد الفصحي. ومنه يُمكن أن تُلقى العظة، وطلبات صلاة المؤمنين. إن كرامة المنبر تتطلّب ألّا يصعد إليه إلّا خادم كلمة الله.

من المناسب أن يُبارَك المنبر الجديد قبل تخصيصه للاستعمال الليتورجي، وذلك حسب الرتبة الموجودة في كتاب الطقوس الرومانية[١١٨].

١١٧ راجع المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «خلال المجمع المسكوني»، ٢٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٤، رقم ٩٦: أ. ك. ر. ٥٦ (١٩٦٤)، ص ٨٩٩.

١١٨ راجع كتاب الطقوس الرومانية، «في البركات»، النسخة الرسمية ١٩٨٤، رتبة مباركة منبر جديد، الأرقام ٩٠٠-٩١٨.

مقعد الكاهن المحتفِل ومقاعد الخدّام

٣١٠. يجب أن يدلّ مقعد الكاهن المحتفِل على مهمّته في ترؤّس جماعة المؤمنين وقيادة صلاتهم. لذلك إنّ أنسبَ موضع له هو المكانَ القائمَ تجاه الشعب، وفي أقصى قدس الأقداس، ما لم تحل دون ذلك هندسة البناء أو أسباب غيرها، كبعد المسافة مثلًا، مما يجعل تواصل الكاهن مع جماعة المؤمنين الملتئمين عسيرًا. أو إذا كان بيت القربان يحتلّ وسط قدس الأقداس من وراء المذبح. وفي كلّ الأحوال، ينبغي ألّا تكون لهذا المقعد هيئة عرش[١١٩]. من المناسب أن يُبارَك المقعد قبل تخصيصه للاستعمال الليتورجي، وذلك حسب الرتبة الموجودة في كتاب الطقوس الرومانية[١٢٠].

توضع على قدس الأقداس أيضًا مقاعد للكهنة المشارِكين في التقديس وللّذين يحضرون الاحتفال بالثوب الكهنوتي دون أن يشاركوا في التقديس.

يُوضع مقعد الشمّاس بالقرب من مقعد المحتفِل الأول. أما مقاعد الخدّام الآخرين، فينبغي أن تتميّز عن مقاعد الإكليروس، وأن تُجعل في موضع يسهّل عليهم القيام بوظائفهم[١٢١].

ثالثًا: ترتيب الكنيسة

أماكن المؤمنين

٣١١. تعدّ أماكن المؤمنين بشكلٍ مناسب، حتى يتمكنوا من المشاركة، بالنظر والروح، في الاحتفالات المقدّسة. فتكون لهم عادةً مقاعد طويلة أو كراسيٍ. ويجب رفض العادة القاضية بحجز المقاعد لشخصيات معيَّنة[١٢٢]. ينبغي وضع المقاعد الطويلة أو الكراسي، خصوصًا في الكنائس الحديثة، بطريقةٍ تسهّل على المؤمنين الجلوس والوقوف والركوع وفقا لمتطلبات أجزاء القدّاس، وكي يتمكّنوا من الذهاب لتناول القربان الأقدس دون عائق.

ويجب ألّا يشاهد المؤمنون من مواضعهم الكاهن والشمّاس والقرّاء فحسب، بل وأن يسمعوهم أيضًا بسهولة، بفضل ما يُتخذ لهذا الغرض من أجهزةٍ تقنية حديثة.

مواضع جوقة الترنيم والآلات الموسيقية

٣١٢. تقوم جوقة الترنيم، حسب تصميم كلّ كنيسة، في مكان يُظهر بوضوح طبيعتَها: فهي جزء من جماعة المؤمنين الملتئمين في الكنيسة، لكنها تؤدي وظيفة خصوصية، ويجب تسهيل قيامها بخدمتها الليتورجية، واشتراك أعضائها في القدّاس الإلهي في الأسرار الإلهية اشتراكًا تقويًّا كاملا[١٢٣].

٣١٣. تُخصَّص للأرغن وسائر الآلات الموسيقية المشروعة مواضع مناسبة، ترافق وتدعم منها ترتيل الجوقة والشعب، وتُسمع منها جيدًا، إذا ما عُزفت بغير ترتيل. من المناسب أن يُبارَك الأرغن قبل تخصيصه للاستعمال الليتورجي، وذلك حسب الرتبة الموجودة في كتاب الطقوس الرومانية[١٢٤].

في زمن المجيء يجب التقيّد بروح الاعتدال عند استعمال الأرغن وسائر الآلات الموسيقية، بما يتّفق وروح هذا الزمن، دون أن تُستبَق الفرحة الكاملة بميلاد الربّ. أمّا في الزمن الأربعيني، فيُسمح باستعمال الأرغن وسائر الآلات الموسيقية لمرافقة الترتيل فقط لا غير. ما خلا أحد الفرح (الأحد الرابع منه) والاحتفالات والأعياد.

١١٩ راجع المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «خلال المجمع المسكوني»، ٢٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٤، رقم ٩٢: أ. ك. ر. ٥٦ (١٩٦٤)، ص ٨٩٨.
١٢٠ راجع كتاب الطقوس الرومانية، «في البركات»، النسخة الرسمية ١٩٨٤، رتبة مباركة الجديد من كرسي الأسقف أو مقعد المحتفِل، الأرقام ٨٨٠-٨٩٩.
١٢١ راجع المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «خلال المجمع المسكوني»، ٢٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٤، رقم ٩٢: أ. ك. ر. ٥٦ (١٩٦٤)، ص ٨٩٨.
١٢٢ المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٣٢.
١٢٣ راجع المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «الموسيقى المقدّسة»، ٥ آذار (مارس) ١٩٦٧، رقم ٢٣: أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٣٠٧.
١٢٤ راجع كتاب الطقوس الرومانية، «في البركات»، النسخة الرسمية ١٩٨٤، رتبة مباركة أرغن جديد، الأرقام ١٠٥٢-١٠٦٧.

موضع حفظ القربان الأقدس

٣١٤. يجب الأخذ بعين الاعتبار هندسة كل كنيسة والعادات المحليّة بهدف تحديد مكان حفظ القربان الأقدس. ويوضع هذا الأخير في جزء من الكنيسة يتميّز بالكرامة والجلال، على مرأى من الجميع، ويُزيَّن بوقارٍ حتى يكون مشجّعًا على الصلاة[١٢٥].

يجب أن يوضع في الكنيسة الواحدة بيت واحد للقربان، يكون ثابتًا، مصنوعًا من مادة صلبة متينة لا يمكن اختراقه، غير شفّاف، بعيدًا عن إمكانية العبث به وتدنيسه[١٢٦]. من المناسب أن يُبارَك بيت القربان قبل تخصيصه للاستعمال الليتورجي، وذلك حسب الرتبة الموجودة في كتاب الطقوس الرومانية[١٢٧].

٣١٥. للمحافظة على المعاني الرمزية للأمور، من الأفضل ألّا يكون بيت القربان الذي يحتوي على السرّ الأقدس على المذبح الذي يُحتفَل بالقدّاس عليه[١٢٨].

لذلك من المستحسن، بعد حكم الأسقف الأبرشي، أن يوضع بيت القربان:

أ) إمّا داخل قدس الأقداس – لا على مذبح الاحتفال – في أنسب مكان وشكل، ولا مانع من وضعه على مذبح قديم لم يعد يُستعمل للاحتفالات (راجع الرقم ٣٠٣)؛

ب) أو في معبَد مناسب لصلاة السجود وصلاة المؤمنين الشخصية[١٢٩]، شرط أن يكون جزءًا من بنية الكنيسة وعلى مرأى من جميع المؤمنين.

٣١٦. بالعودة إلى تقليد قديم، يُوضع بجانب بيت القربان قنديلٌ مشتعلٌ طوال الوقت، وقوده من الزيت أو الشمع، وظيفته أن يشير إلى حضور المسيح ويجلّه[١٣٠].

٣١٧. يجب أن تُراعى بدقّة تامّة، جميع الأحكام التي وردت في القانون الكنسي، بشأن حفظ القربان الأقدس[١٣١].

الصور المكرَّمة

٣١٨. إن اشتراكنا في الليتورجيّا الأرضية استباقٌ لتذوّق الليتورجيا السماويّة التي نسعى إليها في رحلتنا الأرضية، والتي يُحتفل بها في أورشليم المدينة المقدّسة حيث يجلس المسيح إلى يمين الله. وإننا بتكريمنا ذكر القدّيسين نأمل أن يكون لنا نصيب معهم[١٣٢].

---

١٢٥ المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «السرّ الإفخارستي»، ٢٥ أيار (مايو) ١٩٦٧، رقم ٥٤: أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٥٦٨؛ توجيهات «خلال المجمع المسكوني»، ٢٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٤، رقم ٩٥: أ. ك. ر. ٥٦ (١٩٦٤)، ص ٨٩٨.

١٢٦ المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «السرّ الإفخارستي»، ٢٥ أيار (مايو) ١٩٦٧، رقم ٥٢: أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٥٦٨؛ توجيهات «خلال المجمع المسكوني»، ٢٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٤، رقم ٩٥: أ. ك. ر. ٥٦ (١٩٦٤)، ص ٨٩٨؛ المجلس المقدّس للأسرار، توجيهات Nullo umquam tempore «في أي وقت»، ٢٨ آذار (مارس)، رقم ٤: أ. ك. ر. ٣٠ (١٩٣٨)، ص ١٩٩–٢٠٠؛ كتاب الطقوس الروماني، «رتبة التناول والتعبّد لسرّ الإفخارستيا خارج القدّاس»، النسخة الرسمية ١٩٧٣، الأرقام ١٠–١١؛ مجموعة الحقّ القانوني، ق ٩٣٨ § ٣.

١٢٧ راجع كتاب الطقوس الرومانية، «في البركات»، النسخة الرسمية ١٩٨٤، رتبة مباركة بيت قربان جديد، الأرقام ٩١٩–٩٢٩.

١٢٨ المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «السرّ الإفخارستي»، ٢٥ أيار (مايو) ١٩٦٧، رقم ٥٥: أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٥٦٩.

١٢٩ نفس المرجع السابق، رقم ٥٣: أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٥٦٨؛ كتاب الطقوس الروماني، «رتبة التناول والتعبّد لسرّ الإفخارستيا خارج القدّاس»، النسخة الرسمية ١٩٧٣، رقم ٩؛ مجموعة الحقّ القانوني، ق ٩٣٨ § ٢؛ يوحنا بولس الثاني، رسالة Dominicæ cenæ «عشاء الربّ»، ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٨٠، رقم ٣: أ. ك. ر. ٧٢ (١٩٨٠)، ص ١١٧–١١٩.

١٣٠ راجع مجموعة الحقّ القانوني، ق ٩٤٠؛ المجلس المقدّس للطقوس، توجيهات «السرّ الإفخارستي»، ٢٥ أيار (مايو) ١٩٦٧، رقم ٥٧: أ. ك. ر. ٥٩ (١٩٦٧)، ص ٥٦٩؛ كتاب الطقوس الروماني، «رتبة التناول والتعبّد لسرّ الإفخارستيا خارج القدّاس»، النسخة الرسمية ١٩٧٣، رقم ١١.

١٣١ راجع خصوصًا المجلس المقدّس للأسرار، توجيهات «في أي وقت»، ٢٨ آذار (مارس)، رقم ٤: أ. ك. ر. ٣٠ (١٩٣٨)، ص ١٩٨–٢٠٧؛ مجموعة الحقّ القانوني، ق ٩٣٤–٩٤٤.

١٣٢ راجع المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٨.

لهذا السبب جرى تقليدٌ كنسيّ قديم جدًا، وهو أن تعرض شرعًا صور الربّ والطوباويّة مريم العذراء والقدّيسين على المؤمنين في أماكن العبادة لتكريمها[١٣٣]. فلتوضع هذه الصور فيها بشكل يهدي المؤمنين إلى أسرار الإيمان التي يحتفلون بها. وينبغي الانتباه ألّا يكون عددها كبيرًا ومبالغًا فيه، وأن توضع بنظام لئلّا يتشتّت المؤمنون عن الذبيحة القائمة[١٣٤]. يكون للقديس الواحد، عادةً، صورةٌ واحدة لا غير. وعند تزيين الكنيسة وتجهيزها بالصور، يجب مراعاة ما للجماعة كلّها من مشاعر تقوى، وما للصور من جمال وكرامة.

١٣٣ راجع كتاب الرّتب الحبرية، «رتبة تدشين كنيسة أو مذبح»، النسخة الرسمية ١٩٧٧، الفصل ٤، رقم ١٠؛ كتاب الطقوس الرومانية، «في البركات»، النسخة الرسمية ١٩٨٤، رتبة مباركة الجديد من الصور المكرَّمة، الأرقام ٩٨٤-١٠٣١.

١٣٤ راجع المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ١٢٥.

الفصل السادس

لوازم الاحتفال بالإفخارستيا

أولًا: الخبز والخمر للاحتفال بالإفخارستيّا

٣١٩. لقد اتّخذت الكنيسة دائمًا، لإقامة وليمة الربّ، الخبزَ والخمرَ والماءَ، حرصًا على التمثُّل بما فعله السيد المسيح.

٣٢٠. يجب أن يكون الخبز المُعدّ لإقامة الإفخارستيّا من الحنطة الخالصة لا غير، حديث الصنع، وأن يكون خبزًا فطيرًا، بحسب تقليد الكنيسة اللاتينية.

٣٢١. إن حقيقة «العلامة» تقتضي أن تكون مادة الإفخارستيّا على شكل طعام حقيقي. لذلك جميل أن يكون الخبز الإفخارستي فطيرًا صُنع بالطريقة التقليدية، مما يسهّل على الكاهن كسر القربانة في القدّاس مع جماعة المؤمنين، بِقطعٍ صغيرة يتناولها بعض المؤمنين. إلّا أن هذا الأمر لا ينفي قطعيًا استعمال القربان الصغير، كلّما كان عدد المتناولين كبيرًا، أو اقتضت استعماله أسباب راعوية أخرى. إنما في كسر الخبز، تلك التسمية التي دُعيت بها الإفخارستيا طوال العهد الرسولي، تعبير جليل عما هناك من قوة ومكانة في الدلالة على وحدة المشتركين في الخبز الواحد، وعلى تلك المحبة التي تجمع الإخوة الذين يتقاسمون الخبز الواحد.

٣٢٢. يجب أن تكون الخمرة المعدّة للذبيحة الإفخارستية عصيرًا من ثمر الكرمة، (راجع لوقا ٢٢: ١٨)، وأن تكون طبيعية، نقية، لا تشوبها شائبة من عناصر غريبة.

٣٢٣. ينبغي أن يُحفظ الخبز والخمر المُعدّان للإفخارستيا، بعنايةٍ فائقة، وفي حالة سليمة. فلا يتحول الخمر إلى خل ولا يتلف الخبز أو ييبس، مما يجعل كسره عسيرًا.

٣٢٤. إذا سها الكاهن، وسكب في الكأس، عند التقدمة، عوضًا عن الخمر ماء، وتنبه إلى ذلك بعد التقديس أو عندما يتناول، فما عليه عند ذلك إلّا أن يطرح الماء من الكأس في وعاء ويسكب في الكأس خمرًا وماء، ويقدّس الخمر، تاليًا ذلك القسم من رواية إنشاء الإفخارستيا الذي يعود إلى تقديس الكأس، من دون أن يلتزم بإعادة تقديس الخبز.

ثانيًا: الأثاث الليتورجي عامة

٣٢٥. فيما يخصّ الأثاث الليتورجي كافة، ترضى الكنيسة – كما في إشادة الكنائس – بما لكلّ بلدٍ من فنون، وترحّب بما تقدّمه ثقافات الأمم وعاداتها من إبداعات، شرط أن تنسجم فعلًا وما للأثاث الليتورجي من أهداف[١٣٥].

في هذا المجال أيضًا، يجب اعتماد البساطة النبيلة، تلك التي تلازم كلّ فن أصيل.

٣٢٦. عند اختيار مادّة الأثاث الليتورجي يجوز، إلى جانب المواد التقليدية المألوفة، اتخاذ تلك التي يعدّها الناس في أيامنا، نبيلة، متينة، ومنسجمة مع الخدمة المقدّسة. وفي هذا المجال أيضًا يكون مجلس الأساقفة المرجع الأخير (راجع الرقم ٣٩٠).

ثالثًا: الآنية المقدّسة

٣٢٧. إنّ للآنية المقدّسة – ومنها الكأس والصينية اللّذان يُستعملان لتقديم الخبز والخمر، وتقديسهما، وتناولهما – كرامةً خاصّة على سائر لوازم القدّاس.

٣٢٨. تُصنع الآنية المقدّسة من معدن نفيس. وإذا صُنعت من معدن يتأكسد، أو أقل شأنًا من الذهب، وجب طلاؤها بالذهب من الداخل على الأقل.

١٣٥ راجع المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ١٢٨.

٣٢٩. يعود لحكم المجلس الأسقفي ولموافقة الكرسي الرسولي جواز استعمال مواد أخرى أيضًا، على أن تكون متينة نفيسة، حسب التقييم العام في كلّ بلد. على سبيل المثال يمكن استعمال الأبنوس أو أخشاب أخرى أكثر صلابة، شرط أن تكون مناسبة للاستعمال الليتورجي. في هذه الحال يجب تفضيل ما لا ينكسر منها وما لا يفسد بسهولة. هذا فيما يخص جميع الآنية المقدّسة التي يوضع فيها القربان، كالصينية والحُقَّة وحافظة القربان وشعاع القربان وغير ذلك.

٣٣٠. الكؤوس وسائر الآنية المخصصّة لتحوي دمَ الربّ، يجب أن تكون تجاويفها مصنوعة من مادة لا تمتص السوائل. أما قواعدها فيجوز أن تصنع من أية مادة، متينة وقيّمة.

٣٣١. يجوز أن يُستعمل لتقديس الخبز صينية واحدة كبيرة، يوضع عليها من الخبز ما سيتناوله الكاهن والشمّاس والخدّام الآخرون والمؤمنون.

٣٣٢. وبالنسبة إلى شكل الآنية المقدّسة، لِصاحب الفن أن ينتقي منها ما يوافق أهل المنطقة، شرط أن ينسجم كلّ إناء وما يرمي إليه من استعمال ليتورجي، وأن يتميّز عن الأواني المستعملة في الحياة العادية.

٣٣٣. يُراعى ما نصَّت عليه الكتب الليتورجية من شعائر في مباركة أو تكريس الآنية المقدّسة[١٣٦].

٣٣٤. يجب المحافظة على عادة بناء «بئر مقدّسة» (سَكْراريوم) في كل سكرستيا، حيث يُلقى الماء الناتج عن تطهير الآنية المقدّسة وغيرها من البياضات (راجع الرقم ٢٨٠).

رابعًا: الثياب الليتورجية

٣٣٥. في الكنيسة، التي هي جسد المسيح السرّي، لا يقوم جميع الأعضاء بوظيفة واحدة. فتنوّع الخدمات في إقامة الإفخارستيا، يَظهر في تنوّع الثياب الليتورجية. لذا يجب أن تشير هذه الثياب إلى وظيفة كلّ خادم، وأن تسهم كذلك في جعل الطقوس المقدّسة أكثر رونقًا وجمالًا. من المناسب أن تُبارَك الثياب الخاصة بالكهنة والشمامسة والخدّام الآخرين العلمانيين، قبل تخصيصها للاستعمال الليتورجي، وذلك حسب الرتبة الموجودة في كتاب الطقوس الرومانية[١٣٧].

٣٣٦. الرداء الليتورجي، الذي يستعمله جميع الخدّام المرسومين منهم والمُقامين رسميًّا، هو القميص الأبيض الطويل، ذلك الذي يُشدّ عند الخاصرتين بزنار، ما لم يُصمَّم بغير زنار. وقبل ارتدائه، تُغطّى منطقة العنق بالمنصفة، إذا كان القميص الأبيض الطويل لا يغطي المنطقة بكاملها. ولا يجوز أن يُستعاض عن القميص الأبيض الطويل بالدرع (القميص القصير)، ولا حتى إذا ما ارتُدي هذا الأخير فوق الثوب الأسود الكهنوتي، عندما تفرض القواعد الليتوجية ارتداء حلّة القدّاس للكاهن أو الشمّاس، أو عندما يُستعمل البطرشيل وحده دون هذه وتلك.

٣٣٧. لمقيم الذبيحة رداء خاص، يستعمله في القدّاس أو في أية شعائر أخرى لها صلة مباشرة بالقدّاس، وهو حلّة الكاهن للقدّاس – ما لم يُشر إلى شيء آخر – يُرتدى فوق القميص الأبيض الطويل والبطرشيل.

٣٣٨. للشمّاس رداء خاص هو حلّة الشمّاس للقدّاس (الدالماتيكا) يرتديها على القميص الأبيض الطويل والبطرشيل. مع ذلك يجوز له أن يكتفي بالبطرشيل عند الضرورة أو في القداديس غير الاحتفالية.

٣٣٩. يرتدي كلّ من الشدايقة والقرّاء والخدّام العلمانيين الآخرين القميص الأبيض الطويل، أو أي رداء آخر يُقرّه مجلس الأساقفة شرعًا في المنطقة.

٣٤٠. يجعل الكاهن البطرشيل على عنقه متدليًا على صدره. أما الشمّاس، فيجعله على عنقه، فوق كتفه الأيسر، ويدعه يتدلى باتّجاه خاصرته اليمنى، متقاطعًا هناك.

---

١٣٦ راجع كتاب الرّتب الحبرية، «رتبة تدشين كنيسة أو مذبح»، النسخة الرسمية ١٩٧٧، رتبة مباركة الكأس والصينية؛ كتاب الطقوس الرومانية، «في البركات»، النسخة الرسمية ١٩٨٤، رتبة مباركة الأغراض المستخدَمة في الاحتفالات الليتورجية، الأرقام ١٠٦٨-١٠٨٤.

١٣٧ راجع كتاب الطقوس الرومانية، «في البركات»، النسخة الرسمية ١٩٨٤، رتبة مباركة الأغراض المستخدَمة في الاحتفالات الليتورجية، الأرقام ١٠٧٠.

٣٤١. الغفّارة: يرتديها الكاهن في التطوافات وفي بعض الطقوس المقدّسة الأخرى، على ما تقتضيه قواعد كلّ طقس.

٣٤٢. في شأن أشكال الثياب الليتورجية، يُحدِّد ذلك الأساقفة في مجالسهم، ويرفعون إلى الكرسي الرسولي ما يتخذون من تعديلات، تقتضيها حاجة الناس وأذواقهم في كلّ بلد[١٣٨].

٣٤٣. تُستعمل في حياكة الثياب الليتورجية، إلى جانب الأنسجة التقليدية المألوفة، الأنسجة الطبيعية المحلية، وبعض الأنسجة الصناعية، على أن تضمن ما للطقوس المقدّسة ومَن يقيمها مِن كرامة. ومجلس الأساقفة في هذا المجال هو المرجع الأخير[١٣٩].

٣٤٤. جميل ألّا يُعوَّل، في رونق الثياب الليتورجية وكرامتها، على ما يوضَع عليها من زخرفة بالغة، بل على نوع نسيجها وشكلها. أما الزخارف، فبوسعها أن تعرض صورًا أو رموزًا تشير إلى استعمالها المقدّس، ويجب دائمًا اجتناب ما يتنافى وهذا الاستعمال.

٣٤٥. إنّ تنوّع ألوان الثياب الليتورجية يهدف إلى التعبير، بفعالية ووضوح أكبر، عمّا لأسرار الإيمان التي نقيمها من ميزات، وعمّا لتقدُّم الحياة المسيحية خلال السنة الليتورجية من مفهوم كريم.

٣٤٦. في شأن لون الثياب الليتورجية، يراعى ما جرى استعماله تقليدًا، وذلك على النحو التالي:

أ) يُستعمل اللون الأبيض في صلوات الساعات والقداديس من الزمن الفصحي والزمن الميلادي. كذلك في أعياد الربّ وتذكاراته ما عدا التي تذكر آلامه؛ وفي أعياد وتذكارات مريم العذراء، والملائكة، والقدّيسين ممن ليسوا شهداء، وفي الاحتفال بجميع القدّيسين (١ تشرين الثاني / نوفمبر)، وبالقدّيس يوحنا المعمدان (٢٤ حزيران / يونيو)، وفي عيد القدّيس يوحنا الإنجيلي (٢٧ كانون الأول / ديسمبر)، وكرسي القدّيس بطرس (٢٢ شباط / فبراير)، واهتداء القدّيس بولس (٢٥ كانون الثاني / يناير).

ب) يُستعمل اللون الأحمر يوم أحد الآلام (الشعانين)، ويوم الجمعة في آلام الرَّبّ، وفي أحد العنصرة، وفي الاحتفالات بآلام الربّ، وأعياد مولد الرسل والإنجيليين في السَّماء، وأعياد الشهداء وتذكاراتهم.

ج) يُستعمل اللون الأخضر في صلوات الساعات والقداديس من زمن السنة، أو الزمن العادي.

د) يُستعمل اللون البنفسجي في زمن المجيء والزمن الأربعيني. ويجوز استعماله في فرض الموتى المؤمنين وفي قداديسهم.

هـ) يجوز استعمال اللون الأسود في قداديس الموتى، حيث جرت العادة على ذلك.

و) يجوز استعمال اللون الوردي، حيث جرت العادة على ذلك، في أحد الفرح (الثالث من المجيء) وأحد البهجة (الرابع من الزمن الأربعيني).

ز) في الأيام التي تجري فيها احتفالات كبرى، يمكن استعمال ثياب احتفالية أكثر فخامة، حتى وإن لم تكن من اللون الليتورجي المفروض.

فيما يخص الألوان الليتورجية يحقّ للأساقفة في مجالسهم أن يتخذوا من الإجراءات والتطبيقات ما يلبّون به حاجة الناس في بلدهم، على أن يرفعوا ذلك إلى الكرسي الرسولي.

٣٤٧. تُقام قداديس الرتب الدينية بألوانها المفروضة، أو اللون الأبيض، أو بأي لون آخر يُعبّر عن الاحتفال. أما قداديس المناسبات المختلفة، فتُقام باللون المفروض في ذلك اليوم، أو بلون الزمن الليتورجي الجاري، أو باللون البنفسجي، إذا كان لها طابع توبة (كالقداديس في زمن الحروب أو الاضطرابات؛ وفي زمن المجاعة؛ ولطلب غفران الخطايا). وتقام قداديس التعبّد باللون الذي يتفق والقدّاس الذي يقام، أو بلون النهار، أو بلون الزمن الليتورجي الجاري.

---

١٣٨ راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ١٢٨.

١٣٩ راجع نفس المرجع السابق.

خامسًا: وسائل أخرى تُستعمل في الكنيسة

٣٤٨. إلى جانب الآنية المقدّسة والثياب الليتورجية، التي حُددت لها مادة معينة، يجب أن تكون الوسائل الليتورجية الأخرى – مما يستعمل للطقوس المقدّسة[١٤٠]، أو مما يُوضع في الكنيسة لسبب آخر – قيّمة ومنسجمة مع أهدافها الليتورجية.

٣٤٩. ينبغي العناية بشكل خاص بالكتب الليتورجية، خصوصًا كتاب الأناجيل والقراءات التي تُستعمل لإعلان كلمة الله، ولذلك فهي تستحقّ إجلالًا مضاعفًا كي تكون، خلال الاحتفال الليتورجي، علاماتٍ ورموزًا للأمور الإلهية. فلتكن هذه الكتب قيّمة، فخمة وجميلة.

٣٥٠. كما وينبغي الاهتمام بالأشياء المتعلّقة بالمذبح والاحتفال الإفخارستي تعلّقًا مباشرًا، كصليب المذبح وصليب التطواف.

٣٥١. يجب أن تُراعى مقتضيات الفن بدقّة، حتى في أدق الأمور وأقلها أهمية، وأن تقترن فيها، البساطة النبيلة مع الأناقة.

١٤٠ في شأن الأغراض المبارَكة والمخصّصة للاستعمال الليتورجي، راجع كتاب الطقوس الرومانية، «في البركات»، النسخة الرسمية ١٩٨٤، الجزء الثالث.

الفصل السابع

اختيار القدّاس وأجزائه

٣٥٢. تزداد فعالية الاحتفال الراعوي بمقدار ما تكون نصوص القراءات والصلوات والتراتيل مطابقة لما في نفوس المصلين من حاجة روحية، وفي أذهانهم من استعداد وإدراك. وهو الأمر الذي يتحقق على أوفى الوجوه إذا استفدنا من التسهيلات الكثيرة الممنوحة في اختيار النصوص، والتي سنذكرها في موضع لاحق.

لذلك، عندما ينظم الكاهن قدّاسًا، يجب أن ينظر، أولًا، إلى الخير الروحي لشعب الله، لا إلى ذوقه الشخصي. وإذا ما اختار أجزاء القدّاس، عليه أن يفعل ذلك بالاتفاق مع سائر الخدّام ومع كلّ من لهم دور في الاحتفال دون استثناء المؤمنين، فيما يهمّهم من هذه الأمور مباشرة.

وإذ مُنحَت تسهيلات كثيرة في اختيار أجزاء القدّاس المختلفة، فمن الضروري، قبل الاحتفال، أن يعلَم كلٌّ من الشمّاس، والقرّاء، والبسلطي والمرتّل والمعلّق والجوقة، ما عليهم مما تمّ اختياره للقدّاس، وألّا يُترك مجال للارتجال. فإنّ الإعداد والتنفيذ المتناسِقَيْن للطقوس يُساهمان بقدر كبير في إعداد المؤمنين للاشتراك في الإفخارستيّا.

أولًا: اختيار القدّاس

٣٥٣. في الاحتفالات، يلتزم الكاهن باتّباع تقويم الكنيسة التي يقيم الذبيحة فيها.

٣٥٤. في الآحاد، وأيام الأسبوع من زمن المجيء، والزمن الميلادي، والزمن الأربعيني، والزمن الفصحي، والأعياد، والتذكارات الإلزامية:

أ) إذا أقيم القدّاس في جماعة من المؤمنين، جرى الكاهن على تقويم الكنيسة التي يقيم الذبيحة فيها؛
ب) إذا أقيم القدّاس باشتراك خادم واحد فقط، جاز للكاهن أن يختار بين تقويم الكنيسة، وتقويمه الخاص.

٣٥٥. في التذكارات الاختيارية:

أ) في أيام الأسبوع من زمن المجيء، الممتدّة ما بين السابع عشر والرابع والعشرين من كانون الأول (ديسمبر)، وفي ثمانية ميلاد الربّ، وفي أيام الأسبوع من الزمن الأربعيني باستثناء أربعاء الرماد والأسبوع المقدّس، يحتفل الكاهن بالقدّاس المقرر لكلّ يوم. لكن إذا وقع في ذلك اليوم تذكارٌ ما حسب التقويم العام، وأراد الكاهن الاحتفال به، تلا منه إذا شاء الصلاة الجامعة، شرط ألّا يكون ذلك اليوم يوم أربعاء الرماد أو يومًا من أيام الأسبوع المقدّس. أمّا في أيام الأسبوع من الزمن الفصحي فيمكن الاحتفال بتذكارات القدّيسين، بتلاوة نصوصهم كاملة.

ب) في أيام الأسبوع من زمن المجيء قبل السابع عشر من شهر كانون الأول (ديسمبر)، وفي أيام الأسبوع من الزمن الميلادي من الثاني من كانون الثاني (يناير)، وفي أيام الأسبوع من الزمن الفصحي، يكون للكاهن الخيار بين قدّاس اليوم الجاري، وقدّاس القدّيس أو أحد القدّيسين ممن يُجرى تذكارهم، وقدّاس قدّيس ورد ذكره في ذلك اليوم في كتاب سير القدّيسين (السنكسار).

ج) في أيام الأسبوع من زمن السنة، يستطيع الكاهن أن يتلو قدّاس اليوم الجاري من الأسبوع، أو قدّاس تذكار اختياري يقع في ذلك اليوم، أو قدّاس قدّيس ورد ذكره في ذلك اليوم في كتاب سير القدّيسين (السنكسار)، أو أحد قداديس المناسبات المختلفة أو قداديس التعبّد.

عندما يقيم الكاهن القدّاس في جماعة من المؤمنين يجب عليه الانتباه على ألّا يترك، مرارًا وبغير سبب كاف، القراءاتِ المقرَّرة لكلّ يوم في كتاب القراءات اليومي: ذلك لأن الكنيسة تريد أن تكون مائدة كلمة الله مبسوطة للمؤمنين بأوسع غناها[١٤١].

١٤١ المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٥١.

من أجل ذلك أيضًا عليه أن يكون معتدلًا في إقامة قداديس الموتى. فكل قدّاس إنما يقام من أجل الأحياء والأموات. وفي كلّ صلاة الإفخارستيّا، ذكر للاموات. وإذا أحبّ المؤمنون التذكارات الاختيارية للسيدة العذراء أو للقديسين، تلا منها الكاهن قدّاسًا على الأقل، تلبية لما في صدورهم من تقوى.

ولمّا كان من الممكن اختيار تذكار وارد في التقويم العام، أو تذكار وارد في التقويم الأبرشي أو الرهباني، فيجب وفقًا للتقليد، تقديم التذكار الخاص على التذكار العام مع أنهما متساويان كرامة.

ثانيًا: اختيار أجزاء القدّاس

٣٥٦. عند اختيار نصوص مختلف أجزاء القدّاس، في الأزمنة الليتورجية وفي أعياد القدّيسين، تُراعى القواعد التالية.

القراءات

٣٥٧. جُعل للآحاد والاحتفالات ثلاث قراءات: من أنبياء العهد القديم ومن رسل العهد الجديد ومن الإنجيل. إن إعلان هذه القراءات يساعد الشعب المسيحي على إدراك دور الجماعة في عمل الخلاص، بحسب الأسلوب الإلهي العجيب في تربية شعبه. لذا وجب الالتزام، بدقة تامة، بهذه القراءات. جرى التقليد، في الزمن الفصحي، على استبدال قراءة العهد القديم بقراءة من سفر أعمال الرسل.

أما للأعياد فجعلت قراءتان. مع ذلك، إذا ما رُقِّي العيد، بحسب القواعد الليتورجية، إلى درجة احتفال، أضيفت القراءة الثالثة من قراءات خدمة القدّيسين العامة.

إن لم يكن لتذكارات القدّيسين قراءات خاصّة بها، تُليت القراءات اليومية. في بعض الحالات هناك قراءات مُقترحة، تلقي ضوءًا خاصًّا على أحد جوانب حياة القدّيس الروحية أو أعماله. ينبغي عدم المغالاة في استعمال هذه القراءات، واتباعها عندما تخدم حقًّا خير الرعية.

٣٥٨. في كتاب القراءات اليومي، قراءات لكلّ يوم من أيام الأسبوع على مدار السنة. وهذه القراءات هي التي تُتلى غالبًا في أيامها المعلومة. ما لم يقع في ذلك اليوم عيد أو احتفال، أو تذكار له قراءات خاصّة به، من العهد الجديد، تأتي على ذِكر القدّيس المحتفَل به صراحة.

وإذا ما توقفت تلاوة الأسبوع شبه المتتابعة، بسبب احتفال أو عيد أو مناسبة خاصّة، جاز للكاهن – وقد اطّلع على توزيع القراءات على الأسبوع بأكمله – أن يُلحق قراءات الأيام التالية بالقراءة المحذوفة أو أن يتّخذ من النصوص أفضلها. في القداديس التي تُقام لمجموعات معينة من المؤمنين، يحقّ للكاهن أن يتلو عليهم نصوصًا أخرى، تنطبق على الاحتفال بطريقة أفضل، على أن ينتقيها من كتاب قراءات موافق عليه.

٣٥٩. هناك أيضًا مجال لاختيار بعض القراءات الكتابية من قراءات قداديس الرتب الدينية الخاصّة بالأسرار أو أشباه الأسرار؛ أو من قراءات القداديس المُقامة «لمختلف المناسبات والحاجات».

إن كتب القراءات هذه قد وُضعت من أجل أن تُقبل بالمؤمنين، عن طريق سماعهم ما يُلائم من كلمة الله، على فهمٍ أعمق للسرّ الذي يقيمونه، وكي تنمّي في نفوسهم حبًا أعظم لكلمة الله.

لذلك عندما يتمّ اختيار النصوص التي تُتلى في الجماعة الليتورجية ينبغي أخذ الواقع الراعوي بعين الاعتبار، في ضوء ما يتوفّر في هذه الحالات من مجالٍ للاختيار.

٣٦٠. في بعض الأحيان هناك للقراءة صيغة طويلة وأخرى قصيرة. عند الاختيار بين القراءتين يؤخذ بعين الاعتبار الواقع الراعوي. أي يجب الانتباه إلى قدرة المؤمنين على الإصغاء إلى قراءة طويلة أو قصيرة، إصغاء مثمرًا، وإلى قدرتهم على الإصغاء إلى النص الكامل للقراءة، وإمكانية شرحه فيما بعد خلال العظة[١٤٢].

١٤٢ كتاب القدّاس الروماني، «أحكام قراءات القدّاس»، النسخة الرسمية الثانية ١٩٨١، رقم ٨٠.

٣٦١. عندما يُعطى المجال للاختيار بين نصَّين حدَّدهما كتابُ القراءات أو اقترحهما كخيارَين، ينبغي الحرص على خير المشارِكين: فليُؤخذ النص الأسهل أو الأنسب للمؤمنين الملتئمين، أو يُعمد إلى تكرار النص أو حذفه إذا ما كان إلزاميًّا في مناسبة معينة واختياريًّا في الأخرى، مع الحرص دائمًا على الخير الراعوي[١٤٣].

يجوز هذا في حال وجبت تلاوة النص ذاته بعد فترة وجيزة: على سبيل المثال عندما يقع النص نفسه يوم الأحد والاثنين الذي يليه، أو عندما يُخشى حقًّا ألّا يكون النص مفهومًا بالنسبة للمؤمنين المجتمعين. مع ذلك، وفي اختيار نصوص الكتاب المقدّس، يجب تفادي الحذف المتكرّر لبعض المقاطع.

٣٦٢. إلى جانب الإمكانات المذكورة سابقا لاختيار النصوص الأنسب للمؤمنين، يحق لمجالس الأساقفة، في ظروف معينة، إدخال بعض التعديلات بشأن القراءات، على أن يتمَّ اختيار هذه النصوص من كتاب قراءات مُعتمَد.

الصلوات

٣٦٣. تُقال، في كلّ قدّاس، الصلوات الخاصّة به، ما لم تكن هناك إشارة إلى غير ذلك.

في تذكار القدّيسين تُتلى الصلاة الجامعة الخاصّة بالقدّيس أو، في حال عدم وجودها، تلك المأخوذة من خدمة القدّيسين العامة. أمّا الصلوات على التقادم، والصلوات بعد التناول، إذا لم تكن خاصّة بالقدّيس، أُخِذت من خدمة القدّيسين العامة، أو من قداديس أيام الأسبوع من الزمن الليتورجي الجاري.

في أيام الأسبوع من زمن السنة، يجوز أن تُتلى، إلى جانب صلوات الأحد المنصرم، صلوات أحدٍ آخر من الزمن المذكور، أو إحدى الصلوات من قداديس «لمختلف المناسبات والحاجات»، في كتاب القدّاس. ويجوز أَن تُؤخذ، من هذه القداديس، الصلاة الجامعة وحدها.

وهكذا، فإن بين أيدينا مجموعة ذات عدد كبير من النصوص، تُغني وتُنعِش صلاة المؤمنين، وتطابق ما في نفوسهم وفي الكنيسة والعالم من حاجة روحية. أمّا، في الأزمنة الكبرى من السنة، فتُلبَّى حاجات المؤمنين بفضل الصلاة الخاصة بذلك الزمن، المتوفِّرة في كتاب القدّاس.

الصلاة الإفخارستيّة

٣٦٤. إنّ المقدّمات العديدة التي في كتاب القدّاس الروماني، تعدِّد وتُبيِّن بوضوح أسباب الحمد والشكر لله في الصلاة الإفخارستيّة، وتُبرز مختلف جوانب سرّ الخلاص.

٣٦٥. يجري اختيار الصلوات الإفخارستية، الموجودة في رتبة القدّاس، بحسب القواعد التالية:

أ) الصلاة الإفخارستية الأولى أو القانون الروماني: يجوز تلاوتها دائمًا، وينبغي تفضيلها على سواها عندما تكون عبارة وَلَمَّا كُنَّا مُتَّحِدِينَ خاصّة بذلك النهار. وكذلك الأمر فيما يتعلّق بعبارة نَسْأَلُكَ إِذًا يَا رَبُّ؛ وفي الاحتفال بالرسل والقدّيسين، ممن وردت أسماؤهم فيها، وفي أيام الآحاد، ما لم تقضِ أسباب راعوية بتفضيل الصلاة الإفخارستية الثالثة.

ب) الصلاة الإفخارستية الثانية: لما لها من ميزات تُفضَّل هذه الصلاة على غيرها في أيام الأسبوع، وفي بعض المناسبات. وبالرغم من أنّ لها مقدّمة خاصّة بها، إلّا أنه يجوز استعمالها مع مقدّمات أخرى، خصوصًا تلك المقدّمات التي تذكر سرّ الخلاص بإيجاز، كالمقدّمات العامة. وإذا ما تُلِيَتْ في القدّاس لأجل مؤمن متوفّى، ذُكر فيها الميت بعبارة وردت في موضعها، قبل عبارة أُذْكُرْ إِخْوَتَنَا وأَخواتِنا الَّذِينَ رَقَدُوا.

ج) الصلاة الإفخارستية الثالثة: تُتلى مع أية مقدمة كانت. ويفضَّل استعمالها أيام الآحاد والأعياد.

وإذا ما تُلِيَتْ في القدّاس لأجل مؤمن متوفّى ذُكر فيها الميّت ضمن فقرة تلي هذه الصلاة: وَاجْمَعْ رَاحِمًا أَيُّهَا الآبُ العَطُوفُ شَتَاتَ أَبْنَائِكَ مِنَ الأَرْضِ كُلِّهَا.

١٤٣ نفس المرجع السابق، رقم ٨١.

د) الصلاة الإفخارستية الرابعة: لها مقدمة لا تتبدل، وهي توجز تاريخ الخلاص أفضل إيجاز. يمكن استعمال هذه الصلاة في القداديس التي ليس لها مقدمة خاصّة، وفي أيام الآحاد من زمن السنة.

لهذه الصلاة بنية خاصّة لا تسمح بإدخال صيغة لذكر أسماء الموتى المؤمنين.

هـ) يجوز استعمال صلاة إفخارستية لها مقدمة خاصّة، واستعمال هذه المقدمة، حتى وإن كان ينبغي أن تُتلى مقدمة الزمن الليتورجي الجاري.

الأناشيد

٣٦٦. لا يجوز استبدال الأناشيد التي حدّدتها رتبة القدّاس – كنشيد يَا حَمَلَ الله – بأناشيد أخرى.

٣٦٧. عند اختيار أناشيد ما بين القراءات وأناشيد الدخول والتقدمة والتناول، يجب التقيّد بالقواعد الواردة في مواضعها (راجع الأرقام ٤٠-٤١، ٤٧-٤٨، ٦١-٦٤، ٨٦-٨٨).

الفصل الثامن

القداديس والصلوات لمختلف النّوايا وقداديس الموتى

أولًا: القداديس والصلوات لمختلف النّوايا

٣٦٨. لمّا كان من شأن ليتورجيا الأسرار وشبه الأسرار أن تُقدِّس جميع مراحل الحياة ومجرياتها لدى المؤمنين حسني الاستعداد، بقوّة النعمة الإلهية المنبثقة من السرّ الفصحي[١٤٤]، ولمّا كانت الإفخارستيّا هي سيدة الأسرار كلّها، فقد جَمع كتاب القدّاس بين دفّتيه نماذجَ من القداديس والصلوات، التي تُتلى في مختلف مناسبات الحياة المسيحية، من أجل حاجات العالم كلّه، والكنيسة الجامعة، والكنيسة المحلية.

٣٦٩. نظرًا إلى الصلاحية الواسعة في اختيار القراءات والصلوات، في القداديس التي تُقام لمختلف المناسبات، فإنه ينبغي الاعتدال في استخدامها، أي أن تقتصر على ظروف راعويّة خاصّة.

٣٧٠. ما لم تكن هناك إشارة صريحة إلى غير ذلك، يجوز، في جميع القداديس التي تُقام لمختلف المناسبات، استعمال قراءات أيام الأسبوع وما يتخلّلها من أناشيد، على أن تتّفق والاحتفال المُقام.

٣٧١. القداديس التي تُقام من أجل نيات مختلفة هي: قداديس الرتب الدينية؛ قداديس لمختلف المناسبات والحاجات؛ قداديس التعبّد.

٣٧٢. ترتبط قداديس الرتب الدينية بإقامة بعض الأسرار أو أشباه الأسرار. وهي غير جائزة أيام الآحاد من زمن المجيء، والزمن الأربعيني، والزمن الفصحي، وفي الاحتفالات وثمانية الفصح، وفي تذكار جميع الموتى المؤمنين، ويوم أربعاء الرماد، وفي الأسبوع المقدّس؛ مع مراعاة ما ورد في كتب الرتب، أو في هذه القداديس عينها من قواعد.

٣٧٣. تُستعمل القداديس لمختلف المناسبات والحاجات في بعض الأوقات وفي حالات محدّدة أو من وقت لآخر. بوسع السلطة المسؤولة أن تختار من هذه القداديس ما يناسب بعض الأدعية العامة، التي يقرر مجلس الأساقفة إجراءها خلال السنة.

٣٧٤. إذا برزت حاجة أو فائدة راعوية ذات شأن، فبالإمكان إقامة قدّاس مناسب، بأمرٍ من الأسقف المحلي أو بإذنه، في أي يوم كان، باستثناء أيام الاحتفالات، وأيام الآحاد من زمن المجيء، والزمن الأربعيني، والزمن الفصحي، وثمانية الفصح، وتذكار جميع الموتى المؤمنين، ويوم أربعاء الرماد، والأسبوع المقدّس.

٣٧٥. بدافع من تقوى المؤمنين، يجوز إقامة قداديس التعبّد – التي تُقام تكريمًا لأسرار الربّ أو السيدة العذراء أو الملائكة أو أحد القدّيسين أو جميع القدّيسين – في أيام الأسبوع من زمن السنة حتى وإن صادف وجود تذكار اختياري. مع ذلك، لا يجوز اعتبار قداديس تعبّد تلك المتعلّقة بأسرار حياة الربّ أو العذراء القدّيسة، ما عدا قدّاس الحبل الطاهر بمريم العذراء، لأن الاحتفال بهذه القداديس ينبغي أن ينسجم مع مسار السنة الليتورجية.

٣٧٦. في أيام التذكارات الإلزامية، وأيام الأسبوع من زمن المجيء حتى السادس عشر من شهر كانون الأول (ديسمبر)، وأيام الميلاد، من اليوم الثاني من كانون الثاني (يناير)، وأيام الزمن الفصحي التي بعد ثمانية الفصح، تمنع القداديس لمختلف المناسبات وقداديس التعبد. أما إذا دعت حاجة ماسة أو صالح راعوي ذو شأن، جاز أن يُتلى ما لهذه الحاجة أو الصالح الراعوي من قداديس في جماعة من المؤمنين، على ما يراه مدير الكنيسة أو مُقيم الذبيحة نفسه.

٣٧٧. في أيام الاسبوع من زمن السنة، التي فيها تذكار اختياري، أو عندما يُتلى فرض يوم من أيام الأسبوع يجوز أن يُقام أي من القداديس أو أن تُتلى أية صلاة من أجل مناسبات وظروف مختلفة، باستثناء قداديس الرتبّ الدينية.

١٤٤ المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٦١.

٣٧٨. يُنصح بشكلٍ خاص بإقامة تذكار مريم البتول في السبت، لأن ليتورجية الكنيسة تُكرم أمّ الفادي إكرامًا خاصًّا، دون سائر القدّيسين[١٤٥].

ثانيًا: قداديس الموتى

٣٧٩. إنّ الكنيسة المقدّسة تقدّم ذبيحة فصح المسيح الإفخارستية من أجل الراقدين، لتكون لهم سندًا روحيًا، ولنا قوّةً وعزاءً، وذلك بفضل الشركة الروحية التي تربط جميع أعضاء المسيح.

٣٨٠. يحتل قدّاس الدفن المكانة الأولى بين قداديس الموتى، وتجوز تلاوته في أي يوم كان، باستثناء أيام الاحتفالات الإلزامية، ويوم الخميس المقدّس، وأيام الثلاثية الفصحية، وفي آحاد زمن المجيء والزمن الأربعيني والزمن الفصحي؛ مع مراعاة كل ما ورد في القانون الكنسي بهذا الشأن[١٤٦].

٣٨١. يجوز أن يُقام قدّاس الموتى عند إعلان النعي أو عند الدفن النهائي، أو في الذكرى السنوية الأولى لوفاته، حتى في أيام ثمانية الميلاد، وفي الأيام التي فيها تذكار إلزامي أو في أيام الأسبوع غير أربعاء الرماد وأيام الأسبوع المقدّس.

أما قداديس الموتى الأخرى، أو ما يُدعى بقداديس الموتى «اليومية»، فيجوز أن تُتلى في أيام زمن السنة التي فيها تذكار اختياري أو يُتلى فيها الفرض اليومي من الأسبوع، على أن تُقدَّم هذه القداديس فعلًا عن نية الأموات.

٣٨٢. تُلقى في قدّاس الدفن عادةً عظةٌ وجيزة. يجب أن تخلو هذه العظة من جميع أساليب التأبين والمديح. ويُستحسن أن تُلقى العظة كذلك في سائر قداديس الموتى التي تُقام في جماعة من المؤمنين.

٣٨٣. من الواجب حثّ المؤمنين، وعلى الخصوص ذوي المتوفى، على المشاركة الفعلية في الذبيحة الإفخارستيّة التي أقاموها عن نيته، وذلك عن طريق التناول.

٣٨٤. إذا كان قدّاس الدفن جزءًا من رتبة الدفن، فبعد صلاة بعد التناول، تُلغى رتبة الختام، وتُقام شعائر استيداع الميت أو الوداع. إلّا أنّ هذه الشعائر لا تُقام إلّا بحضور الجثمان.

٣٨٥. عند تحضير قدّاس الموتى، وعلى الخصوص قدّاس الدفن، واختيار عناصره المتغيرة، (كالصلوات، والقراءات، وصلاة المؤمنين)، لا بدّ من مراعاة الجوانب الراعوية الخاصّة بالمتوفى وأسرته والحاضرين.

وعلى رعاة النفوس كذلك أن ينتبهوا في مناسبة الدفن إلى أولئك الذين يحضرون الشعائر المقدّسة، أو يسمعون الإنجيل المقدّس، وهم من غير الكاثوليك، أو من الكاثوليك الذين لا يشتركون بتاتًا أو قلّما يشتركون في الإفخارستيّا، أو قد يظهرون بمظهر من فَقد الإيمان. ذلك لأن الكهنة هم خدّام إنجيل المسيح وحملته إلى كلّ بشر.

---

١٤٥ المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور عقائدي في الكنيسة، «نور الأمم»، رقم ٥٤؛ بولس السادس، الإرشاد الرسولي «التقوى المريمية»، ٢ شباط (فبراير) ١٩٧٤، رقم ٩: أ. ك. ر. ٦٦ (١٩٧٤)، ص ١٢٢-١٢٣.

١٤٦ راجع مجموعة الحقّ القانوني، ق ١١٧٦-١١٨٥؛ كتاب الطقوس الرومانية، «رتبة الدفن»، النسخة الرسمية ١٩٦٩.

الفصل التاسع

التعديلات التي من صلاحية الأساقفة الأبرشيين والمجالس الأسقفية

٣٨٦. لمّا أُعيد النظر، في أيامنا هذه، في كتاب القدّاس الروماني، بحسب أحكام المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، كان الحرص كبيرًا على مشاركة المؤمنين، خلال الاحتفال الإفخارستي، مشاركةً كاملة، واعية وفعّالة، على ما تتطلّبه طبيعة الليتورجيا نفسها، وحسبَ ما للمؤمنين من حقوق وواجبات، تُمليها عليهم رُتبتهم[١٤٧].

وكي يتماشى الاحتفال الإفخارستي مع أحكام الليتورجيا وروحها، نقترح، في سياق هذه الأحكام العامة لكتاب القدّاس الروماني وفي رتبة القدّاس نفسها، تعديلات أخرى تعود لحكم الأسقف الأبرشي أو المجالس الأسقفية.

٣٨٧. يُعتبر الأسقفُ الأبرشي الكاهن الأعظم لقطيعه. عليه تعتمد ومنه تُستَمدّ، بشكلٍ أو بآخر، حياةُ المؤمنين بالمسيح من أبرشيته[١٤٨]. لذا ينبغي عليه أن يدعم الحياة الليتورجية فيها، وأن يقودها ويسهر عليها. إنّ الأحكام العامة لكتاب القدّاس الروماني عهد إليه واجب تحديد التعليمات الخاصة بالقداديس المشترَكة (راجع الأرقام ٢٠٢، ٣٧٤)، وتحديد القواعد التي تخص ما يُقدَّم للكاهن من خدمة على المذبح (راجع الرقم ١٠٧)، ومناولة المؤمنين تحت الشكلين (راجع الرقم ٢٨٣)، وبناء الكنائس وتجديدها (راجع الرقم ٢٩١). إلّا أن واجبه الأول هو تنمية روح الليتورجيا المقدّسة في قلب الكهنة والشمامسة وسائر المؤمنين.

٣٨٨. أمّا التعديلات التي سنعرضها لاحقًا، والتي تحتاج إلى توافق أكبر، فهي شرعًا من صلاحية المجالس الأسقفية.

٣٨٩. من أول واجبات المجالس الأسقفية، تحضير نسخة كتاب القدّاس الروماني هذا باللغات الحديثة المُعترَف بها، ونيل الموافقة عليه، كي يُستعمل في البلاد التابعة لكل مجلس بعد تثبيته من قِبل الكرسي الرسولي[١٤٩]. يجب نشر كتاب القدّاس الروماني كاملًا، سواءً باللغة اللاتينية أو باللغات المحلية الموافَق عليها رسميًّا.

٣٩٠. على المجالس الأسقفية أن تُحدّد التعديلات المناسبة وتدخلها إلى كتاب القدّاس، وأن تحصل على موافقة الكرسي الرسولي. لقد أشارت الأحكام العامة لكتاب القدّاس الروماني ورتبة القدّاس إلى هذه التعديلات، وهي الآتية:

- حركات المؤمنين وأوضاع الجسم (راجع الرقم ٤٣)؛
- علامات إجلال المذبح وكتاب الأناجيل (راجع الرقم ٢٧٣)؛
- نصوص أناشيد الدخول والتقدمة والتناول (راجع الأرقام ٤٨، ٧٤، ٨٧)؛
- قراءات الكتاب المقدّس المستعملة في بعض الحالات الخاصة (راجع الرقم ٣٦٢)؛
- طريقة تبادل السلام (راجع الرقم ٨٢)؛
- طريقة تناول المؤمنين (راجع الأرقام ١٦٠، ٢٨٣)؛
- المواد المستخدمة في بناء المذابح وإعداد الأدوات الأخرى، خاصّة الآنية المقدّسة؛ والمواد المستخدمة في حياكة الثياب الليتورجية واختيار شكلها ولونها (راجع الأرقام ٣٠١، ٣٢٦، ٣٣٩، ٣٤٢-٣٤٦).

أمّا التعليمات الراعوية التي يراها مجلس الأساقفة مفيدة، فيمكن إدراجها في موضع مناسب من كتاب القدّاس الروماني، بعد أن تنال موافقة الكرسي الرسولي.

---

١٤٧ المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ١٤.

١٤٨ راجع نفس المرجع السابق، رقم ٤١.

١٤٩ راجع مجموعة الحقّ القانوني، ق ٨٣٨ § ٣.

٣٩١. كذلك على المجالس الأسقفية أن تهتمّ بعنايةٍ بترجمة النصوص الكتابية المستعملة في القدّاس. فالمقاطع التي تُتلى فيه والتي تُفسَّر في العظة مأخوذة من الكتاب المقدّس، وهذا أيضًا شأن المزامير التي تُنشَد؛ ومن وحي الكتاب المقدّس ومحتواه جاءت التضرعات والصلوات والأناشيد الليتورجية. ومنه تستمدّ معناها الأفعال والعلامات والرموز[١٥٠].

فينبغي إذًا استخدام لغة يفهمها المؤمنون من جهة وتناسبُ التلاوةَ العلنية من جهة أخرى، مع الحفاظ على مختلف الأنماط الأدبية الموجودة في الكتاب المقدّس.

٣٩٢. وعلى المجالس الأسقفية أن تهتمّ، بنفس الدرجة، أيضًا بترجمة مختلف النصوص، بحيث تعبّر عن النص اللاتيني الأصلي بأمانة ودون انتقاص، وذلك مع الحرص على ما لكلّ لغةٍ من وسائل تعبير خاصة بها. كذلك يجب مراعاة مختلف أنواع التعبير المستخدمة في القدّاس: كالصلوات الخاصّة بالمحتفِل، آيات الدخول والتناول، الردّات، التضرعات، إلخ.

ويجب أن تحرص الترجمات على أن طبيعة النصوص الليتورجية لا تهدف إلى التأمّل بها بل إلى تلاوتها العلنية أو إنشادها خلال الاحتفال.

ويجب أن تُستخدم لغةٌ تناسب مؤمني تلك البلاد وترتقي، في الوقت نفسه، إلى مستوى أدبي رفيع. وألا ننسى ضرورة شرح وتفسير بعض الكلمات والتعابير المأخوذة عن الكتاب المقدّس والإيمان المسيحي.

من المناسب، في البلاد التي تستخدم نفس اللغة، أن تكون هناك، قدر الإمكان، ترجمة موحّدة للنصوص الليتورجية، وخصوصًا النصوص الكتابية ورتبة القدّاس[١٥١].

٣٩٣. مع اعتبارنا للمكانة الرفيعة التي تحتلها الأناشيد في الاحتفالات، كونها جزءًا لا يتجزّأ من الليتورجيا[١٥٢]، يجب على المجالس الأسقفية أن تحدّد الألحان المناسبة لها، وخصوصًا ما يتعلّق برتبة القدّاس وأجوبة الشعب وهتافاته، وكذلك الطقوس الخاصة التي يُحتفَل بها خلال السنة الليتورجية.

ومن صلاحيات المجلس نفسه تحديد الأنماط الموسيقية والألحان والآلات التي يُسمح بإدخالها في طقوس العبادة الإلهية، لتكون صالحة للاستعمال المقدّس أو بإمكانها أن تتكيّف معه.

٣٩٤. من الضرورة بمكان أن يكون لكلّ أبرشية تقويمها الخاص وعدد من القداديس الخاصة بها. لذلك يقوم مجلس الأساقفة بإعداد التقويم الخاص بالبلد أو بمنطقة جغرافية أوسع، وذلك بالتعاون مع المجالس الأخرى المتواجدة فيها؛ وكلّ تقويم يجب أن ينال موافقة الكرسي الرسولي[١٥٣].

في هذا يجب مراعاة يوم الأحد واحترامه، باعتباره سيّد الأعياد، فلا تتقدّمه احتفالات أخرى، إن لم تكن ذات شأن عظيم حقًّا[١٥٤]. كما وينبغي الحرص على دورة السنة الليتورجية التي جُدِّدت برغبة من المجمع الڤاتيكاني الثاني، وعلى ألاّ تفسد مسارَها عناصر أخرى ثانوية.

عند إعداد تقويم بلدٍ معيّن، يجب تحديد أيام الابتهالات لأجل الحقول والفصول الأربعة، (راجع الرقم ٣٧٣)، مع الانتباه إلى النصوص المستخدَمة فيها[١٥٥] وإلى التعليمات الأخرى الخاصة بها.

من المستحسن أن يتضمّن تقويمُ كتاب القدّاس الاحتفالاتِ الخاصةَ بكلّ بلد أو منطقة؛ أما تلك التي تخص إقليمًا معيّنًا أو أبرشية ما، فلتوضَع في مُلحق.

---

١٥٠ المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ١٠٦.

١٥١ راجع نفس المرجع السابق، رقم ٣٦ § ٣.

١٥٢ راجع نفس المرجع السابق، رقم ١١٢.

١٥٣ القواعد العامة للسنة الليتورجية والتقويم، الأرقام ٤٨-٥١، في ص 98 من هذا الكتاب؛ المجلس المقدّس للعبادة الإلهية، توجيهات Calendaria particularia «التقاويم الخاصة»، ٢٤حزيران (يونيو) ١٩٧٠، الأرقام ٤، ٨: أ. ك. ر. ٦٢ (١٩٧٠)، ص ٦٥٢-٦٥٣.

١٥٤ المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ١٠٦.

١٥٥ القواعد العامة للسنة الليتورجية والتقويم، رقم ٤٦، في ص 97 من هذا الكتاب؛ المجلس المقدّس للعبادة الإلهية، توجيهات «التقاويم الخاصة»، ٢٤حزيران (يونيو) ١٩٧٠، رقم ٣٨: أ. ك. ر. ٦٢ (١٩٧٠)، ص ٦٦٠.

٣٩٥. وأخيرًا، إذا كان اشتراكُ المؤمنين وخيرُهم الروحي يتطلّب تعديلات وتكييفات أكثر مما ورد سابقًا، كيما تناسبَ الاحتفالاتُ المقدّسة عقليةَ مختلف الشعوب وتقاليدَها، فما على المجالس الأسقفية إلّا أن ترفعَ اقتراحاتها إلى الكرسي الرسولي – على ما ورد في البند رقم ٤٠ من الدستور العقائدي في الليتورجيا المقدّسة – فتُدخِلها في الطقوس بعد نيل الموافقة عليها، وخصوصًا إذا كان الأمر يتعلّق بتلك الشعوب التي أُعلن فيها الإنجيل حديثًا[١٥٦]. وهنا يجب أن يُحافَظ بدقّة على القواعد الخاصة التي أصدرها تعليم: «الليتورجيا الرومانية والانثقاف»[١٥٧].

في إعداد هذه الاقتراحات ينبغي اتباع ما يلي:

قبل كل شيء يجب إعداد تقديم شامل ومفصّل ليُرفع إلى الكرسي الرسولي، وبعد أن يمنح هذا الأخير الإذنَ الخاص، يمكن الشروع في إعداد مختلف التعديلات.

بعد موافقة الكرسي الرسولي على الاقتراحات، يمكن البدء باختبارها على أرض الواقع، خلال أزمنة وأمكنة محدّدة. بعد انتهاء مدة الاختبار، إذا ارتأى مجلس الأساقفة ذلك، أصدر قرارًا باستمرار التعديلات وترك للكرسي الرسولي مهمة صياغتها النهائية[١٥٨].

٣٩٦. بالإضافة إلى هذا، وقبل الشروع بتعديلات جديدة، خصوصًا إذا كانت جذرية، ينبغي الحرص على تثقيف الإكليروس والمؤمنين، بحكمة وانتظام، كي يستفيدوا من الصلاحيات الحالية ويتمكنوا من تطبيق القواعد الراعوية الموافِقة لروح الليتورجيا، تطبيقًا تامًّا.

٣٩٧. ويجب أن تحافظ كل كنيسة محلية على مبدأ التوافق مع الكنيسة الجامعة، ليس فيما يخص عقائد الإيمان وطقوس الأسرار فحسب، بل والعادات التي نشأت مع التقليد الرسولي وانتشرت في أصقاع الأرض. ينبغي إذًا الحفاظ على هذه العادات، فهي تفيد ليس في تفادي الأخطاء فقط، بل وأيضًا في الحفاظ على الإيمان بكامله، ذلك أنّ إيمان الكنيسة يُطابق صلاتَها[١٥٩].

فالطقس الروماني جزء في غاية الأهمية من التراث الليتورجي للكنيسة الكاثوليكية؛ وبالتالي فإنّ كنوزه تُغني الكنيسة بأسرها، وأمّا التفريط بها فيؤذيها بشكل جسيم.

لقد حافظ هذا الطقس على العادات الليتورجية التي نشأت في مدينة رومة، لا بل وضمّ إليه، بعمقٍ وترابطٍ وانسجام، بعضًا من عادات مختلف الشعوب والكنائس المحلية في الغرب والشرق، بتقاليدها وثقافتها، فاكتسب بذلك طابعًا يتجاوز حدود الإقليم الواحد. هكذا نرى أنّه في وقتنا الحاضر، تتجلّى هوية الطقس الروماني ووِحْدَتُه في الكتب الليتورجية بنسختها النموذجية، التي نشرها الحبر الأعظم بسلطته، وكذلك في الترجمات المطابقة لها، التي أقرّتها المجالس الأسقفية في المناطق الخاضعة لها، ونالت موافقة الكرسي الرسولي[١٦٠].

٣٩٨. ينبغي تطبيق القاعدة التي حدّدها المجمع الڤاتيكاني الثاني، والتي تفيد بألّا يُستَحدَث شيءٌ إلّا إذا اقتضته فائدةُ الكنيسةِ الحقيقية والثابتة، وبعد التّوثُّق من أنّ الصّيغَ الجديدة تُستخرَج من الصّيغ القائمةِ وكأنها نموّ عضويّ لها[١٦١]؛ وذلك

---

١٥٦ المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، الأرقام ٣٧–٤٠.

١٥٧ راجع مجلس العبادة الإلهية والأسرار، توجيهات «الاختلافات المشروعة»، ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٤، الأرقام ٥٤، ٦٢–٦٩: أ. ك. ر. ٨٧ (١٩٩٥)، ص ٣٠٨–٣٠٩، ٣١١–٣١٣.

١٥٨ راجع نفس المرجع السابق الأرقام ٦٦–٦٨: أ. ك. ر. ٨٧ (١٩٩٥)، ص ٣١٣.

١٥٩ راجع نفس المرجع السابق الأرقام ٢٦–٢٧: أ. ك. ر. ٨٧ (١٩٩٥)، ص ٢٩٨–٢٩٩.

١٦٠ راجع يوحنا بولس الثاني، كتاب رسولي «السنة الخامسة والعشرون»، ٤ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٨، رقم ١٦: أ. ك. ر. ٨١ (١٩٨٩)، ص ٩١٢؛ مجلس العبادة الإلهية والأسرار، توجيهات «الاختلافات المشروعة»، ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٤، الأرقام ٢، ٣٦: أ. ك. ر. ٨٧ (١٩٩٥)، ص ٢٨٨–٣٠٢.

١٦١ المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٢٣.

في العمل لأجل انثقاف الطقس الروماني نفسه[١٦٢]. كما وأن الانثقاف يتطلّب فترة مناسبة من الزمن، وذلك كيلا يُشوَّه التقليد الليتورجي الأصيل بسبب من العجلة وقلّة الانتباه.

وأخيرًا، لا ترمي عملية الانثقاف إلى خلق طقوس جديدة، بقدر ما ترمي إلى تلبية متطلّبات ثقافة معينة، بشكل لا يدع مجالًا للتعديلات المُدرجة في كتاب القدّاس أو في الكتب الليتورجية الأخرى، لتُغيِّر من خصائص الطقس الروماني[١٦٣].

٣٩٩. لذلك وجب الحفاظ على كتاب القدّاس الروماني، بلغاته المختلفة وعاداته المتباينة[١٦٤]، للأجيال المقبِلة، كأداةٍ وعلامةٍ رفيعة للطقس الروماني بكماله ووحدته[١٦٥].

١٦٢ راجع مجلس العبادة الإلهية والأسرار، توجيهات «الاختلافات المشروعة»، ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٤، رقم ٤٦: أ. ك. ر. ٨٧ (١٩٩٥)، ص ٣٠٦.

١٦٣ راجع نفس المرجع السابق، رقم ٣٦: أ. ك. ر. ٨٧ (١٩٩٥)، ص ٣٠٢.

١٦٤ راجع نفس المرجع السابق، رقم ٥٤: أ. ك. ر. ٨٧ (١٩٩٥)، ص ٣٠٨-٣٠٩.

١٦٥ المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا، «المجمع المقدّس»، رقم ٣٨؛ بولس السادس، البراءة الباباوية «كتاب القدّاس الروماني»: الواردة أعلاه، في ص 19.